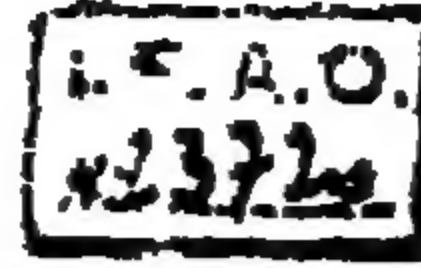


الجزء الأول

المجلد السادس والعشرون



مجلد
الجمعية العلمية العربية

دمشق



١ كانون الثاني سنة ١٩٥١ م

٢٢ ربيع الأول سنة ١٣٧٠ هـ

مجلة
المجمع العلمي العربي
دمشق

انشرت سنة ١٣٣٩ هـ الموافقة لسنة ١٩٢١ م

تصدر أربعة أجزاء في السنة

قيمة الاشتراك السنوي { في سورية ولبنان ٨٠٠ قرش سوري
الدفع مقدماً { وفي سائر الاقطار ١٠٠٠ قرش سوري

اتجاه الأدب الحديث الى الطبيعة

الطبيعة : اذا كان الأدب القروي يُعنى خاصةً بحياة الفلاح والبيئة التي يعيش فيها فان أدب الطبيعة يُعنى بتصوير المشاهد الطبيعية والتعبير عما تثيره في نفس الانسان . وليس وصف الطبيعة جديداً في الأدب العربي فقد عرفتة جميع العصور الأدبية واشتهر به كثيرون من شعرائها كأمري القيس وذو الرمة وأبي نواس وأبي تمام والبحتري وابن الرومي وابن المعتز والصنوبري وكشاجم وابن حمديس وابن خفاجة وابن الساعاتي وصفي الدين الحلبي وكثيرين نواهم^(١) . والوصف الطبيعي القديم (في الجاهلية وصدر الاسلام) وثيق الاتصال بالبيئة البدوية من قفار ورياح وأنواء ونبات وحيوان وما الى ذلك . وهو عادة دقيق يميل الى شرح الجزئيات فاذا أراد الشاعر وصف حيوان كالناقة مثلاً أو كالحمار الوحشي صور لك أعضائه وألوانه وأوقفك على جميع حركاته ومسكناته . وكذلك يفعل في وصف غير الحيوان مما يألوه ويعرف أحواله . ومن أمثلة ذلك وصف طرفة لناقة في نحو ثلاثين بيتاً من معلقته ، ووصف أمري القيس لفرسه في قصيدته « خيليّ تمرّأ بي على أمّ جنذب » ، ووصف عيّند بن الأبرص للعقاب في مجهرته ، والناطقة للشوز البرقي في داليتة ، ووصف البرق والسحاب في قصيدة أوس بن حجر التي مطلعها « إني أرقت ولم تأرق معي صاح » والحمار الوحشي في بائية ذي الرمة « ما بال عينك منها الدمع ينسكب » . وقس على هذه الأمثلة كثيراً مما يثيق دونه هذا المقام .

(١) محمد عبد القوي حسن مقال في المقتطف ٩٩ - ١٦٣ موضوعه بقاء الجمال ، نجد فيه كثيراً من الشواهد على هذا النوع من الشعر .

ومن خصائص الوصف البدوي الصدق وعدم التصنع فهو عموماً عرض واقعي لا يعتمد الى الزخرف اللفظي والتأنق الصناعي الذي نراه شائعاً في غُصُور الحضارة . يرى الشاعر شيئاً فيعرضه كما هو بلغة قد نراها اليوم غريبة ولكنها جارية مع سمجته منبعثة عن طبيعة بيئته .

وقد تطوّرت البيئة العربية بعد استقرار الملك العربي في الشام والعراق ومصر والأندلس فتطوّر معها الشعر الوصفي وهكذا انصرف عن الصحراء واحوالها الى الحواضر الجديدة وما تحويه من باتين ومتنزهات وفواكه ورياحين ومجاري مياه وما الى ذلك من ظواهر الحياة المدنية^(١) . ولا بدّ لنا هنا من التنبيه الى فرق واضح بين أسلوب الوصف البدوي القديم وهذا الوصف الحضري المولّد . ففي الأول كما ذكرنا آنفاً يغلب الصدق والبساطة في التصوير . وأما الثاني فتبرز فيه الصناعة الفنية التي تتحرى إلباس الموصوف برءافاً قشياً من الخيال . ولقد تمادى المولّدون في حرصهم على ابداع المعاني اليبانية حتى طفت الصناعة عندهم على صدق العاطفة فأصبحت الطبيعة في كثير من الأحيان وسيلة لاظهار براعتهم الفنية ومقدرتهم على التوليد .

وأظهر ما جرّوا عليه في الوصف طريقة التشبيه وهي طريقة تعد من محاسن الشعر في كل زمان ومكان اذا جرت مع الطبع ولم تُشَبَّ بالتعمّل والتكلف . ومن أمثلتها قول ابن المعتز يصف بستاناً^(٢) :

أما ترى البستان كيف نوراً ونثر المشور يُردّ أصفرا
وضحك الورد الى الشقائق واعتق القطر اعتناق وامق
وياسمين سيف ذرى الأغصان متظلاً كقطع العقيان

(١) للأستاذ المستشرق غوستاف فون غروتزوم بحث دقيق في تطوّر الوصف الطبيعي عند العرب حتى أواخر القرن التاسع لليلاد . راجعه في Journal of N. E. Studies, July 1943
(٢) من أرجوزة لي ديوانه ٧٣

وفرَجَ الشَّخْشَ جَيِّبًا وَقَتَّقَ كَأَنَّهُ مَصَاحِفُ يَيْضُ الرُّوقِ
 حَتَّى إِذَا مَا انْتَثَرَتْ أَوْرَاقُهُ وَكَادَ أَنْ يَثْأَدَ رِيًّا سَاقُهُ
 صَارَ كَأَقْدَاحٍ مِنَ الْبُثُورِ كَأَنَّمَا تَجَسَّتْ مِنْ نُورِ
 وَلَا تَزَالُ هَذِهِ الطَّرِيقَةُ إِلَى الْآنَ مِنْ أَكْثَرِ الطَّرَائِقِ شَيوعًا فِي وَصْفِ
 الطَّبِيعَةِ . وَيَتَوَقَّفُ جَمَاهَا عَلَى رَوْعَةِ الْعَلَاقَةِ الَّتِي تَرْبُطُ الْمَشَبَّهَ بِالْمَشَبَّهِ بِهِ وَعَلَى
 حَسَنِ التَّعْبِيرِ عَنْ تِلْكَ الْعَلَاقَةِ .

عَلَى أَنَّنَا إِذَا أَنْعَمْنَا النَّظَرَ فِي وَصْفِ الْقَدَمَاءِ عَمُومًا لِلطَّبِيعَةِ وَقَابَلْنَاهُ بِمَا اسْتَجَدَّ
 فِي أَدَبِنَا الْحَدِيثِ مِنْ ذَلِكَ وَجَدْنَا مِنَ الْفَرْقِ بَيْنَهُمَا مَا لَا يَنْجِدُهُ بَيْنَ الشَّعْرِ الْقَدِيمِ
 أَوْ الْجَاهِلِيِّ وَالشَّعْرِ الْمَوْلَدِيِّ فِي الْعَهْدِ الْعَبَّاسِيِّ وَالْأَنْدَلُسِيِّ . فَالطَّبِيعَةُ فِي الشَّعْرِ الْقَدِيمِ
 لَمْ تُسْتَخْدَمْ مَوْضُوعًا خَاصًّا وَإِنَّمَا كَانَ الشَّاعِرُ يَمْرُضُ لَهَا فِي سِيَاقِ غَرَضٍ آخَرَ
 كَالْفَزْلِ أَوْ الْمَدِيحِ أَوْ الْفَخْرِ وَكَانَ يَكْتَفِي بِأَشْكَالِهَا الْخَارِجِيَّةِ لَا بِتَجَاوُزِ الْأَفْقِ
 الْحُسْنِيِّ الْمَشَاهِدِ إِلَى مَا هُوَ أَبْعَدُ وَأَعَمُّ . وَبِكَلِمَةٍ أُخْرَى لَمْ يَرَفَّ فِي الظَّوَاهِرِ
 الطَّبِيعِيَّةِ مَا يَحْمِلُهُ عَلَى النَّامِلِ الْعَمِيقِ وَمَا يُوْحِي إِلَيْهِ الْمَعَانِي الْخَالِدَةُ وَالْأَفْكَارُ
 السَّامِيَّةُ وَلَمْ يَتَغَيَّرِ الْمَوْقِفُ فِي الشَّعْرِ الْمَوْلَدِيِّ تَغْيِيرًا يَصِحُّ أَنْ يُسَمَّى اتِّجَاهًا عَامًّا .
 فَبِظِلِّاتِ الطَّبِيعَةِ عِنْدَ الْمَوْلَدِيِّ وَسِيلَةٌ لَا غَايَةَ وَمَعْرَضًا لِمَشَاهِدٍ جَمِيلَةٍ لَا بِمَصْدَرٍ
 لَا بِمَجْهَاتٍ رُوحِيَّةٍ . أَمَّا الْأَدَبُ الْحَدِيثُ فَلَمْ يَقِفْ عِنْدَ حَبْدِ الْمَشَاهِدِ الَّتِي تَهْبِجُ
 النَّفْسَ بَلْ اتَّجَهَ اتِّجَاهًا عَامًّا إِلَى مَا لِلطَّبِيعَةِ مِنْ وَجُودٍ مَعْنَوِي يُلْذِّقُ لِلْخَيَالِ الْجَوْلَانَ
 فِيهِ وَيَرْوِقُ لِلْفِكْرِ أَنْ يَسْمُوَ إِلَيْهِ .

وَلِهَذَا الْبَنْظَرِ الْحَدِيثِ إِلَى الطَّبِيعَةِ بِخَصَائِصِهَا نَحْوُ شَرْحِهَا فِيمَا يَلِي :
 يُقَالُ ابْنُ الْوَصِيفِ الْحَدِيثُ لِلطَّبِيعَةِ يَتَنَازَلُ بِمُلَاحِظَةٍ مَا لَا يُؤْبَهُ لَهُ عَادَةً
 كَالْفُجَاءِ الْبَسِيفَةِ وَتَنْتَجِعُ الْبَرَاغِمُ وَتَبْعَثُ أَوْ رِقَى الْخَرِيفِ وَرَبُوضُ الْبَقَرَةِ تَحْتَ الشَّجَرَةِ
 وَاجْتِنَاءُ الْفَرَاحِ تَحْتَ جَنَاحِي أُمِّهَا وَيَتَجَاوَبُ الْأَجْرَاسُ فِي الْوَادِي وَلَوْنُ الْعُشْبِ

الذائري وغير ذلك من مشاهد طبيعية متواضعة ، وانه يرتاح الى الطبيعة الساذجة (البرية) دون المصطنعة المنسقة . فهو يؤثر الغاب على البستان ، وشواحق الصخور على أسوار الحصون ، وبحيرات الجبال على 'برك القصور' ، ورمال الشواطئ والبحاري على الساحات المعبدة في المدن او النوادي ، والبحاري الطبيعية المتدفقة بين السهول والهضاب على الترع المحفورة ، لري الحقول والمزارع . بل انه ليرى روعة خلابة في ما كانت يهول القدماء كصخب العواصف وطغيان السهول وانقراض الشلالات ووصف الرعود وتجهّم الفدافد ورحشة الدياجي وتلاطم الشجج وما أشبه . وفي هذا القول شيء كثير من الصحة . على ان ذلك عند التحقيق ليس الفارق الرئيسي الذي يميز ادب الطبيعة في هذا العصر عنه في العصور السالفة وانما يميزه ما تقدمت الاشارة اليه من ان الأدب الحديث ينظر الى الطبيعة نظراً معنوباً يتجاوز افق المشاهدات :

وبما لا شك فيه ان التصور المعنوي الذي تثيره المشاهد الطبيعية هو أقوى وأعمّ في أدبنا الحديث منه في أي عصر من عصورنا الماضية . ولهذا التصور او النظر المعنوي نزعات نجملها في الاثنتين التاليتين :

النزعة الحيويّة : وهي اعتبار الطبيعة ذات حياة وروح يمكن مخاطبتها

ومناجاتها ومبادلتها الأفكار والعواطف .

وليس من الصواب القول ان الأدب القديم خلو من مثل هذا النظر او الشعور . فقد طالما وقف القدماء على الطلول فبثوا لها أسواقهم وسألوها عن أحبابهم وانما فعلوا ذلك في الأغلب تمهيداً لبعض اغراضهم وجرياً على اتباع السنة الشعرية التي كانت تقتضي الابتداء بالفرز . ومنهم من أنطق الطبيعة ونسب اليها التأمل والتفكير كما فعل ابن خفاجة الأندلسي في قصيدة يصف جبلاً فيقول (١) فيه :

(١) ديوان ابن خفاجة ٢٧ . وهذا الشاعر منزه عن وصف الطبيعة .

وقور على ظهر الفلاة كأنه طيرال آليالي مُفكر في العوالب
فهذا الجبل عند الشاعر ذو فكر وتأمل ، بل هو أيضاً ذو عواطف وذكريات
ولذلك نسمعه يقول :

فكم مرّ بي من مُدج ومأوَّبٍ وقال بظلي من مطيٍّ وراكبٍ
فما كان إلا أن طوتهم بد الردي وطارت بهم ريح النُوى والنواب
فمحتى متى أبقى ويظن صاحبٍ اودّع منه راحلاً غير آيب
وحنى متى أرعى الكواكب ساهراً فن طالعٍ أخرى الليالي وغائب
فرحماك يا مولاي دعوة ضارعٍ بمدّ إلى نمالك راحةً راغب
وكان الشاعر إذ يسمع هذا الكلام من الجبل يتأثر به ويعلق عليه بقوله :
فأستعني من وعظه كلّ عبدة يترجها غني لسان التجارب
وهناك قبل ابن خفاجة وبعده من خاطب الطبيعة من جمادات وأحياء
وجعل لها لسان العقلاء كما فعل بدبع الزمان الحمذاني على لسان بشر في القصيدة
التي يصف فيها مبارزته للأسد ومطلبها :

أفاطم لو شهدت يطن نختٍ وقد لاقى الحزيرُ أخاك بشرا
وامرؤ القيس في معلقته يخاطب الذئب فيقول :

فقلت له لمبا عوى ان شأننا قليل الغنى ان كنت لما تقمُولِ
كلانا اذا ما نال شيئاً اذاته ومن يحترث حرثي وحرثك مهزَلِ
وعبد الرحمن الأموي يخاطب النخلة بقوله (١) :

يا نخلة انت فريدةٌ مثلي في الأرض نائيةٌ عن الأهل
واسد المتنبي في لاميته المعروفة - في الخدة ان عزم الخليلط رحيلاً - اسد
يشمر وينكر ويخاف العار فلا يحسب للخطر حساباً .

وقس على هذه الأمثلة بالآلا يخلو منه عصر من العصور الأدبية السابقة .

(١) مختارات من الشعر الأندلسي تحقيق تكميل ٩ .

على اننا نعيد القول ان ما تجده من ذلك فيما مضى لم يبلغ ان يكون
اتجاهاً عاماً او باباً مستقلاً يلج به الأدباء ليتصلوا بالطبيعة فيسجدوا في هيكلها
ويحملوا اليها منه ما توحيه من جمالها واسرارها . او على الأقل لم يبلغوا في هذا
السبيل شأوا زملائهم في القرن العشرين .

ان الطبيعة في الأدب الحديث « حيوية » عاقلة يحس بضربات فؤادها
ويسمع رخم إنشادها وبلذ له التحدث الى انهارها وغاباتها وجبالها ووهادها .
ويتل لك ذلك جبران جبران اذ يقف امام « الارض » مقابلاً محاسنها بقبايح
الانسان فيقول ^(١) « ما اجملك ايها الارض وما ايهالك . ما أتممت امتالك للنور
وأبذل خضوعك للشمس . ما أظرفك متشعة بالظل وما أملح وجهك مقتعاً
بالدجى . ما اكرمك ايها الارض وما اطول اناك ! نحن نضج وانت تضحكين .
نحن نذنب وانت تكفترين . نحن نجذف وانت تباركين . نحن نتجس
وانت تقدسين . نحن نكتم صدرك بالسيوف والرماح وانت تغمرين كلامنا
بالزيت والبلسم . نحن نستودعك الجيف وانت تملأين يادركم بالانعام ومماصرنا
بالعنائد . نحن نتناول عناصرك لنصنع منها المدافع والقذائف وانت تتناولين
عناصرنا ونكوّن من الورود والزنايق ! » .

فهذا باب في مناجاة الطبيعة لم يطرقه القدماء كما طرقة المحدثون وهو بدور
كما ترى على تأمل فيها عميق ووصف لما مقصود لذاته لا لسواه .

ولشكر الله الجور قصيدة في شلال في البرازيل يدعى « تيجوكا » وهي ايضا
من باب الوصف التألي الذي تشعر فيه بحيوية الطبيعة . ومن ادوارها ^(٢) :
غسلت بمائك عيني وعدت فأبصرت ما الناس لا تبصر
فيا الله قل لي إلام تغسل كذلك تجناحك الأعصر

(١) راجع مقاله : الأرض في مجموعة الرابطة العلمية (نيويورك) .

(٢) المقتطف ٨ : ٤١٢ .

وأنت تكررُ كرور الزمانِ فلا تستقرُّ ولا تقرر
وهذا الوجود كما كان قبلُ شعوبٌ تنجيُّ واخرى تروحُ
ودنيا تضحُّ بكتائبها فهذا يغني هذا بنوح
وذلك مستلِمٌ للقدر

وكثيرة هي وقفات الأدب الحديث على الطبيعة اللاحية من جبال وادوية
وانهار وصحاري ونجوم ورياح وبحار حتى لينعذر حصرها .
وكما شغف الأدب الحديث بالطبيعة اللاحية فأحيائها وجعلها ذات شعور
وادراك ونظر مستوحياً منها الأفكار والخواطر والعبر ، شغف ايضاً بالطبيعة
الحية من نبات وحيوان فجعلها موضوعاً لتخيلاته وتأملاته ، ووسيلة للتحدث
عما يتجلى له في حياته .

ففي عالم النبات مثلاً بقص علينا جبران جبران حديث النفسجة التي كانت
تطمح ان تكون وردة ، فيصف لنا شعورها وآمالها وما آل اليه مصيرها ^(١) .
وهو يرمز بذلك الى كل طموح يود الخروج من بيئته الضيقة الى بيئة ارحب
وأسمى . وان هذا الطموح أو هذا السعي الى الأسمى هو السعادة ولو كانت
نهايته الموت .

وتمن استخلص من النفسجة موضوعاً اناسياً خليل شيبوب اذ وصف جمالها
وتواضعها فقال ^(٢) :

قد التحفت اوراقها ونظامت على نفسها في رقة وتواضع
مكحلة الأجنان بقضي حياتها عليها باغضاء اللحاظ الخواشع
وهل كبرياء الدوح تعدل نظرة للمومة في ثوبها المتواضع

(١) راجع ذلك في كتابه العواطف ٢٢٦ .

(٢) المتنصف ٧٨ - ٢٩٤ .

ثم استطرد إلى وصف الحياة البشرية مقابلًا للتكبرين بالتواضعين ذاكراً مصائب الكهرياء الفارغة وانها انما تدل على خلوة النفس من الجمال الحقيقي :
وأكثر هذا الناس زهرٌ بلا شذى ومرأى بلا حسنٍ ووقرٌ مسامحٍ
وفي غابت من غابات البرازيل يمر الشاعر القروي مرةً فيرى دوحة عظيمة
قد طرحتها على الأرض يد الانسان فيحدثنا حديث تلك « الدوحة الساقطة »^(١)
وشكواها من جور الانسان . وفي هذا الحديث تذكر لنا الشجرة شيئاً عن
حياتها ونشأتها وكيف نمت حتى أصبحت كثيرة الأغصان وارفة الظلال تأوي
إليها الطيور ويقصد ظلها طلاب الراحة . ثم نصف عالم النبات وانه هو موطن
المساواة والخير لا عالم الانسان الموبوء بالطمع والفساد القائم على التدمير .
وبعد ان تنعي نفسها الى أشجار الغاب يتناول الشاعر الحديث مستطرداً الى وصف
الدوحات البشرية (اي التوابخ) وما يصيبهم بين الناس من هوان وعناء .
وتعود الشجرة الى حديثها فتحمه بكلمة فخر تخاطب بها الانسان قائلة : أنت
أيها الانسان تميش قليلاً ثم تموت فتصبح رمةً بالية لا خير منها اما انا فأعيش
طويلاً واذا مت ففائدتي لا تنقطع - مني تبني الجسور وتصنع أعمدة الكهرياء
ومنني تعمل شتى الأدوات والأواني اللازمة لتقدم العمرات .
ومن الشعر التأملني المستوحى من عالم النبات قصيدة « الورقة المرتعشة »^(٢)
لرشيد ابوب يرى الشاعر ورقةً من أوراق الخروب فتثير فيه وقد دنت شمس
للمغيب خواطر وذكريات ويخاطبها بقوله :

أبنت الريع استرجعي غداً فكلّ الهناء لمن لا يبي
قضيت الريع وكلّ الحيا في زمان الريع فلا تجزعي

(١) ديوانه « القرويات » ص ٧٩ .

(٢) ديوانه « هي الدنيا » ص ٧١ .

فماذا أقول أنا سيف الشتاء • وصوت العواصف في مسهمي
أبيت الليالي أرمي النجوم • وإن نمت نامت همومي معي
ومنها :

أبنت الريح الى الملتقى فلا أمن إلا بحضن التراب
ولا تسألي السر في ذي الحيا • في الأبدية فصل الخطاب

* * *

والشعر الحديث المستوحى من الطبيعة النباتية شعر كثير ومثله المستوحى من
الطبيعة الحيوانية - عالم الطيور والحشرات وحيوانات البر والبحر • واليك منه
بعض الأمثلة :

ينظر الشاعر المصري محمود حسن اسماعيل الى الغراب وهو واقف على غصن
شجرة من أشجار النخيل • فيتصوره « راجباً » كبير السن واسع الاختبار •
وعوضاً عن ان يتطير منه كما يفعلون عادة يُلطِّف في الاقتراب اليه ثم يلقي
عليه أسئلة عما لم يستطيع فهمه من أسرار الحياة راجباً منه ان يحلوه أسرارها
ويكشف أمتارها • وهذه الأسئلة ليست في الحقيقة إلا ما يساور نفس السائل
لدى تأمله في حياة الناس وأحوالهم • وقد اتخذ الغراب وسيلة للتحدث عنهما
والتعبير عن رأيه فيها ^(١) .

وفي الخريف يرى ايليا ابو ماضي فراشة وقد دقا أجلاها فيجعلها موضوعاً لقصيدته
« الفراشة المنصورة » ومن هذه القصيدة قوله مخاطباً تلك الفراشة ^(٢) :

فالزهري في الحقل أشلاء مبثرة • والطير - لا طائر إلا جناحك
يا روضة في سماء الأرض طائرة • وطائراً كالأفاحي ذا شذا زاك

(١) راجع قصيدته « راجب النخيل » في ديوانه « مكذا أغني » ١٧٩ .

(٢) ديوانه « الحائل » ٤٠ .

مضى مع الصيف عهدٌ كنت لاهيةً على بساطٍ من الأحلام ضحاكٍ
تُسمين عند مجاري الماء نائمةً وللأزاهر والأعشاب مفداكٍ
بانعمةً تتلاشى كلُّها بعدت ان غبتِ عن مساعي ما غاب معنالكِ
وفي الفراشة قول غير قليل^(١) .

ويسمع احمد رامي طائراً بفرود تغريداً شجياً وهو يتنقل من غصن الى غصن فيغبطه لأنه بعيد عن الناس ويقول له^(٢) :

واصدح فصوتك في الفؤاد صدًى للغابر المدفون من زماني
لك انتة في الليل خائفةً تسري الى قلبي بلا اذنت
هيني جناحك كي أطير به وأحطاً فوق شواقي القنن
وأطل فوق الكون مبتهجاً بجماله المتناثر الحسن

ولماذا يطلب الشاعر ذلك ؟ لأنه يشعر ان يذوق ان حياة المدن قد غمرته بالشقاء الملازم وان لا سعادة له الا في الطبيعة حيث النهر الجاري والزهر العاطر والمناظر المبهجة التي تنسي الانسان همومه وآلامه . ففي المدد :

لا مغرباً أرنو مشهد والأفق يطوي الشمس في كفتين
او مشرقاً والأرض قد تقضت عن عينها ثقلها من الوسن
او طائرٌ يشدو فيطربني الا نيب اليوم في الدمن

ومن هذا القبيل موشع للشاعر العراقي محمود الجبوري استوحاه من تغريد طائر على شجرة فجداه ذلك الى وصف الحياة والناس بمنزلة لو كان للبشر نصيب من حياة الطائر المرحلة الوديعه يعلمون يرجعون الى صوابهم وينفذون ما أريد عليهم سعادتهم^(٣) .

(١) راجع مثلاً مجلة الكتاب ٤ : ٣٨ ، قطعة لملي أحمد سعيد . والجمهور (بيروت)

١ ع ١٥ موشع من الشعر العامي لميشال طراد .

(٢) ديوانه ٥٩ .

(٣) راجع هذا الموشع العامر في مجلة الفري (النجف) . البنية ٥٨ ع ١٤ .

ولو أردنا ان نعدّد الأمثلة على ما للطبيعة الحيّة من اثر في ادبنا الحديث لطلّ بنا سفر الكلام .

وللشاعر المصري « الحمشري » شعر كثير في الطبيعة ومنه القطع التالية ^(١) :
النارنجة الدابلة - اغنية النخيل - عودة الشاعر الى قريته - البجامة - المفرد -
الى الفجر .

وكذلك للشاعر محمد عبد الرحيم ادريس ففي ديوانه « ظلال النخيل » بكثرت تغنيته بالظلال والأصيل والزروع والنخيل والصحراء والنيل .

الزراعة التاريخية : ولم يكف ادباء هذا العهد بمناجاة الطبيعة وبثبوتها ما يشعرون به ، بل كثيراً ما تراءى ينظرون من خلالها الى التاريخ حيث يتجلّى لهم اجلال القدم وحوادث الزمان . والذي يلاحظ ان هذه الزراعة تكاد تكون مفقودة في ادبنا الماضي . ومن أمثلتها قصيدة احمد شوقي « أيها النيل » ومطلعها ^(٢) :

من أيّ عهدٍ في القرى تندفقُ وبأيّ كفٍ في المدائن تُغدقُ
ومن السماء نزلت أم قُبجرتَ من عليا الجنان جدّاولاً تترقبُ
وفي هذه الوقفة التاريخية يصف النيل وصفاً مسهباً ذا كراً ما قام على ضفافه
من ممالك واديان ومن مشى عليها من انبياء وفاتحين ، وانه كان مهد الحضارة
والعلم وموئل الحكمة ومصدر النور . ومن وصفه :

أنت الدهور عليك مهدك مترعٌ وحياضك الشرقي الشبه دُفقُ
تُسقي وتطعم لا إناؤك ضائقُ بالواردين ولا خروانك ينفقُ
والماء تنكبه فيُسبك عسجداً والأرض تُغرقها فيعبا المنقرقُ

(١) تجددها في روائع شعراء الجيل لحد فهمي .

(٢) التوقيات ٢ : ٧٧ .

أصل الحضارة في صميدك ثابت ونباتها حسن عليك مخلّق
ولدت فكنت المهد ثم ترعرعت فأظلم منك اخفي المشفق

* * *

والنيل نهر عظيم فلا بدع أن يكون موضوعاً لكثير من الشعر والنثر .
ومن الأنهار الشرقية الموحية للذكريات التاريخية : الفرات ودجلة والأردن
والعاصي وبردى واليرموك ونهر الكاب قرب بيروت وسواها . ومن البحيرات
طبريا والبحر الميت .

ولا تقتصر الوقفات التاريخية على الأنهار والبحيرات بل تتناول أيضاً الجبال
والأودية كجبل الشيخ (حرمون) والكرمل وطور سينا ووادي موسى (بيترا) وسواها .
وكما يتأثر الأدب الحديث بالطبيعة الشرقية يتأثر بالطبيعة الغربية . وقد نشر
الشاعر محمد عبد الغني كلمة في الرسالة موضوعها « شعراء الشرق والطبيعة
الغربية »^(١) ذكر فيها أن كثيراً من شعراء الشرق الذين عرفوا البلدان الغربية
تغنوا بمحاسن الطبيعة هناك ومنهم ايليا ابوماضي ويخايل نعيم وشكر الله
الجرى وبشر فارس والشاعر القرني وفخري ابو السعود وأشار إلى بعض
قصائده نشرت في مجلة المقطف سنة ١٩٣٥^(٢) وقد أصاب في ما ذهب إليه
واننا نضيف إلى ما ذكر الوقفتين التاليتين : « على نهر التامس » في لندن^(٣)
و « على نهر السين » في باريس^(٤) .

وفي أدب المهاجرين وغير المهاجرين أقوال كثيرة من هذا القيل :

(يذوت) أنيس المقرسي

(١) الرسالة ٧ - ٢٣٢١ .

(٢) منها - ديقون الجميلة - أرض شاكبير - بحيرة دندومير - القرية الفاتحة - ثلاثة
الجبل الأبيض .

(٣) راجعها في المورد الصافي ٧ - ١١٠ ومجلة الكلية ٨ - ٣٨ .

(٤) راجعها في الهلال ٢٩ - ٣٦١ ، والمورد ٦ - ٣٩٨ .

سوانح (١)

ما دخل الرجب في امر من امور العقل الا انسده ، ولعُ قدامه الوراقين
بالمكاسب افسد الكتب ، فتوهموا ومنهم الأميون ، انهم لا يربحون من النساخة
الا اذا قتروا في الاتفاق عليها ، فصار امر الاستنساخ الى العامة ومن في
حكمهم من الجهلاء ، وبذلك كثر الغلط والسقط حتى كان اكثر الناسخين من
المتأخرين لا يدركون معنى لما ينسخون فجنوا على العلم أعظم جنابة .

التعقيد لا تسنيغه جميع الأذواق ، تبدلت اساليب الكتابة العربية مرات
في الاسلام ، وما بقي من اساليبها في الآخر الا الأسلوب البسيط الذي يقبله
ذوق كل قاري .

أخرج هذا العصر ثلة من النقاد نقدوا ما عثروا عليه من الأغلاط الشائنة
في بعض ما طبع من اسفارنا القديمة ، فغدونا بفضلهم نقرأ الجيد والمعتمد ،
وكنا الى اس نقرأ السليم مخطوطا بالسقيم . انتقل العلم من النساخ حملة راية
التصحيح والتخريف الى ايدي الخواص فأدخلوه في نظام من التحقيق بفاخر به .
وأعظم بها من مرحلة قطعناها .

في باب التأليف كانت القرون الأخيرة في الأقطار العربية قرون
الجماعين والمقتبسين ، وان شئت قل السارقين والمنتحلين . وعصرنا هذا
عصر المترجمين والناقلين ، وما كنا في الأول والآخر الا عالة على غيرنا .

ربما لم يصدر في مئة سنة اكثر من مئة تأليف عربي للمحدثين يحمل جدة
وطرافة ، ولا يدخل في هذا العدد ما طبع من كتب الأسلاف .

(١) . منقبة من الجزء الرابع من مذكرات الأستاذ محمد كرد علي (والجزء معد للطبع).

ما زاد عدد من درسوا العلوم العالية في مصر والشام عن حاجة البلدين الى الآن ، وانما فضل عن حاجة حكوماتهما ، وذلك لأن غاية معظم الدارسين من دروسهم الدخول في خدمة الدولة وهذه لا تنسح دواوينها لكل طالب بعشق التوظيف فيها ، ولا تنسح موازنة هاتين الدولتين لاعطاء كل واحد منهم ما يشتهي .

لو بذل ما صرف على التعليم العالي منذ نصف قرن في القضاء على الأمية في مصر والشام لزال منها أثرها ، ولكن كان القطران يعوزهما رجال الأعمال التي لا يحسن القيام بها الا ارباب الدراسات العالية .

بقليل من المعارف بثتها المدارس في عقول الناشئة اصبح الصبي يدرك ان المهندس غير النحات ، والمزين غير طبيب الأسنان ، والتجار غير الحداد ، وكان الشخص الواحد في الزمن السابق يتعاطى عدة صنائع .

شهدت الفلاحين وعامة المدن بالأمس بفرون من مراجعة المتطبين وبكثفون بوصفات العجائز وعقائير الدجالين ، وشهدتهم اليوم يهرعون في حالة مرضهم الى الطبيب الاخصائي بقصدونه من اول الأمر . ظاهرة غريبة ندل على ارتقاء الأفكار .

قال لي احدهم انه شاهد معظم ركاب السيارات العظيمة التي تروح وتغدو بين دمشق ومرج غوطتها ، وفي يد كل واحد منهم جريدة او مجلة يقرأها بشوق ، وذلك عند عودتهم مساء الى قراهم ، وقص علي احدهم انه شاهد في السيارة العامة التي تختلف الى بعض قرى الغوطة الوسطى امرأتين تبتاع كل منهما جريدة فسأل احدهما عن سبب شرائها لها فقالت له والبطلة بادية عليها : ان ابنها يقرأ ، وهو يقرأها لها ويشرح لأمة ما يغمض من معانيها وهاتان

الفلاحان من قرية اشتهر أهلها بالجهل والبخل ، وهذا ايضا مما يعد سيف باب
الارتقاء الحديث .

في الزمن الذي يكتب فيه لتاريخنا ان يدرس تدريساً صحيحاً في المدارس
الأولى والوسطى والعليا تقوى الوطنية العربية اضعاف ما هي اليوم .

قال بعضهم : هنبتاً لأمة ليس لها تاريخ ، والأولى ان يقال : هنبتاً لأمة كان
تاريخها طويلاً ومشرقاً كتاريخ العرب .

اخذ المسلمون لأول اسرهم من العلوم المادية ما كان لهم منه عون على القيام
بدعوتهم ، حتى اذا تم لهم ما طمحوا اليه من التوسع في الملك قترت الهمة في
العلوم ودامت العناية بالدين سائرة سيرها العادي ، ثم قوي السواد الأعظم وهم
أصحاب الدين على الأقلية وهم رجال العلم فكان من ذلك رجوع الأمة القهقري .

اذا وضعت جامعة الدول العربية منذ اليوم اساس التعليم بما يلائم كل قطر ،
ثم سيرته في طريق الوحدة تتشاكل الأقطار العربية بعد جيلين في تفكيرها
وحضارتها .

في العهد الأخير انصرف هم أسانذة جامعات مصر الى نشر بعض كتب
قدماء الفلاسفة والمتصوفة ، وكانت النفوس تشوف للوقوف عليها وبشخيلون ان
فيها أسراراً لو ظهرت لكشفت من نوااميس الطبيعة ما تتقدم به الانسانية ، تصني النفوس
من كشافاتها ، وتنجي البشر من القتل والزور والسرقة والكذب والظلم .
ولما ظهرت هذه الأسفار في حلتها الجديدة من التحقيق والعناية تبين انها تافهة
- الا من البث الذي أحب به عشاق الغرائب والمولعون بالجهولات على الأيام ،
فضاعت فيها أعمارهم وأضاعوا اعمار من اشتغلوا بها .

نشأت الدعوة الى الاسلام دينية شخنة ثم ظهر على الأيام ان من الصعب انتشاره ان لم تدعم الدعوة الدينية بدعوة سياسية ، والدين يحتاج أبدأ الى الدنيا .

لو كان من حرموا التاريخ يتدبرون القرآن لأدركوا ان ما جاء فيه من أخبار الماضين هو التاريخ بعينه مقروناً الى فلسفته والتعليق عليه .

اذا درس المسلم القرآن حتى دراسته لا يحتاج الا الى قليل من كلام العرب ليعد في البلاء الفصحاء .

من ادعوا ان القرآن يحمل في دفتيه جميع العلوم لا بدركون انهم جعلوا منه بهذا الوصف مختصراً في دروس الأشياء ، وما القرآن الا كتاب حكمة خلق أمة تصلح للمعاش والمعاد ، وكفى بذلك اعظاما لشأنه .

اذا لم يحفظ الفقيه القرآن من أين له ان يعرف الاسلام وبأي أداة بقضي وبنتي ؟

السر في ان الشرقي يبالغ بحضارة الغربي والغربي يغالي بالخطايط الشرقي ، كون كل فريق لا يعرف ما عند الفريق الآخر على حقيقته ، ولو استبطن الاول ما عند الثاني لأنصف كل منهما صاحبه في حكمه عليه .

من طبع الغربي ان يهتم لكل صغير وكبير ، ومن طبع الشرقي اهمال الأمر الصغير ، هذا والصغير اصل في الكبير .

كان من الخطايط جزيرة العرب حجة لمن يزعمون ان في تعاليم الاسلام ما يحول دون نهوض أهله ، لقد أخطأوا فالأمر على غير ما توهموا ؛ السبب سياسي اجتماعي والدين بريء من هذه التهمة .

لا ينبغي المسلمين مما يرمون به من الانحطاط الا ان يرجعوا في دراسة دينهم الى أصوله على ما كان يدرس في القرون الأولى ، وان يتعلموا علوم الحضارة كما تعلم في جامعات الغرب لهدانا .

صفت لما حدثني من أثنى به من ان عدد الطلاب من الحجازيين والتجديين الذين يدرسون العلوم بنفقة حكومتهم في جامعات اميركا وانكلترا اصبح عظيماً يباهى به . وهؤلاء الطلاب هم الذين سيتولون في المستقبل القريب تجدين بلادهم على نحو ما أنشأت الشام والعراق تمدن ، وسيثبتون للعالم ان العربي الذي عاش في الجهل قرونًا سيبدل بالعلم سيره وسيرته ، فيصبح بالدرس عبرياً شرقياً بروحه ، غريباً متحضراً بذكائه .

يظهر ان الشرقي يعترف بفضل الغربي عليه ، بما فتح له من أساليب التوسع في العلوم أكثر مما يعترف الغربي بما اخذه اجداده عن الشرق ، وما انتفعوا به من علوم العرب وحضارتهم .

من افضل حنات المدينة الحديثة جعلها من علماء الأرض على اختلاف الجنس واللغة والدين ابناء أسرة واحدة .

بقدر ما تشهد في المدينة الحديثة ما يبهرك من لطف وذوق تقع فيها على ما لا يطاق من عنف وعسف . المظلومون فيها اكثر من المرحومين ، والمتهمون أقل من المحرومين .

لو كان للعنصر الشأن الأول في الاسلام ما استولى الديلمي والفارسي والتتري والتركي والكردى والبربري على افطار كانت معظم سكانها من العرب .

غاية ما يتطلبه المغلوب من الغالب ألا يظلمه ولا يذله ، ولا يظهر الاسلام
وهو من ألد أعدائه .

لو تأصل الغرام بالتشيل عند العرب تأصله عند الغريين لقربت مدينتنا من
المدينة الغرية ، وكان مجتمعا أرقى مما هو الآن .

أتى الدهر على حضارات عظيمة فحارها ، وقضى على علوم كان البشر يتناغون
في دراستها كعلم النجوم والأزياج والجفر والسحر ، ولعل الأيام تبطل علومها
هي اليوم موضع العناية الشديدة عند الدارسين من الشرقيين والغريين .

ليس يبعد اليوم الذي يبقى فيه علم التصوف وعلم الحديث مكتوبين في
الكتب لا يرجع اليهما الا عندما يراد الوقوف على تاريخ الفكر الاسلامي .

لو قدر ضياع ما كتبه مؤلفو العرب وشعراؤهم في عصور الانحطاط اي منذ
القرن التاسع فنازلاً يا خسر العلم العربي شيئاً يذكر .

لو قدر للعرب ان يجتمعوا تحت لواء واحد ما انسلخ القرن الحادي والعشرون
الا وقد بلغ عديدهم حوالى مئتي مليون ، بمدينة ليست دون أرقى مدينت العالم .

ما اكثر متناقضات هذه المدينة : رحمة ما بعدها رحمة ، وقسوة لا يتصور
العقل أشد منها .

أصبح الإنسيان العادي لهدناً يعرف من امور الصحة وبسائط علم الطب
ما كان أطباء القرن الماضي لا يحسنون مثله ، وغدت ربة البيت المعنية بأولادها
تحسن ، لكثرة ما قرأت وسمعت ، من وصايا الأطباء ، ما لا ذكر لأكثره
في كتب القدماء .

تدارك بعض الأمر القديمة بيوتهم من الاقتراض بالمسارعة الى تعليم أولادهم ،
 كأنهم أدركوا ان حكم الجاهل حكم الميت ، والأمر لا تدوم بيت لا ينسل .
 ما أكثر من لا يعرف معنى الكلام الذي ينطق به ، ومن لا يفهم كلام
 غيره اذا ألقى اليه .

ثق بأن من بعض دواعي انحطاط المسلمين خروجهم في الحجاب عن هدي
 الشرع وسنة قدماء العرب ، وأخذهم بمصطلح الأعاجم المشاركة .

كانوا يقولون لا تخف الا من صاحب الكتاب الواحد لا يحكامه غالباً
 كل مسائله ، ولا يكتفي طالب العلم في عصرنا من الكتب بعشرات المجلدات ،
 على حين لا يستحضر في ذهنه جزءاً مما حوت . ولهذا عمد الفرييون الى
 الاستكثار من الجزازات والفهارس للرجوع اليها عند الحاجة حتى كاد العلم
 ينقلب الى جزازات وفهارس .

المتوسطون في علمهم وقراءتهم أكثر من تخرج المدارس في أيامنا ، المتوسط
 يسد بعض الحاجة والمتفوق يسد كل حاجة .

كان أكثر من سمعهم يخطبون في الملا ، اقرب الى الركافة والفهامة ،
 ولطالما اشمازت نسي من سماع كلام المرتجلين منهم ، وعبت على أرباب المدارك
 لتقصيرهم في ارشاد من يندسون في جمعة هم غرباء عنهم . الخطابة كالشعر
 والموسيقى والتغزير لا تفعل في النفوس ان لم يرزق صاحبها استعداداً فطرياً
 يكمله الدرس والاشتغال .

عهدت رجالاً برعوا في علوم كثيرة بناني بعضها بعضاً . شاهدت كباراً

يرع في الأدب ، وطيباً شاعراً ، ورياضياً ناثراً ، الذكاء البشري لا حد له
يقف عنده .

الصحف المندلة اللهجة اقرب الى الانتفاع بما تكتب من صحف الأحزاب
والمهوسين بالوطنية ، وضرر الصحف التي لا تعرف غير المدم ولا تحسن البناء
أكثر من نفعها .

كما ضعف عدد الأمين زاد قراء الصحف ، وعقد الرجاء على صدورها آخذة
بنواحي الكمال من حيث مظهرها وصدق لهجتها وسرعة أخبارها وتنوع أبحاثها ،
حتى لتفد مدرسة يطالع بها القاري كل يوم ما ينير أمامه سبل الحياة .

مطالعة جريدة رانية مدة من الزمن تقرب العوام من مرتبة الخواص في
التفكير الصحيح ، فتعذر بعدها مغالطتهم في الحقائق الراحنة .

النقد حياة المجتمعات ، وبه ارتقى الشعر والنثر ، وبه ارتقت الخطب والتأليف ،
ولا يخاف النقد إلا رب العلم الضعيف .

لا يكتب التوفيق لكل من يتحدث الى الناس إلا على البدرة ، الحدث
كالخطيب لا يصفق له تصفيق استحسان إلا اذا أبى في نفوس السامعين أثراً
تهز تفتنه أوتار قلوبهم .

تحرص المدارس على تكثير سواد الطلبة في صفوفها ، وعلى تخرج أكبر
عدد ممكن من حملة شاداتها ، ولو عقل بعض التلاميذ الذين أدوا فحوصهم
بمشقة كبيرة حتى انتقلوا من صف الى صف الى أن انتهوا الى مدرسة الحياة ،
لأنصرفوا لاتخاذ اسباب المعاش أقرب الى نجاحهم ، من خدمة تحتاج الى علم
غزير ، وفريجة وقادة ، ودؤوب مطرد .

شهدت في ستين سنة من تبدل في هذا العالم ما لم تشهد الانسانية مثله في قرون ، وقد مر بي أكثر ما عانيت كما تمر الصور المتحركة على الشاشة البيضاء ، رأيت كل مدش وغريب وما غيرت رأيي في ذكاء البشر وبلاحتهم ، وفي صلاحه وخبثه ، وكان الخبيث أكثر من الصالح ، والمتوحش لا يزال كثرة .

عهدت رجالاً ظهروا فجأة في عالم الشهرة ، واقتربت منهم أمعن في حالهم ، فاستبان لي انهم دون الوسط بعقولهم ، وأقل من الوسط بمعارفهم ، سادوا وليس لهم من أسباب السيادة شيء . يذكر ، فيصدق عليهم ما وُصف به قولتير احد مواطنيه يوم قال : انه كان قائداً وما بست يده سلاحاً طول حياته ، وكان عضواً في المجمع العلمي ولم يمسك القلم بيده . في كل مصر وعصر مذبذبون خداعون .

من اقتصد ساعة من وقته كل يوم يصرفها فيما يعود عليه بخير ، يأتي في بضع سنين ما يسمو به على الأقران . وقتك حياتك فلا تصرفه الا فيما يفيدك .

تعوذ النيزالي من نصف فقيه ونصف متكلم ونصف طبيب . فلعينا ان تعوذ من نصف سيامي ، ذلك لأنه يفسد أكثر مما يصلح ، وقد تهلك على يديه أمته ، وهو يحسب انه يخدمها .

ليت شعري هل استحق المشاهير شهرتهم ، ام كان للزمن والبواعث دخل في استفاضتها . وما زلت أعتقد ان في الخاملين المنعورين من يوازون المشهورين النابهين ان لم يفوقوهم .

اجتمعت الى علماء وأدباء كانوا بعلمهم وأديهم دون شهرتهم ، واجتمعت الى جماعة منهم كانوا أكبر مما يقدم الناس ، تتوقف الشهرة على أمور كثيرة لا على العلم والأدب فقط .

أليس من عيوب الحضارة الحديثة ألا تتوصل بعض الممالك الى الاحتفاظ
باسعار حاصلاتها الا من طريق انلاف الزائد عن حاجة الأسواق ، فقد أدلت
هولاندة مئات الألوف من البقر واخنزير ، وجمعت كندا من حنطتها وقوداً
للقاطرات . وقطعت البرازيل مئات الألوف من أشجار البن وذلك بجوائز وضعتها
حكومتها لمن يقوى على قطع تلك الشجرة المباركة . وناضت حاصلات الولايات
المتحدة من الحبوب والبطاطا وغيرها فنصح بعضهم لحكومتها ان تبعد جزءاً منها
لتحافظ على السعر الذي يرضيها .

مالت النفوس عن دراسة علوم الدين ، وكانت تدرس قديماً بعناية فائقة ،
ذلك لأنها لا تؤدي بصاحبها الى الظهور ، على خلاف الفقه امس والحقوق اليوم .

أحرص على ان يكون أكثر عثرائك أكبر منك سنّاً وأوسع علماً واختباراً ،
فالمرء يتعلم من الكبير أكثر مما يتعلم من الصغير .

قلائل من يقولون الحق ولو على أنفسهم ، اذا ظفرت بطائفة منهم اتخذهم
عشراءك ونصحاءك ، فمشرتهم تطيب ونصحهم ينفع .

لا تحسد اسراً الا على علمه وعمله ، واجتهد في السير على الطريقة التي سار
عليها العالم والعامل .

قل ان اتصد رجل فندم ، قلنا أمصرف انسان بماله وصحته الاحزن وأسف .

ما أعظم المدي بين قرية أهلها جهلاء ، وأخرى جميع أهلها متعلمون .

اذا امكن أن تبيض بشرة الزنجبي اعتقد ان طبع الشم يتبدل .

اقتصاد في كل شيء الاقتصاد المعقول ، وليكن اقتصادك من وقتك بالغاً
حد التقدير .

كم في اكواخ الفقراء من النساء والرجال من هم اليق بسكنى قصور الأغنياء
لو أنصف الدهر .

ليس من الغلو ان يقال ان بعض المستعربين من علماء المشرقيات عرفوا
الإسلام واكبروه أكثر مما عرفه بعض أدعياء العلم المشار اليهم بالبنات
بين أظهرنا ، ذلك لأن معرفة الإسلام متوقفة على الدرس ، والمستعربون يدرسون
على الأصول أكثر من بعض من تمحضوا للعلم عندنا .

أشع ما أنت به النظم الغريبة ما يدعى بالطريقة القرطاسية اي تطويل
المعاملات ونقلها من ديوان الى آخر حتى يستوثق صاحب الشأن ان القضية
المعروضة لم يدخلها زغل . بالطريقة القرطاسية لا تنحل مسألة في أقل من بضعة
أسابيع او بضعة اشهر ، وبالطريقة العادية يبت بها في ساعة . . .

كان يكتب لنا التوفيق لو اقتبسنا من حسنات المدنية الغربية أكثر مما
أخذنا من سيئاتها . السبب في تأخرنا عن الغربيين اهمالنا التفكير زمنياً في كل
ما بدفنا الى الأمام . أبطأنا وما حدثتنا انفسنا من أول جيل بالأخذ بالمدنية
التي ظهرت اعلامها في الغرب بعد عصر النهضة .

اقرأ بتدبر كل يوم صفحات من كتاب جيد للقدمات أو المحدثين وذلك بصوت
جمهوري ، ويكون في الموضوعات التي تأخذ من نفسك ، وبهذا تزيد رأس مالك
الأدبي والعلمي من دين كبير عناء وتدخل السرور والسوى على نفسك .

أليس من النقص ان تمضي السنة ولا يظهر في الأقطار العربية كتاب فيه شيء جديد؟ وما كان بعض ما يصدر من المطبوعات مما لا قيمة له الا لأن من وضعوها لم يفكروا كثيراً قبل ان يقدموا على تأليفها .

لو عرضت جريدة اسماء المخترعين في العالم هذه الأيام ما سقطنا فيها على اسم مخترع عربي ، وهذا مما يخفض الرؤوس ولا يرفعها .

منذ مائة سنة كان العرب من احط الأمم فحدث لهم ما نبههم من رقبتهم ، وتقدمت مصر ثم تبعها الشام فتونس فالعراق وتلقف بعض أهلها ما بنوا به بنيات مدنياتهم الجديدة ، مضافة الى ما كان عندهم من بقايا مدينة قديمة . ولو وازن النصف بين أمس العرب وبومهم لا يقن أنهم تقدموا تقدماً ما كان يرجى منهم ان يبلغوه بهذه السرعة . ولو قد بعث عربي فارق الدنيا منذ مائة عام وطاف اليوم ديار أمته لراها تبدلت بأوضاعها ومبانيها ومرافقها ، وأم ما تبدل فيها طرق تفكير أهلها واحاديثهم وملاهيهم وانديتهم وأطعمتهم وأشربتهم .

محمد كرد علي

جملة من المصطلحات النباتية

عندما ألفتُ معجم الألفاظ الزراعية بالفرنسية والعربية ضمنت عدة مئات من أسماء النباتات الزراعية المشهورة وبضع مئات من المصطلحات النباتية التي لا بد لكل أستاذ أو عالم بالزراعة من معرفتها . ولم بدر في خلدي أن المعجم المذكور سيكون ، في مصطلحات النبات ، مرجعاً لأساتيد هذا العلم في مدارس التجهيز الحكومية بديار الشام . ولو فطنت لهذا الأمر لأضفت إلى المعجم جملة من تلك المصطلحات يحتاج إليها الأساتيد المشار إليهم ، كما يحتاج إليها وإلى أكثر منها أساتيد المدارس العالية في الطب والصيدلة والعلوم وغيرها . ولما كنت غير واثق من إمكان طبع معجمي طبعة ثانية رأيت من المفيد أن أنشر في هذا البحث ٢٢٦ مصطلحاً نباتياً خلا منها ذلك المعجم . وهي مرتبة على أحرف المعجم ، ومشروحة شرحاً علمياً مقتضياً . وكثير منها من وضعي أو تحقيقي . وبعضها من وضع مجمع فؤاد الأول للغة العربية . والمهم فيها الاصطلاح العربي لا الشرح الذي لم أتوخ الدقة التامة فيه . فال مؤلفون في علم النبات يهملون الاصطلاح خاصة ، أما الشرح المضبوط فهم يجيدونه في كتب النبات الأعجمية دونما عناء .

ومن العبث ذكر المراجع العربية والفرنسية والانكليزية التي راجعتها أثناء القيام بهذا العمل فهي كثيرة . ولست أدعي بأن جميع هذه المصطلحات صالحة للبقاء . ولكنني أعتقد بأنه يمكن للأساتيد الركون إليها ريثما نهتدي نحن أو يهتدي غيرنا ، بالتحقيق المضي ، إلى مصطلحات قد تكون أرجح من بعض هذه المصطلحات .

مصطفى الشراي

أ

Achromatique

لا صبغية . عديم الصبغ أو الصباغ

(نعت يطلق على ما لا يصطبغ بالمواد الملونة أو ببعضها) .

Actinomorphe

منتظمة

(نعت يطلق على الأزهار المنتظمة كزهرة الحوذان والزنبق وعود الصليب وأزهار الفصيلة الوردية وغيرها . وهي التي يمكن تقسيمها ، بمستويين أو أكثر ، قسمين متشابهين) .

Amitose

إقسام بسيط . إقسام لا خيطي

(إقسام نواة الخلية دون حصول خيوط فيها انظر Karyokinèse) .

Anabolisme

بناء

(طور الأيض Metabolisme الذي يعلو فيه الجهد الكيوي في جسم الحي فتكون مغبته تجمع الطاقة . ويشتمل البناء في النبات على التمثيل السخوري أي الحضي ، وعلى سائر الأعمال التي تنفي الى تركيب المواد المختلفة في جسمه ، من ثلاثية او رباعية ، نتيجة للتغذية . ويتضح ان في البناء تركيباً Synthese ولذا سمي مثبتاً ، وان في الانتقاض Catabolisme هدماً ولذا سمي منفياً) .

Anastomose

مفاغمة . تفاعم

(اصطلاحاً : ووجدت المؤلفين الأتراك يستعملون المفاغمة منذ نحو أربعين سنة . والفرنسية من كلمة يونانية بمعنى اتحاد فتمين . امتزاج وعائين نباتيين بأن ينفخ النشاء الذي يفصل أحدهما عن الثاني وتنسكب جيبة الأول في جيبة الثاني فيصير لهما جيبة مشتركة . يقال فاغمة النبات وعائيه فتفاغما) .

Anatrope « Ovule »

بُيضة مقلوبة

(نعت يطلق على البُيضة عندما يكون بين الشرس Funicule ومحور

الجُوزِيَّة Nucelle زاوية حادة جداً ، حتى لكأنَّ البَيْضَة قد انقلبت على الشَّرْ .

وحيد المسكن كُثِّي . وحيد المسكن ذَكَرِي Andromonoïque
(يطلق على النبات الذي له أزهار خنثى وأزهار ذكرية على نبتة واحدة)
هَوَائِيَّة الإلقاح أو اللُّقْح Anémophiles

(تطلق على النباتات التي ينثر الهواء حبوب لقاحها فتلقح سمات الزهر)
Anisogamie (V. Hétérogamie)

مِثْبَرِي Anthéridie (Bot.)

(عضو التناسل الذكري في معظم مستورات الزهر . ومن اتحادها هو
والْبَيْضَة الكروية تحصل البيضة . وفي المِثْبَرِي يكون الحَبِيَّ المِثْبَرِي
(Anthérozoïde) .

حَبِيَّ مِثْبَرِي Anthérozoïde (Bot.)

(عضو تناسل ذكري في بعض النباتات المستورات الزهر . وهو يحصل في
المِثْبَرِي Anthéridie) .

مُعَاكِة Antipode (Bot.)

(اصطلاحاً . والمعاكات ثلاث خلايا في كبس الجنين في البَيْضَة ،
يكن في الجهة البعيدة عن البُؤْب) .

فَقْد الإلقاح . فقد التَّناسل Apogamie (Bot.)

(فقدان خاصة التناسل الشَّقِي في بعض النباتات أو في بعض أطوار حياتها) .

وعاء الزِّقاق Apothécie

(الفرنسية من اليونانية بمعنى وعاء أو حوض . وعاء الإثمار في الحزاز .

وهو يحتوي على زقاق البُطر Asques) .

آلة ، جَهَاز Appareil

(كآلة السمع وآلة البصر في الحيوان ، وكجهاز الافراز الباطني أو الظاهري في النبات) .

Archégone حاملة البَيْيضة

(هي في بعض النباتات الدنيا مُولدة البَيْيضة Oogone بعد أن يحصل فيها التفرق) .

Assise (Bot.) سافة

(ويقولون طبقة . والاف والسافة أقرب الى معنى الكلمة الفرنسية . يقال السافة المولدة A. génératrice ، والسافة الشعرية A. pilifère ، والسافة الفلينية A. subéreuse ، والسافة المولدة اللحاءية خشبية A. génératrice libéro-ligneuse ، والسافة المولدة الفلينية النخجية A. génératrice subéro - phellodermique وتسمى النخجية أو مولدة النخج Phellogène الخ .)

Aubier (Bot.) خَشَب أبيض . خَشَب كاذب

(الخشب النقي في شاق النبات ، يكون أكثر طراوة ورطوبة وياضاً من الجلب أي الخشب الصادق المسمى Duramen أو Bois du cœur) .

B

Biocyte خلية المَلْحَمَة

(تتألف المَلْحَمَة Parenchyme من جماع هذه الخلايا) .

Biométrie ou Biométrique قياس الحياة

(قسم علم الحياة الذي تُطبَّق فيه على الكائنات الحية أساليب الإحصاء وصيغُ حساب الاحتماليات Calcul des probabilités) .

Bipartition شَطْر . إنشطار . انشقاق ثنائي

(ويفيد استعمال فعل شَطْر وان لم تدل الكلمة الفرنسية على تساوي الشقين المنقسمين ، خلافاً للشطر) .

Bivalve (Bot.)

ذو صمامين . ذو مصراعين

(كالشجرة التي تفتتح على مصراعين) .

Bois du cœur (V. Duramen et Aubier)

C

Campylotrope « Ovule »

بَيْضَةُ مُنْحَنِيَّة

(امت يطلق على البَيْضَةِ عندما تكون جُوزِيَّتُهَا Nucelle منحنية ، ويكون بُؤَيُّهَا مقرباً من النقيير Hile ومن الدَّرَز Chalaze ، بسبب اختلاف النشور في الجهتين المتقابلتين) .

Capillaire

شَعْرِيّ

(وبفتح العين . ما يكون دقيقاً ومنحلاً كالشعر . يقال دعاء شعري ، ومجموعة شعرية الخ .)

Caryocinèse (V. Karyokinèse)

Catabolisme

إنتقاض

(طور الانحلال Metabolisme الذي يهبط فيه الجهد الكيبيوي في جسم الحي فتكون مغبة ذلك ضياع الطاقة او تحوُّلها عملاً . ويشتمل الانتقاض في النبات على وظائف التنفس والاختيار) .

Cénocyte (Bot.)

كثير النوى

(خلية نباتية تكون مفردة ، ولكنها تكون كثيرة النوى والمنسبات ، كما في بعض الفطور والأشنه . يقال منشرة كثيرة النوى Thalle cénocytique)

Centrosome (Bot.)

كُرَيْئَةُ المَرَكَز . كُرَيْئَةُ مَرَكَزِيَّة

(منبئة مستديرة تكون وسط الخلية ، على مقربة من نواتها) .

Centriole (Syn. Centrosome)

Centrosphère (Syn. Centrosome)

- دَرَز Chalaze (Bot.)
(اصطلاحاً . قاعدة الجُوزِيَّة Nucelle في البَيْضَة ، وتكون فوق النَقِير Hile) .
- خُنَّاسِيَّة الإِلقاح Cheirotrophiles
(تطلق على النباتات التي يحمل الحُنَّاش لقاحها في سمات الزهر) .
- تَأَرُّد كيميائي Chimiotropisme
(انحراف بعض أعضاء النبات بتأثير المواد الكيميائية . أنظر بعض الملاحظات اللغوية في مادة Phototropisme) .
- نباتات ثَلْجِيَّة . نباتات الثَّلُوج Chionophiles (Plantes)
(تطلق على أولئك الثلج من النبات) .
- جُبَيَّلات اليَخْضُور Chloroplastes ou Chloroplastides ou Chloroleucites
ou Corps Chlorophylliens
(وتسمى جُبَيَّلات اليَخْضُور . جُبَيَّلات خضر كروية في الأعم مصطبغة باليخضر تكون في جِبَّة الخلية) .
- صِبْغِيْن Chromatine
(مادة بروتينية على شكل جُبَيَّيات تكون في نواة الخلية ، ولها خاصية امتصاص المواد الملونة بشدة . ومماها مجمع مصر صِبْغِيَّة . أما نحن فسرنا على طريقتنا في تعريب الدواخل والكواسع الكيميائية) .
- مُلَوَّنة Chromatophore (Bot.)
(عن مجمع مصر . الملونات أجسام جِبَلِيَّة قادرة على اختزان المواد الملونة أو إحداثها ، وهي مختلفة الأشكال) .
- صِبْغِيَّة . صِبْغِيَّة Chromosome
(قطعة من الخيط الصبغى Filament chromatique الذي يظهر في نواة

الخلية أثناء انقسام تلك النواة . ويكون عدد الصبغيات واحداً في كل نوع نباتي) .

Cicatrice

ندبة

(ج ندوب . أثر الجرح في النبات والحيوان) .

Cicatrision

ندب . إنداب

(هو في النبات حصول أنساج جديدة تعزل الندوب فتتوت خلاياها

في الأعم من الحالات) .

Circumnutation (Bot.)

نُتْو لَوَلْبِيّ

(حركة النمو في رأس ساق النبات . وتكون لولية الشكل) .

Climacorrhize

جذور سلّميّ

(من اليونانية بهذا المعنى . اسم يطلق على الجذور التي تلقي كُتْمها على

شكل يحكي درجات السلم ، كما في ذوات الفلقتين . وعكس الجذر الأملس

(Lyorhize) .

Coiffe (Bot.)

كُمة . عَمرة

(نسيج كالقلمسة يغطي رأس الجذور) .

Collenchyme

نَسِيج عَرَوِيّ

(من اليونانية بهذا المعنى . نسيج من خلايا حية نصف خشبية جدرانها

غليظة ، تكون في جسم النباتات العليا) .

Collocyte

خَلِيّة عَرَوِيّة

(الخلايا العروية هي التي يتألف منها النسيج العروي Collenchyme) .

Conceptacle (Bot.)

جَفَن

(مستعارة من الجفن أي الفِئْد . تجويف يحوي أعضاء التناثر في

م (٣)

بعض النباتات الدنيا) .

Cornu

كَنَعَب . جِيعَنَيْن

(ويقولون في الشام قُرْمَة . بعلة مكثّرة كبصلة الشو رنجان والزعفران .
Corm إنكليزية) .

Croissance (Bot.)

نُشُور . نَمَاء

(ازدياد تدريجي في جسم الأحياء . يقال نُشِرَ ثَمَرٌ بالنسبة لثوب Cr. par
intussusception ، ونمو بالتراكب Cr. par apposition ، ونمو في الشخ
Cr. en épaisseur ، ويكون بُدَائِيّاً وثانويّاً ، والنمو بطبقات Cr. en
étages ، والنمو المحدود وغير المحدود ، والنمو الشامل أو بالمُفَصَّلات
Cr. intercalaire) .

Crypte (Bot.)

نُقْرَة

(وفي مجلة مجمع مصر ج ٤ جُرَيْب . تجويف صغير في سطح عضو نباتي ،
قد يُحْبَك عليه وَبَرٌ فيسمى نقرة ويربة C. pilifère ، أو تكتنف مَسَام فيسمى
نقرة سُمِّيَة C. stomatifère) .

Cuticulaire

جُلَيْدِيّ . قُشَيْرِيّ

(أنظر Cuticule) .

Cuticule (Bot.)

جُلَيْدَة . قُشَيْرَة

(الجُلَيْدَة ترجمة الأصل اللاتيني للكلمة الفرنسية . وكنت سميتها بشرة .
وقال مجمع مصر بِشْرَة وإهاب . ولكن البشرة جعلت عندنا الآن مقابل
Epiderme ، والأدمة مقابل Derme . أما الإهاب في اللغة فهو الجلد ما لم
يُدْبَغ . الجزء الخارجي من غشاء خلايا البشرة . وهو مؤلف من طبقة من
الجُلَيْدِين Culine مختلفة الشخ) .

Cylindre central ou stèle (Bot.)

أَسْطَوَانَة مَرَكْزِيَة

(الجزء المركزي من الساق أو الجذر في النباتات الوعائية) .

Cytoplasme ou cytoplasma

حيثوة

(عن مجمع مصر . ما يكون خارج النواة من جبهة اخلية) .

D

Diadelphes

ثنائية الأندرية

(مترجمة . تطلق على الأندرية التي تكون مجتمعة في حزمتين) .

Diagramme de la fleur

رسم الزهرة

(الكلمة الفرنسية من كلمة يونانية معناها الرسم . وهي هنا تعني مَسْقَط

Projection مختلف أجزاء الزهرة ، على مستوى عمودي على محورها) .

Dialypétale

منفصلة القلعات أو التوتيجيات

(نمت التويج الذي تكون قلعاته منفصلة بعضها عن بعض . فاذا اتحدت

فالتويج متحد القلعات أو التوتيجيات Gamopétale وقد ذكرتها في المعجم) .

Dialysépale ou polysépale

منفصلة الفصلات أو الكأسيات

(نمت للزهرة أو للكأس التي تكون فصلاتها منفصلة بعضها عن بعض .

وتخالفا المتحد الفصلات أو الكاسيات Gamosépale وقد ذكرتها في المعجم) .

Didynames « Étamines »

أندرية مختلفة الزوجين

(المعنى الأصلي للكلمة الفرنسية ذات القوتين أو مزدوجة القوة . وقد أطلقوها

على الزهرة التي يكون لها أربع أسدية اثنان منها أطول من الأخرين ، كما

في الفصيلة الشفوية وغيرها ، ولذا سميتها مختلفة الزوجين أي زوجي الأسدية) .

Différenciation

تفرق

(تبدل خلايا النبات في أشكالها ووظائفها . وتطلق الكلمة الفرنسية

أيضا على التفرق ، أي على نتيجة هذا العمل . يقال التفرق الخلوي

La différenciation cellulaire يؤدي الى تكون النسيج) .

Dioecie

ثنائية المسكن

(حال النبات الذي يكون له أزهار ذكورية في نبتة منه وأزهار أنثوية في نبتة أخرى فيسمى ثنائي المسكن Dioïque) .

Diploïde

ثنائي الصبغيات

(نعتٌ يطلق على النبات أو على جزء من أجزائه عندما يكون في نواة الخلية الأم عدد مزدوج « ٢ ن » من الصبغيات . ويقابله بسيط الصبغيات أو مفردها Haploïde . انظر Méiose) .

Diplostémone

مزدوجة الأسدية

(نعت يطلق على الزهرة التي يكون عدد أسديتها ضعف عدد القملات) .

E

Écologie (Bot.)

علم المتنايات

(الفرنسية من اليونانية بمعنى علم المسكن . علم يبحث في علائق النبات بمناجحه ، أي بالبقاع التي يعيش فيها . وأهم بحوثه تأثير العوامل الطبيعية والاقليمية فيه) .

Éctoplasme (Bot.)

جيلة خارجية . محيط الجيلة

(قسم جيلة الخلية الذي يحدها خارجياً) .

Endémiques (Plantes)

نباتات مستوطنة أو مستوطينة

(طائفة من النباتات تنمو في كورة معلومة) .

Endogène

داخلي النشوء

(العضو أو العنصر الذي ينشأ داخل العضو أو العنصر الذي ولدته . وثبتت وحيدات الفلقة بأنها داخلية النمو ، أي ان ساقها تنمو من الداخل الى الخارج) .

Endoplasme

جيلة داخلية

(الجزء الداخلي من جيلة الخلية ، عندما يكون فيها جزء خارجي يسمى محيط

الجيلة أو جيلة خارجية Ectoplasme) .

Energie	طاقة
Libération	(يقال مَبَعَثَ الطاقة Source d'énergie إطلاق الطاقة)
d'énergie	طاقة النمو E. de croissance (أخ)
Epigyné	عِلْيَوِيّ
	(المعنى الأصلي للكلمة الفرنسية « فوق الأنثى » . ويعتبرون بذلك ما كان موضع ارتكازه على قرص الزهرة فوق موضع ارتكاز المبيض . يقال أسدية علوية ، وهذه زهرة علوية الأسدية) .
Epithélium (Bot.)	ظهار
	(عن مجمع مصر ج ٤ ص ٥٩ . جماع خلايا مستطيلة تكون في أطراف الكيس الجنيني في بعض النباتات ، أو تؤلف بشرة الفلقة في ثُرف بعض وحيدات الفلقة) .
Exsertes (Élamines)	أسدية بارِزة
	(عندما تظهر الأسدية خارج الغلف الزهرية) .
Exogène	خارجي النمو
	(العضو أو العنصر الذي ينشأ خارج العضو أو العنصر الذي ولده . وتُسمّى ذوات الفلقتين بأنها خارجية النمو أي انت صاقها تنمو من الخارج الى الداخل) .

F

Faisceau (Bot.)	حُزْمَة
	(يقال في تشريح الجذر مثلاً حزمة خائبة F. liberien وحزمة خشبية F. ligneux) .
Funicule (Bot.)	سُرّ
	(هو في النبات الحَبَل السُرّي الذي يصل البَيْيغَة بمُثِمّة المَبْيَض)

Fuseau	وَشْبَعَة
F. nucléaire (Bot.)	وَشْبَعَة نَوَوِيَّة
(جماع أخبوط اللاصِبِيَّة التي تصل مركزَي الجذب في النَخِيط أي في اتقسام نواة الخلية) .	
Fusiforme (Bot.)	وَشَمِي
(ما كان على شكل الوَشْبَعَة « أي المغزل » متفخ الوسط مستدق الطرفين) .	
G	
Galactocyte	خَلِيَّة لَبَنِيَّة
(خلايا اللبنية هي التي يكون فيها لبن النبات Latex) .	
Gamétange	حَامِلَة المَشْبِج . حَامِلَة مَشْبِجِيَّة
(جهاز شِقْطِيّ يشتمل على الأمشاج) .	
Gamète	مَشْبِج
(عن مجمع مصر . ومما مشيجان ذكري وأُنثوي . خلية التوالد في المواليد) .	
Gamétophyte	تَابِتٌ مَشْبِجِيّ
(جزء النبات الذي تكون فيه الأمشاج . ففي الطحالب هو الساق الورقية ، وفي خفيات اللوايح الوعائية هو المَشْبِرة Prothalle ، وفي عاريات البذر هو أنبوب اللقاح والشُرَيْداء ، وفي باديات الزهر هو أنبوب اللقاح والجُؤَيْزة Nucelle) .	
Gène	مُورَثَة
(عن مجمع مصر . اسم يطلق على جُزْئِيَّات مادية دقاق يُفْتَرَضون وجودها في صِبْغِيَّات الخلية ، ويفسرون بها قوانين مندل الوراثة) .	
Généticien	أُنْسَالِيّ
(العالم بالأنسال وإصلاحها . انظر Génétique) .	

نَسْلِيَّات . علم النسل Génétique ou Eugénique

(معنى الكلمة الفرنسية علم تَبَدُّل الأعضاء في الأنسال . ويراد به عملياً إصلاح النسل بدراسة قوانين الوراثة وإيجاد سلالات وضررب حيوانية ونباتية أكثر تفهماً للإنسان . يقال نَسْلِيَّاتِي Génétiste وهو العالم بهذا العلم ، ونسليات زراعية G. agricole ، ونسليات حيوانية G. animale) .

نباتات أرضية Géophytes (Plantes)

(النباتات التي تكون أعضاؤها التناسلية في الأرض) .

تَأَوُّد أرضي Géotropisme

(تأثير الجاذبية الأرضية في انحراف أعضاء النبات عن الخط العمودي إما انحرافاً إيجابياً أي من فوق الى تحت ، او سلبياً أي من تحت الى فوق . انظر بعض الشروح في مادة Phototropisme) .

حُبِّيَّة Granule

(تصغير حبة . الحبة الصغيرة ، وهينات تكون في جِيبَةِ الخلية الخ) .
وحديد المسكن وزرنيبي . وحديد المسكن أنثوي

Gynomonique

(يطلق على النبات الذي له أزهار خشبية وأزهار أنثوية على نبتة واحدة) .

H

ملحي Halophile

(يطلق على النبات الذي بألف العيش في الأتربة الملحية) .

نباتات ملحية Halophytes (Plantes)

(أوألف الملح من النبات) .

بسيط الصبغيات Haploïde

(نمت يطلق على النبات او على جزء من أجزائه عندما يكون في نواة

الخلية التزاوجية عدد بسيط « ن » من الصبغيات • ويقابله ثنائي الصبغيات
Diploïde (نظر Méiose) •

نباتات الصُّرُود Hekistothermes (Végétaux)

(مفردتها صُرْد ، ومن معانيها الأراضي الباردة • النباتات التي تنبت تحت
درجة الصفر من الحرارة) •

شمسي • إلف الشمس Héliophile

(يطلق على النبات الذي لا يبلغ أقصى نموه إلا في الشمس ، أي ما لم
يكن معرضاً لأشعة الشمس • يقال نباتات شمسية أو نباتات أولف للشمس) •

نباتات المناقع أو السباح Hélophytes (Plantes)

(النباتات التي تكون أعضائها تناسلها في المستنقعات خلافاً للنباتات المائية
والنباتات الأرضية) •

مُخْتَلِف اللِّقَاح Hétérogame

(يطلق على كل نبات من النباتات الدنيا يكون فيه المشيجان اللذان
يبدغان أثناء اللقاح مختلفين في شكلهما أو في عملهما) •

اختلاف اللقاح Hétérogamie au Anisogamie

(طريقة لقح في النباتات الدنيا يكون فيها المشيج الذكري والمشيج
الأنثوي مختلفين في شكلهما أو في عملهما) •

حاضن Hôte (Bot.)

(ما يحضن الطفيليات وأشباهاها • يقال الفول حاضن الكشوت ، والعُص
حاضن الجعفل وهكذا) •

نباتات مائية Hydropohytes (Plantes)

(النباتات التي تكون أعضائها تناسلها في الماء الحلو أو المالح) •

- تأثر مائي Hydrotropisme
(تأثير الماء في نمو النبات بأن يجذب اليه بعض أعضائها كالجذور ، ويبعد
عنه بعضها كالسيقان - أنظر بعض ملاحظات لغوية في مادة Phototropisme) .
- نباتات الأقاليم الرطبة Hygrophytes (Plantes)
(النباتات التي تألف الأقاليم أو الأتربة الرطبة) .
- غشائي Hyménium
(تصغير غشاء ، والفرنسية من اليونانية بهذا المعنى . غشاء يجتمع فيه البوغ
في الفطور العليا ، كالزرق Asque والدعامات Baside « في رتبة الزرقيات ورتبة
الدعاميات » وما يختلط بهما من الخيوط العقيمة) .
- حبيكة Hyphe (Bot.)
(اصطلاحاً ج حباتك . والفرنسية من اليونانية بمعنى النسيج . تطلق على
خيوط خالية من الخضور يتألف منها الجزء الأسامي من جسم الفطر أو الحزاز .
وهي أشكال كالحبيكة الدهنية واللبنية والوعائية) .
- جفلي Hypogyne
(المعنى الأصلي للكلمة الفرنسية « تحت الأنثى » . وينعتون بذلك ما كان
مكان ارتكازه على قرص الزهرة تحت مكان ارتكاز المبيض . يقال أسدية
سفلية ، وهذه الأزهار سفلية الأسدية « أو الكأسيات أو الثوريبيات ») .

I

- أسدية مكثفة Includes « Étamines »
(عندما تكون الأسدية منقطة بالغلف الزهرية) .

Indusie

قَمِيص

(الفرنسية من Indusium أي القميص . غشاء في ورق السراخس يكتنف الضامة Sore وهي مجموعة من حاملات البوغ . ويكون القميص في السراخس الذكر غشاء صغيراً كدوباً الى يياض ، في الصفحة السفلى من الورق) .
تَرْبِيب . تَرْبُث

Intussusception

(عن ج . من مجلة مجمع مصر . وفي اللسان : رَبَّبت النعمة كتمها وزادها وأتمها وأصلحها . "نمو" المواد الحية وتشكلها داخل الخلية . يقال النمو بالتربُّث
(Croissance par intussusception)

Irritabilité

قابلية الاثارة

(حساسية خاصة تتولد عنها حركة في بعض النباتات . يقال أثير النبات ، وإثارته Irritation ، وهذا مثير Irritant ، والنبات قابل للاثارة أو لأن يُثار Irritable الخ) .

Isogame

متساوي اللقاح

(يُطلق على كل نبات من النباتات الدنيا يكون فيه المشيجان اللذان يندغمان أثناء اللقاح متساويين) .

Isogamie

تساوي اللقاح

(طريقة لقاح أي لتفتح منتشرة في النباتات الدنيا ، وهي أن يكون المشيجان اللذان تحصل اللافة Zygote من اندغامها متساويين) .

Isostémone

متساوية الأسدية

(نعت يطلق على الزهرة التي يكون عدد أسديتها مساوياً لعدد قُعالاتها أي ثوَجِيَّاتها ، عندما تكون الزهرة ذات كَأْس وتوتيج ، ومساوياً لعدد أجزاء الكيم ، عندما تكون ذات غلاف زهري واحد) .

K

انقسام صبيح . تَخَيُّط Karyokinèse ou Caryocinèse
ou Mitose vraie

(الثانية عن مجمع مصر . أعم شكل في انقسام نواة الخلية يرافقه حصول
خيوط فيها . وله أربعة أطوار متتابعة تراجع في كتب النبات المسهبة) .

L

كُمُون Latence

(لبوث بعض صفات النبات ساكنة فيه ريثما تُسَيِّأ لها وسائل الظهور ، يقال
حياة كامنة (Vie latente) .

لَبَن Latex

(هو لبن النبات . وفي الأسماء من المعاجم وجدتهم يقولون « لبن » اجتزا) .

جَذَر أَمْلَس Liorbize

(من اليونانية بهذا المعنى . النبات ذو الجذور الملّس هو الذي تفقد جذوره
كُمَتَّها وتصبح ملّا ، كما في ذوات الفلقة الواحدة وفي معظم خفيات
اللقاح الوعائية) .

(يتبع)

ديوان علي بن الجهم

صلة التكملة

صدر في آخر سنة ١٩٤٩ ديوان علي بن الجهم (من مطبوعات المجمع العلمي العربي . بدمشق) عن نسخة مخطوطة فريدة محفوظة في خزانة الإسكوريال بالأندلس تحت رقم ٣٦٩ توليت تحقيقها ونشرها .

وقد ذكرت في المقدمة ان هذا الديوان على نفاسة ما اشتمل عليه من شعر ابن الجهم وندارته لم يستوعب جميع شعره ، لذلك جعلت له تكملة جمعتها من كتب الأدب والتاريخ والتراجم مخطوطها ومطبوعها وألحقها بالديوان فكانت مضارعة له . وقلت انني لا أشك في أن ما فاني أكثر مما اطلعت عليه . ومنذ صدوره الى الآن اجتمع لدي طائفة صالحة من شعر الشاعر أنشرها اليوم على صفحات مجلة المجمع لتكون صلة لتكملة الديوان .

المحبرة في التاريخ

ذكرت في مقدمة الديوان ص ٣٩ ان علي بن الجهم أول من نظم الحوادث والتاريخ الاسلامي ، فقد ذكر باقوت في معجم الأدباء ٦٢/٢ بترجمة أبي الحسن أحمد ابن محمد الأنباري ، أن لابن الجهم قصيدة ذكر فيها تاريخ الخلفاء الى زمانه . وقلت ان هذه القصيدة ضاعت مع ما ضاع من شعره ، ولكنني ظفرت في كتاب البدء والتاريخ لأبي زيد البلخي ٨٥/٢ ومروج الذهب للموددي ١٥/١ بقطعة في « بدء الخلق والذرة » لا تتجاوز ثمانية عشر بيتاً معزوة لابن الجهم نشرتها في تكملة الديوان ص ١٥٧ بعنوان (قصة خلق آدم) . وقلت اظن ان هذه الأبيات من أوائل القصيدة التاريخية الفائقة لدلائل شرحها هناك . فلم أكن مخطئاً في ظني بعد أن ظفرت بالقصيدة كلها .

والفضل في بعث هذه المزدوجة للأستاذ العلامة الشيخ محمد السماوي النجفي ، فلقد تفضل وأهدى اليّ نسخة منها منقولة عن نسختين قديمتين فله الشكر الجزيل (١) .

(١) بعد كتابة ما تقدم ورد البنا كتاب من النجف مؤرخ ما ١١/٥/١٤٠٠ يعني الأستاذ السماوي ، رحمه الله وأحسن اليه كما أحسن الى العلم والأدب .

المهجرة^(١) في التاريخ

قال علي بن الجهم :

الحمد لله المعيد المبدي حمداً كثيراً وهو أهل الحمد
ثم الصلاة أولاً وآخراً على النبي باطناً وظاهراً
ياسائي عن ابتداء الخلق مسألة القاصد قصد الحق^(٢)
أخبرني قوم من الثقات أولو علوم وأولو هيئات^(٣)
تقدموا^(٤) في طلب الآثار وعرفوا حقائق^(٥) الأخبار
وفهموا^(٦) التوراة والإنجيل وأحكموا التنزيل والتأويل
أنت الذي يفعل ما يشاء ومن له العزة^(٧) والبقاء
أنشأ خلق آدم إنشاءً وقد منه زوجة حواء
مبتدئاً ذلك يوم الجمعة حتى إذا أكمل منه^(٨) صنعة

(١) في الأصل : (الهجرة) . ولعل ما أثبتناه هو الأصح .

(٢) هذا البيت وسبعة عشر بيتاً بعده مذكورة في نكسة ديوان علي بن الجهم

ص ١٥٧ قطعة ٦٨ تحت عنوان : قصة خلق آدم ، نقلًا عن كتاب

البدع والتاريخ لأبي زيد البلخي ٨٥/٢ ومرورج الذهب للمسعودي ١٥/١ .

(٣) في الأصل : (ألوهيات) والتصحيح من التكملة .

(٤) في التكملة : تفرعوا في ...

(٥) : : وعرفوا موارد ...

(٦) : : ودرسوا التوراة والإنجيل وأحكموا التأويل والتأويل

(٧) : : ومن له القدرة ...

(٨) : : حتى إذا أكمل فيه الصنعة .

أسكنه وزوجه الجنانا فكان من أمرها ما كانا
 غرهما إبليس^(١) فاغترآ به كما أبان الله في كتابه
 دلاهما^(٢) الملعون فيا صنعا فأهبطا منها إلى الأرض معا
 فوق الشيخ أبونا آدم بجبل في الهند يدعى واسم^(٣)
 لبثما^(٤) اعتاض عن الجنان وعن جوار الملك المنان
 والضعف^(٥) من خليفة الإنسان لا سيما في أول الزمان
 ما لبثا في الفوز يوما واحدا حتى استعاضا منه جهدا جاهدا
 فشقا وورثا الشقاء أناهما^(٦) والههم والعناء
 ولم يزل مستغفرا من ذنبه حتى تلقى كلمات ربه
 فأمن السخطة والعقابا^(٧) والله تواب على من تابا
 ثم استملا^(٨) وأجبا النسل فحملت حواء منه حملا
 ووضعت إنا وبنتا توأما فسُرر لنا سَكَمَت وسَلِمَا^(٩)

(١) في التكملة : غرهما الشيطان فاغترآ به .

(٢) . . . : غرهما الشيطان فيا صنعا .

(٣) في الأصل : (داسم) والتصحيح من التكملة .

(٤) في التكملة : لبثما اعتاض من الجنان والضعف من جيلة الانسان

(٥) هذا البيت والذي بعده لم يردا في التكملة .

(٦) في التكملة : (نلها) .

(٧) . . . : (والعذابا) .

(٨) استمل : ستم وضجر :

(٩) لم يرد هذا البيت في التكملة .

واقنيا^(١) الايثن فسُمي قايينا وعابنا من امره ما عابنا
ثم اغبت بعده قليلا فوضعت مُشيمة^(٢) هابيل
فشَبَّ هابيل وشَبَّ قايين ولم يكن بينهما تباين^(٣)
فتَرَبَّا حاجة قربانا وخضعا لله واستكانا
فَقَبِلَ القربان من هابيل ولم يفز قايين بالقبول
فثار للحين الذي حيين له إلى أخيه ظالما فقتله
ثم استفز أخته فهربا وفارقا أمًا ألوفًا وأبا
فبعدت دارهما من داره وزهدا في الخير من جواره
فأخلف الله عليه شيئا ولم يزل بالله مستغنيا
حتى إذا أحس بالحمام وذاك بعد سبع مئة عام
كانت إلى شيث ابنه الوصيه وليس شي يعجز المنيه
أن اعبد الله وجانب قايينا وكن له ونسليه مباينا
فلم يزل شيث على الايمان معتصما بطاعة الرحمن
يحفظ ما أوصى به أبوه لا يتخطاه ولا يغدوه
حتى إذا ما حضرت وفاته وخاف أن يفجأه ميقاته
أوصى أنوشا وأنوش كهل بمثل ما أوصى أبوه قبيل

(١) في التكملة (رولدت إينا فمي قايينا) .

(٢) لم يرد هذا البيت في التكملة .

(٣) هذا آخر بيت ورد في التكملة .

فلم يزل أنوش يقفو أثره لا يتعدى جاهداً ما أمره
 ثم تلاه إنه قينان وقوله وفعله الإيمان
 ثم تلا قينان مهلائيل فسُنَّ ما سنَّت له الكهول
 ثم استقل بالأمور يردُّ اخنوخ^(١) وهو في العلوم فردُّ
 وكان في زمانه (يوثيل^(٢)) الخالع المضلل الضليل
 أول من تتبع الملاحيا وأظهر الفساد والمعاصيا
 وكان من نسل الغوي قين وغير بديع خائن من خائن
 فاعتر من أولاد شيث عالما حتى عصوا وانتهكوا المحارما
 وخالفوا وصية الآباء وافتنوا باللهو والنساء
 ولم يزل ياردُّ يالو قومه نصحا وكانوا يكثرون لومه
 حتى إذا مات استقل بعده إدريس بالامر فأورى زنده
 وهو (خنوخ) بالينان أعجبا صلى عليه ربنا وسلمنا
 أول مبعوث إلى العباد وأمر بالخير والرشاد
 وأول الناس قرا وكتبا وعلم الحساب لما حسبا
 فلم يطعم أحد من أهله واختلطوا بقاين ونسله

(١) كذا .

(٢) كذا ولعله (توبيل) فقد ورد في الطبري ٨٣/١ : و ثوبال اتخذ في زمان

مهلائيل آلات الاله من المزامير والطبول والعيدان والطناير والمعازف .

فرفعَ اللهُ إليه عبدهُ من بعدِ ما اختارَ المقامَ عندهُ
وصارَ متوشلخٌ مستخلفاً من بعدِ إدريسَ النبي المصطفى
فحذّرَ الناسَ عذاباً نازلاً فلم يجدوا في الأرضِ منهم قابلاً
غيرَ ابنه لَمَكٍ فأوصى لَمَكاً وصيةً كانت تُقَى ونسكا
فوعظَ الناسَ فخالفوه ونفروا عنه وفارقوه

* * *

فأرسلَ اللهُ إليهم نوحاً فعاشَ ألفاً غيرَ خمسين سنةً
يدعوهمُ سرّاً ويدعو جهرًا وانهمكوا في الكفر والطغيانِ
حتى إذا استيأسَ أنْ يطاعا دعا عليهم دعوةَ البوارِ
واتخذَ الفلكَ بأمرِ ربه وأقبلَ الطوفانُ ماءً طافيا
غيرَ الذين اعتصموا في الفلكِ وكانَ هذا كلهُ في آبِ
فعمزوا عند اقترابِ المعمه

عبداً لمن أرسله نوحاً يدعو إلى الله وتمضي الأزمنةُ
فلم يزدكم ذلك إلا كفراً وأظهروا عبادةَ الأوثانِ
وحجبوا من دونه الأسماءَ من بعدِ ما أبلغَ في الإنذارِ
حتى نجا بنفسه وحزبه فلم يدعُ في الأرضِ خلقاً باقياً
فساموا من غمراتِ الهلكِ قبل انتصافِ الشهرِ في الحسابِ
أنْ يركبوا الفلكَ وأنْ ينجوا منه

وكان من أولاد نوح واحدٌ مخالفٌ لا أمره معاندٌ
 فبادَ فيمن بادَ من عباده وسلم الباقرن من أولاده
 سامٌ وحامٌ والصغيرُ الثالثُ وهو في التوراة يدعى يافثُ
 فأكثرُ البيضان نسلُ سامٍ وأكثرُ السودان نسلُ حامٍ
 ويافثُ في نسله عجائبُ وأجوجُ والأتراكُ والعقالبُ
 ومن بني سامٍ بن نوح إرمُ وأرفخشذٌ ولاوذٌ وغيتامُ^(١)
 فكثرت من بعد نوح عادُ وشاع منها^(٢) العيثُ والفسادُ
 وعاد من أولاد عوص بن إرم فأرسل الله إليهم هودا
 فمأندوه شرًّا ما عنادِ قال يا رب أعزِّ القطارا
 وأرسلَ الريحَ عليهم عاصفا وكان وفدٌ منهم سبعونا
 فأتهم ورفعوا أيديهم فأتهم ورفعوا أيديهم
 فمأندوه شرًّا ما عنادِ قال يا رب أعزِّ القطارا
 وأرسلَ الريحَ عليهم عاصفا وكان وفدٌ منهم سبعونا
 فأتهم ورفعوا أيديهم فأتهم ورفعوا أيديهم
 وكان لقمان بن عادٍ منهم^(٤)

(١) في الأصل : « وغتم » والتصحيح من الطبري ١/ ٢٨٣ واسمه في التوراة عيلام .

(٢) لعله (فيها) .

(٣) المشهور طبتهم .

(٤) لعله (فيهم) .

فسأل البقاء والتعميرا	فماش حتى أهلك النسورا
ووافقت دعوة إجابته	اذ لم يكن بمرتض أصحابه
وأثمرت ثمود بعد عاد	فمكنت حيجراً وبطن الوادي
فأرسل الله إليهم صالحا	فتي حديث السن منهم راجعا
فلم يزل يدعوهم حتى اكتمل	ولم يجبه منهم إلا الأقل
وأحضروه صخرة ملساء	وقالوا أخلص عندها الدعاء
فهل لمن تعبده من طاقه	أن تشظي ولداً عن ناقة
فانفلقت حتى بدا زجيلها ^(١)	عن ناقة يتبعها فصيلها
ففقروا الناقة للشقاء	فماجلتهم صيحة الفناء
فقتك حيجر من ثمود خالية	فهل ترى في الأرض منهم باقية

* * *

ثم اصطفى ربك إبراهيم	فلم يزل في خلقه رحيم
فكان من إخلاصه التوحيد	أن هجر القريب والبعيد
وشرع الشرائع الحسانا	وكسر الأصنام والأوثانا
وقال لوط إني مهاجر	وبالذي يأمر قومي ^(٢) أمر
ما قد تولى شرحه القرآن	وفي القرآن الصدق والبيان
فشكر الله له الإيمان	وخصه الحجة والبرهانا

(١) كذا ولعله (زجيلها) يقال مكان زجيل أي بعيد الطرفين .

(٢) كذا ولعله (ربي) .

وقمَحَ الشُّرُودَ عَاتِي دَهْرِهِ نَحْجِجُ اللَّهَ وَحَسَنَ صَبْرِهِ
 وَجَعَلَ الْحِكْمَةَ فِي أَوْلَادِهِ وَاخْتَارَهُ طُرّاً عَلَى عِبَادِهِ
 وَجَعَلَ الْأَمْرَ لِإِسْمَاعِيلَ فَهُوَ أَسَنُّ وَلَدِ الْخَلِيلِ
 وَوَلَدَتْ هَاجِرٌ قَبْلَ سَارِهِ وَقَبْلَهَا بُلَغْتَ الْبِشَارِهِ
 مِنْ رَبِّهَا وَسَمِعَتْ نِدَاءً : قَدْ سَمِعَ اللَّهُ لَكَ الدَّعَاءَ
 وَأَسْكَنْتُ فِي الْبَلَدِ الْأَمِينِ وَشَبَّ إِسْمَاعِيلُ فِي الْحَجُّونِ
 وَكَانَ يَوْمًا عِنْدَهُ جَبْرِيلُ وَعِنْدَهُ النَّبِيُّ إِسْمَاعِيلُ
 وَهُوَ صَغِيرٌ فَاشْتَكَى الظَّمَاءَ فَخَرَجَتْ هَاجِرٌ تَبْغِي الْمَاءَ
 فَهَزَّ الْأَرْضَ فَجَاشَتْ جَهْجَهَا (١) تَفُورُ مِنْ هَمْزَتِهِ أَنْهَرَمَا (٢)
 وَأَقْبَلَتْ هَاجِرٌ لَمَّا يَثُتْ فَرَاعَهَا مَا عَايَنْتُ فَأُبْلَسْتُ
 وَجَعَلْتُ تَبْنِي لَهُ الصَّفَائِحَا لَوْ تَرَضَّكَتُهُ كَانَ مَاءٌ سَائِحَا (٣)
 وَجَاوَرَتْهُمْ جُرْهُمُ فِي الدَّارِ رَاغِبَةً فِي الصَّهْرِ وَالْجِوَارِ
 فَوَلَدُوا النِّسَاءَ وَالرِّجَالَا خَوْوَلَةٌ شَرَفَتْ الْأَنْخَوَالَا
 وَوَطَّنُوا مَكَّةَ دَهْرًا دَاهِرَا حَتَّى إِذَا مَا قَارَفُوا الصَّكْبَائِرَا
 وَبَدَّلُوا شِرْعَةً إِبْرَاهِيمَ وَشَبَّهُوا التَّحْلِيلَ بِالتَّحْرِيمِ

(١) كذا بالأصل ولعل الصواب « زمزما » يقال ماء زمزم أي كثير وبه سميت بئر زمزم .

(٢) كذا .

(٣) ورد هذا البيت في معجم البلدان بمادة زمزم من غير غزو . وروايته (سافعا)

أجلتهم عنهم^(١) بنو كينانه فدخلوا بالذل والمهانة
 وولي البيت وأمر الناس الأكرمون من بني إلياس
 فلم تزل شرعة إسماعيل في أهله واضحة السبيل
 حتى انتهى الأمر إلى قصي فسلم الناس له المقاما
 وصارت القوس إلى باريها ورفعت رمية راميها
 وإيظنت^(٢) في أهلها المكارم ورفعت لشيدها الدعائم
 وورث الشيخ بنيه الشرفا وكلهم أغنى وأجدى وكفى

* * *

واسمع حديث عمنا إسحاقا فإني أسوقه انساقا^(٣)
 جاء على فوت من الشباب ومئة مرت من الأحقاب
 فأيد الله به الخيلا وعضد الصادق إسماعيلا
 وعجبت سارة لما بشرت به فصكت وجهها وذعرت
 قالت وأنى تلد العجوز قيل إذا قدره العزيز
 وقيل من ورائه يعقوب مقالة ليس لها تكذيب

(١) كذا ولعله (عنا) .

(٢) كان قصي يلقب بمجتما لانه جمع قريشا بمكة (الاشتقاق لابن دريد ص ٩٧) .

(٣) كذا ولعله واتطنت : أي اتخذت وطنا .

(٤) كذا ولعل صوابه (مباقا) أو (مساقا) .

فتم وعد الله جل ذكره
 فكان من قعدة يعقوب النبي
 قد أفرد الله بذلك سورة
 ومات يعقوب بأرض مصر
 وإنما طالع مصر زائرا
 حتى إذا أيقن بالحمام
 فحمل التابوت حتى قبره
 ثم أتى مصر فعاش حقيقا
 وكان من أسرته سبعونا
 وكان فرعون يلبسهم قسرا
 فبعث الله إليهم موسى
 فخلص القوم من العذاب
 سوى الذراري والرجال المجف
 ونقل التابوت ذو العهد الوفي
 لم يشنه عن ذلك بعد العهد
 وبينهم إحدى وخمسون سنة
 ومكثوا في التيه أربعينا
 ومات هارون بن عمران النبي
 وغلب الأمر جميعا أمره
 ما ليس يخفى ذكره في الكتب
 معروفة يوسف مشهوره
 من بعد تسع كملت وعشرب
 ليوسف ثم نوى مجاورا
 أوصى بأن يقبر بالشام
 يوسف بالشام على ما أمره
 حتى قضى من الحياة أربا
 أتوه مع يعقوب زائرينا
 فسامهم سوء العذاب دهرا
 من بعد ما قدسه تقديسا
 وهم على ما قيل في الحساب
 من الرجال ست مئة ألف
 موسى وفي التابوت جسم يوسف
 ولا الذي مر به من جهد
 ومئة كاملة تمتحنه
 ولم يعيشوا مثلها سنينا
 من قبل موسى في منام طيب

وقيلَ ما أَخَّرَ عن أخيه
ثم تَبَّا يُوشَعَ بنُ نُونٍ
فَنَحَّضَ بِحَرَ أَرْدُنَ العميقا
وَحَرَقَتْ من خانٍ في أَرِيحَا
وَقَالَ للشمسِ قفي فوقفتُ
وَذَلَّلَ المُلُوكَ حَتَّى ذَلَّتْ
وَأَسْكَنَ الشَّامَ بني إسرائيلِ
ثم تَبَّا وَقَفَاهُ كَالِيبُ
وَحَلَّفَ الحليمَ حَزَقَايِلَا
وَكَثُرَتْ من بعده الأَحْزَابُ
فَقَالَ إِيَّاسُ بنُ يَاسِينَ لَهُم
أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَأَلْقُوا بَعْلًا
فَلَمْ يَزَلْ مُسْتَخْفِيًا سَيَّاحًا
وَقِيلَ في التَّوْرَةِ إِنَّ فَرَسًا
جَتَى إِذَا رَكِبَهُ إِيَّاسُ
وَلَمْ يَزَلْ ابنُ الخُطُوبِ اليَسَعَ^(٢)
إِلَّا لِأَمْرِ قَدْ قُضِيَ في التَّيْهِ
وَصَيَّ مُوسَى الصَّادِقِ الأَمِينِ
وَجَعَلَ البَحْرَ لَهُ طَرِيقًا
وَفَتَحَ اللَّهُ بِهِ الفُتُوحَا
وَرَدَّهَا من قَصَادِرِهَا فَانصرفتُ
وَقُتِلَتْ في عَيْنِهِ فَتَقَلَّتْ
وَعَدَا من الرَّحْمَنِ في التَّنْزِيلِ
وَقَالَ لِلْأَسْبَاطِ إِنِّي ذَاهِبُ
ابْنَ العَجُوزِ بَعْدَهُ بِدِيلَا
وَنَصَبُوا بَعْلَهُمْ^(١) وَعَابُوا
وَهُوَ نَبِيٌّ مَرْسَلٌ من رَبِّهِمْ
فَاسْتَكْبَرُوا وَأَوْعَدُوهُ القِتْلَا
حَتَّى دُعِيَ بِالمَوْتِ فَاسْتَرَا حَا
أَنَاهُ في صَبَاحِهِ أَوْ في مَسَا
غَابَ فَلَمْ يَظْهَرْ عَلَيْهِ النَّاسُ
يَرُدُّهُمْ دَهْرًا فَلَمْ يَرْتَدُّعُوا

(١) بَعْل : صنم لبني إسرائيل . (الطبري ١/ ٢٣٩) .

(٢) هو اليسع بن أخطوب . (الطبري ١/ ٢٣٩) .

وَسَلَبُوا^(١) التَّابُوتَ مِنْ بَعْدِ الْيَسَعَ
 وَظَهَرَتْ عَلَيْهِمُ الْأَعْدَاءُ^(٢)
 فَسَأَلُوهُ أَنْ يُؤَيِّدَ الْيَوْدَ وَالنَّاصِرِينَ
 وَعَاهَدُوهُ أَنْ يَطِيعُوا أَمْرَهُ
 فَبَعَثَ اللَّهُ لَهِمَ طَالُوتًا
 وَكَانَ دَاوُدُ أَقَامَ بَعْدَهُ
 وَكَلَّمَتْهُ صَخْرَةٌ صَدَاءُ
 خَذَنِي فَأَيُّ كَبَرٍ لَكُمْ
 وَكَانَ أَيْضًا سَأَلَتْهُ قَبْلَهَا
 فَشَاهَدَ الْحَرْبَ عَلَى أَنَاثِهِ
 وَكَلَّمَهَا يَطْعُ فِي إِسْدَائِهِ
 فَسَالَ دَاوُدُ بَعْضَهُنَّ
 فَأَهْلَكَ اللَّهُ لَهُ عَدُوَّهُ
 وَمَاتَ الْيَادُ^(٣) أَسْمَهُمْ مِنَ الْحَزَنِ
 وَعَمَّيَّتُهُمْ بَعْدَ الْهُدَى الْعَمَاءِ
 عَلَيْهِمْ يُقَاتِلُ الْأَعْدَاءِ
 وَأَنْ يَعْزُوهُ وَيَعْلُوا قَدَرَهُ
 فَاتَّبَعُوهُ وَغَزَوْا جَالُوتًا
 فِي أَهْلِهِ ثُمَّ أَتَاهُ وَحْدَهُ
 نَادَتْهُ حَيْثُ يَسْمَعُ النَّدَاءُ
 يَقْتُلُ بَنِي جَالُوتَ عَنْ قَلِيلٍ
 صَخْرَةٌ إِسْحَاقَ النَّبِيِّ^(٤) حَمَلَهَا
 وَاصْطَلَتْ الْأَحْجَارُ فِي مَخْلَافِهِ
 مَتَّقِ اللَّهَ مِنْ أَعْدَائِهِ
 جَالُوتَ إِذْ كَانَتْ لَهُ مِظَنَّةُ
 وَفَازَ بِالْمَلِكِ وَبِالنَّبِوَةِ

(١) في الأصل : (وسكنوا البانوب) وهو تصحيف . انظر خبر استلاب التابوت في الطبري ٢٤١/١ .

(٢) كذا ولعله (ايلاف) ملك بني اسرائيل الذي مات كمدآ بعد استلاب التابوت . انظر الطبري ٢٤١/١ .

(٣) لعله من الجزع .

(٤) في الأصل : الاغراء وهو تصحيف .

(٥) في الأصل : التي .

وبعد^(١) ذاك ملك الإسكندر
 وكان عيسى بعد ذي القرنين
 يتقصّ حولاً في حساب الروم
 وكان في أيامه الأشغانون^(٢)
 فجذّم بالسيف أردشير
 وانقطع الوحي وصار ملكاً
 فخص بالطول بني اسماعيل
 فلزمت مكة والبوادي
 وظهرت باليمن التبابعة
 واستولت الروم على الشامات
 واجمعت للفرس أرض بابل
 فهذه جملة أخبار الأمم
 وكل قوم لهم في كثير
 والاسم ذو القرنين فيما يذكر
 بنحو خمسين ومائتين
 بذكره في الخبر المعلوم
 وهم ملوك البلاد غرين^(٣)
 ثم ابنه من بعده سابور
 وعلنوا بعد المسيح الشرّكا
 أضافهم بالشرف الجليل
 وحلّت الارق^(٤) والحواشيا
 شمر بن^(٥) عبس وملوك خالعه
 فآثرت رفاهة الحياة
 وقنعت من عاجل بآجل
 منقولة من عرب ومن عجم
 وقلما تحصيل الأمور

(١) كذا ولعله : وقبل ذاك . . .

(٢) في الاصل : (الشمانين) وهو تصحيف . والملوك الاشغانون هم ملك
 الفرس الذين يدعون ملوك الطرائف . انظر الطبري ١١/٢ .

(٣) كذا ولعلها : غازون . . .

(٤) كذا ولعله (الأبرق) وهو الارض الغليظة .

(٥) كذا والصواب : (شير يريش) وهو من أعظم التبابعة انظر الطبري

٩٨/٢ والاكيل للهداني ٢٥٢/٨ .

وعميت في الفترة الاخبار إلا التي سارت بها الاشعار
والفرس والروم لهم أيام يمنع من تفخيها^(١) الإسلام
وإنما يقنع أهل العقل بكتب الله وقول الرسل

* * *

ثم أزال الظامة الضياء وعادت جديتها الاشياء
ودانت الشعوب والاحياء وجاء ما ليس به خفاء
أناهم المنتخب الاواه محمد صلى عليه الله
أكرم خلق الله طرأ نفسا ومولداً ومحتداً وجنسا
ينشى^(٢) له بالشرف الاشراف لا مريّة فيه ولا خلاف
أقام في مكته سنينا حتى إذا استكمل أربعينا
أرسله الله الى العباد أشرف به من منذر وهاد
فظل يدعوهم ثلاث عشرة بمكة قبل حضور الهجره
ثم أتى محلة الانصار في أولهم صاحبه في النار
صديقها الصادق في مقاله في عصبه من قومه خيار
أفضل تلك العصبه الأبرار المحسن المجل في أفعاله

(١) كذا ولعله «تفخيها» .

(٢) كذا ولعله «يقضي» .

وذاك في شهر ربيع الأول لليلتين بعد عشر كُمل
 فسُرت الأُنصارُ بالمهاجرة وكلُّهم يؤثُرُ دارَ الآخِره
 واحتشدتْ لحربه القبائلُ فثبت الحقُّ وزالَ الباطلُ
 فلم يزلْ في يثربِ مهاجرا عشرَ سنينَ غازيا ونافرا
 حتى إذا ما ظهرَ الإيمانُ وخضعتْ لعزه الأوثانُ
 وبلغَ الرسالةَ الرسولُ ووضحَ التأويلُ و (التزِيلُ)
 وعُرفَ الناسُ والمنسوخُ وكان من هجرته التاريخُ
 ناداه من رياه فاستجابا من بعد ما اختارَ له أصحابا
 عدَّ لهم في حُكم الكتابِ لعبدٍ ولدوي الأبوابِ

* * *

قام أبو بكر الذي ولَّاهُ أمرَ صلاةِ الناسِ وارتضاهُ
 فعاشَ حولين وعاشَ أشهرا ثلاثةً تزيد ثلثًا أوفرا
 وماتَ في شهر جمادى الآخرة يومَ الثلاثاء لسبعِ غابره
 وكانت الرِّدةُ في أيامه فصلحَ النقضُ على إبراهيم
 وقامَ من بعدِ أبي بكرٍ عمرُ فبرزتْ أيامه تلكَ الغُرُورُ
 تغمضتْ منه ملوكُ فارس وخرَّتِ الرومُ على المعاطيسِ
 أسلمَ كسرى فارسٍ إيوانه وأصبحتْ مفروسةً فرسانه
 وأجلتِ الرومُ عن الشَّامِ وأدبرتْ مخافةَ الإسلامِ

ودانتِ الأقطارُ للفاروقِ واتسعتْ عليه بعد الضيقِ
 ووهبَ اللهُ له الشَّهادةَ جاءَ فدلتهُ على السَّعادةِ
 وذاك من بعد سنينِ عشرِ وشطرِ حولِ ياله من شطرِ
 وقامَ عثمانُ بنُ عفَّانَ الرضا بالأمرِ ثنتي عشرةٍ ثم مضى
 مستشهداً على طريقِ الحقِّ لم يثنه عنه باب^(١) الطرقِ
 وفوضَ الأمرُ إلى عليِّ الهاشميِّ الفاضلِ الزكيِّ
 فقامَ بالأمرِ سنينِ أربعاً وتسعةً من الشهورِ شرعاً
 ثم مضى مستشهداً محموداً عاشَ حميداً ومضى مفقوداً
 وكان هذا عامَ أربعينا منها انقضت من عدةِ السنينِ
 وانتقلَ الأمرُ عن المدينةِ وكان حقاً ما روى سفينه^(٢)
 عن النبيِّ في ولايةِ الأمَّةِ من الملوكِ ومن الأئمَّةِ

* * *

ثم تولى امرهم معاوية فعاش عشرين عاماً بعد عشر خاليه

(١) كذا ولعله «بنات» الطرق، يريد بها بنيات الطريق وهي الطرق العفارية
 تنشعب من الجادة والتفرعات ومنه المثل «دع بنيات الطريق، أي عليك
 بمعظم الأمر ودع الروعات».

(٢) سفينه : مولى النبي عليه السلام وقيل مولى أم المؤمنين أم سلمة . والحديث
 الذي رواه هو : « الحلافة في أمتي ثلاثون سنة ثم ملك بعد ذلك ،
 انظر أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير ٣/٣٢٤ .

حتى إذا أوفاهمُ عشرينا مات من التاريخ في ستينا
 وملك الأمر ابنه يزيد لا حازم الرأي ولا رشيد
 وقتل الحسين في زمانه أعوذ بالرحمن من خذلانه
 وإن ما عاش ثلاث حجج بعد حمل المخرج (١)
 وفرض الأمر إلى مروان فقتل الضحاك في ذي القعدة
 ولم يمش إلا شهوراً عشرة وليس شيء يتعدى قدره
 ولم يزل ابن الزبير بعده تسع سنين ليس يألو جهده
 منصبا بالكعبة الحرام ممتعا من إمرة الشام
 حتى تولى قتله الحجاج من بعد ما ضاقت به الفجاجة
 وكان هدم الكعبة المصونة (٢) ووقعة الحرة بالمدينة
 وقام عبد الملك بن مروان مستهضا للحرب غير وسان
 حتى إذا دانت له الآفاق وأقمرت من مصعب العراق

(١) قال الامتاز السماري : وجدت في سوان المطاع لابن ظفر ص ١٢٢

ثلاثة أبيات نسبها لعلي بن الجهم لم تكن هنا وهي :

ثم ابنه مغبة المضعف كان له دين وعقل يعرف
 فدام شهرا ثم نصف شهر وجاءه الموت عزيز الأمر
 وترك الناس بغير عهد توقيا منه وفضل زهد

(٢) كذا ولعله (براهط) أي بمرج راهط حيث قتل الضحاك .

(٣) في الأصل : (الموصونه) وهو تصحيف .

ومن أخيه البلد الحرام وخاف من سطوته الاتام
 مات وقد عاش ثلاث عشرة وأشهرًا أربعة بالامر
 وملك الناس ابنه الوليد وعنده الأموال والجنود
 سبع سنين بعدها ثمانية كاملة من الشهور وفيه
 ثم سليمان بن عبد الملك اختير للعبد ولما يترك
 فعاش حولين وثلاث حول ثم أتى دابق مرخي الذيل
 مات واستولى على الأمر عمر بسيرة محمودة بين السير
 فعاش عامين ونصف عام بدير سمان سوى الأيام
 ثم تولى أمرهم يزيد والله فقال لما يريد
 وهو من أولاد عبد الملك تالهم في عهده المشترك
 فعاش حولين إلى حولين تزيد أشهرًا قرير العين
 ثم تولى بعده هشام أخوه فاعتدت له الأقوام
 فلم يزل عشرين عامًا واليا إلا شهورًا خمسة بواقيا
 ثم الوليد بن يزيد القاتل^(١) تعاورته الأسد^(٢) البواسل
 من بعد شهرين وبعد عام^(٣) وبعد عشرين من الأيام
 ونصب الحرب له ابن عمه مستنكرًا سيرته بزعمه

(١) كذا ولعله (الفائل) أي الضيف الرأي . أره الفاعل .

(٢) كذا ولعله الأسل العواسل ، أي الرماح التي تهتز ليناً .

(٣) في الأصل « من بعده شهرين بعد عام » .

فقتلَ الوليدُ بالبغراء^(١) من بعد أن أثنى بالأعداء
ثم يزيد بن الوليدِ الناقصُ عاقصه^(٢) الحينُ الذي يُعافِصُ
فلم يمشِ إلاَّ شهوراً سته حتى أزالته المنايا بغته
وبايعوا مروانَ أجمعينا فكان حصناً لهم حصينا
ولم يزل خمس سنين وافيهِ يملكهم وأشهرًا ثمانية

* * *

حتى أتى الله وليُّ النعمه بالحق منه رافةً ورحمه
واختارَ للناس أبا العباسِ من أنجدِ الناس خيارِ الناسِ
آلِ النبي من بني العباسِ أئمةً أفاضلِ أكياسِ
فعادَ نصلُ الملكِ في قرابه ورجعَ الحقُّ الى أصحابه
ثم رقى المنبرَ يومَ الجمعة في مسجدِ الكوفةِ يُذري دمه
فقامَ في الدينِ قيامَ مثله برأيه الميمون حسب فعله
وماتَ بعد أربعِ كواملِ وسبعةٍ من أشهرِ فواضلِ
وقامَ بالخلافةِ المنصورُ فاستوسقتْ بعزمه الامورُ
فعاش ثنتين وعشرين سنه يحمي حمى الملكِ ويفني الخوته
ثم توفي محرمًا بمكة فورثَ المهدي عنه ملكه

(١) حصن البغراء : شرقي حمص وعلى أميال من تدمر .

(٢) عاقصه : صارعه .

فعاشَ عشرَ حُجَجٍ وشهرا
واستخلفَ الهاديَ موسى بعدهُ
وعاشَ موسى سنةً وشهرينَ
وقامَ بالخِلافةِ الرشيدُ
فعاشَ عشرينَ ووفى عَدَّها
ونصفَ شهرٍ ثم وافاهُ الأجلُ
وبايَعوا محمدَ الأُمينا
إلا: قليلاً والقليلُ أحمدُ
فأمَّتوهُ ثم قتلوهُ
ما عاشَ إلا أربعاً وأشهرًا (١)
وبايَعوا المأمونَ عبدَ الله
وقَّاهُم بخِلافةِ المنصورِ
ثم أتى الرومَ فماتَ (٢) غازيا
وقُتِلَ الأمرُ أبو إسحاقٍ
معتصماً بالله غيرَ فافلٍ

ونصفَ شهرٍ ثم زار القبرا
وكانَ قد ولَّاهُ قبلَ عهدهُ
تنقصَ يوماً واحداً أو اثنين
الملكُ المنعُ السعيدُ
وعاشَ عامينَ وعاماً بعدها
بطُوسَ يومَ السبتِ فأنهدَّ الجبلُ
ونكثوا البيعةَ أجمعينا
والموتُ للناسِ جميعاً موعدُ
ما هكذا عاهدُهم أبوهُ
حتى تهادوا رأسه معقراً
فبايَعوا يقظانَ غيرَ ساهٍ
في غددِ السنينَ والشهورِ
كانَ البَذَنْدُونُ (٣) المحلُّ القاصيا
فانقضَّ كالصقرِ على العراقِ
فأيدَ الأمرُ برأيِ فاضلٍ (٤)

(١) في الاصل : (وشهرا) .

(٢) في الاصل : « فمات » .

(٣) بَذَنْدُون : قرية بينها وبين طرسوس يوم ، مات بها المأمون فنقل الى طرسوس ودفن بها (معجم البلدان) .

(٤) لعله « فاضل » .

وقامَ فيهم حججاً ثانياً ومثلها من الشهورِ باقيا
 ونحو عشرينَ من الأيامِ وخمسِ أدتهُ من الحيامِ
 وماتَ في^(١) شهرِ ربيعِ الأولِ وعمرهُ خمسونَ لم يستكمل
 فبايعوا من بعده للوائقِ وكانَ ذاكَ بالقضاءِ السابقِ
 ولم يزل في بسطةٍ ومنعه خمسَ سنينَ وشهوراً تسعه
 وزادَ أياماً عليها خمسة معدودةً ثم توارى رسمه
 وبايعَ الناسُ الإمامَ جعفراً خليفةَ الله الأغرَّ الأزهرِ
 بعد ثلاثينَ ومبتي عامٍ وبميتي عامٍ
 خاتَمَ من الهجرةِ في الحسابِ في العربي المحكمِ الصوابِ
 لستةِ بقينَ من ذي الحجةِ فأوضحَ السبيلَ والمحججه
 وقامَ في الناسِ لهم خليفة خلافةً منيفةً شريفةً
 قد سكَّنَ اللهُ به الأُطرافَ فما تَرى في ملكه خلافاً
 أقامَ عشرينَ ثم خيماً بعدها من السنينَ فأبانَ مجدها
 ثم تولَّى قتلَهُ الفراغِ ثم وساعدتهم عصبه فراعنه
 لأربعِ خلوفٍ من شوالٍ فأصبحَ الملكُ أختلالاً
 وبايعوا من بعده للمتصرِّ فأنشأ في السلطانِ سنة أشهرٍ
 وبأربعِ خلوفٍ من شوالٍ ثم أتاه بفتنةٍ خمامةٍ
 وأصبحَ الملكُ أختلالاً فأصبحَ الرابعُ منهم قد خسرَ
 سبجانَ من يماجلُ انتقامه أخرجهم من ملكه والعسكرُ
 سبجانَ من يماجلُ انتقامه

فانتخب الله لهم إماماً يؤيد الله به الإسلام
وبايعوا بعد الرضا لأحمد المستعين بالله الأئمة الأوحاد
وكان في العشرين^(١) من ولاتها من آل عباس ومن حماها
فنحن في خلافة مباركة خلت عن الأضرار والمشاركة
فالحمد لله على إنعامه جميع هذا الأمر من أحكامه
ثم السلام أولاً وآخراً على النبي باطناً وظاهراً^(٢)



.....

(١) كذا .

(٢) كتب الاستاذ السامري في آخر هذه الأرجوزة ما مثاله : « بلغ تصحيحاً
تدقيقاً على نسخة مخطوطة منقولة عن نسختين قديمتين ، وعلى نسخة مطبوعة
التي صدرت قتلقت إلا بقايا » محمد النجاشي سنة ١٣٦٧ هـ .

القصيدة الرصافية

أكمل رواياتها

يجتمع لدينا بهذه الرواية الجديدة ثلاث روايات لهذه القصيدة :
الرواية الأولى : وعدد أبياتها ثلاثة وأربعون بيتاً جمعنا أبياتها المتفرقة
من مراجع مختلفة ، واجتهدنا في ترتيب أكثرها على ما تراهي لنا من تسلسل المعنى
وصلة البيت بالآخر . وأوردناها في ص ١٤١ من تكملة الديوان .

الرواية الثانية : اعتمدنا في جمعها وترتيبها على ست نسخ مختلفة من هذه
القصيدة محفوظة في خزانة برلين . وتزيد أبيات هذه الرواية على الرواية الأولى
ثلاثة عشر بيتاً في مواضع مختلفة من القصيدة ، فأوردناها ملحقة بتكملة الديوان
في ص ٢٢٠ .

الرواية الثالثة : هي هذه ، وهي أكمل الروايات وتزيد على الرواية الثانية
سنة أبيات في مواضع مختلفة من القصيدة . تلتف بنقلها لنا صديقنا الدكتور
سامي الدهان من كتاب جمهرة الاسلام ذات النثر والنظام لمؤلفه أمين الدين
أبي الغنائم مسلم بن محمود الشيزري ، ورقة ٢١٠ نسخة فوطوغرافية في دار
الكتب المصرية رقم ٩٢٢٣ أدب مخطوط ، انظر قسم الفهارس العامة ج ٧
ص ١١٧ ، عن نسخة مخطوطة في جامعة ليدن رقم ٤٨٠ تاريخ نسخها سنة ٦٩٩ .

أما مؤلف جمهرة الاسلام فهو أبو الغنائم مسلم بن محمود بن نعمة بن
أرسلان الشيزري كان أديباً شاعراً . وكان أبوه أبو التثاء محمود ، المتوفى بعد سنة
٥٦٥ ، نحويّاً متصديراً بجامع دمشق لأقراء النعم . وكان جده أرسلان بملوك ابن
منقذ صاحب شيزر . ألف أبو الغنائم للملك المعز فتح الدين اسمعيل بن سيف الاسلام
طفتكين صاحب البين كتابه الذي سماه عجائب الأسفار وغرائب الأخبار
وأودع فيه من أشعاره وأخبار الناس كثيراً ، وله كتاب جمهرة الاسلام وكان
موجوداً في سنة سبع عشرة وستاية وتوفي في هذه السنة أو بعدها . (وفيات
الاعيان لابن خلكان ، بترجمة سيف الاسلام طفتكين بن أيوب ٢٩٨/١) .

قال علي بن الجهم يمدح المتوكل :

عيونُ المِها بينَ الرُّصافةِ والجسرِ
أعدنَ لي الشوقَ القديمَ ولم أكنُ
سالمَ وأسلمَ القلوبَ كأعما
وقلنَ لنا نحنُ الأهلَّةُ إنما
فلا بذلَ إلا ما تزودَ ناظرُ
أحينَ أزلنَ القلبَ عن مستقره
صددنَ صدودَ الشاربِ الخمرَ عندما
ألا قبلَ أن يبدو المشيبُ بدائي
فإن حلنَ أو أنكرنَ عبداً عهدنه
ولكنه أودى الشبابُ وإنما
كفَى بالهوى غيباً وبالشيبِ زاجراً
أما ومشيبِ راعيتُ لربما
وبتنا على رغمِ الحسودِ كأننا
خليلي ما أحلى الهوى وأمره
بما يبتنا من حرمةٍ هل رأينا
وأفضحَ من عينِ المحبِ لسره

جلبنَ الهوى من حيثُ أدري ولا أدري
سلوتُ ولكن زدنَ جمرأً على جمرِ
تُشكُّ بأطرافِ المثقفةِ السمرِ
نُضي لمن يسري إلينا ولا نقري
ولا وصلَ إلا بالخيال الذي يسري
وألهبنَ ما بينَ الجوانحِ والصدرِ
روى نفسه عن شربها خيفةً البكرِ
يأسِ مبينِ أو جنحنا إلى غدرِ
فغيرُ بديعٍ للغواني ولا تُكبرِ
تُصاد المِها بينَ الشبيبةِ والوفدِ
لو أن الهوى مما يُنهته بالزجرِ
عمرنَ نياماً بينَ سحرٍ إلى نحرِ
خليطانِ من ماءِ الغمامةِ والخمرِ
وأعلمني بالحلوى منه وبالمرِ
أرقُ من الشكوى وأقسى من الهجرِ
ولا سيما إن أطلقتُ عبدةً تجرِ

وما أنسىَ لأنسىَ ظلُّومَ وقولها
فقلتُ لها الأخرى فما لصديقنا
عديه لعلَّ الوصلَ يحويه واعلمي
فقلتُ أداري الناسَ عنه وقلَّما
وأيقنتُ أنْ قد سمعتُ فقالتا
فقلتُ فتى إن شئنا ستر الهوى
على أنه يشكو ظلُّومَ وبخلها
فقلتُ هُجِينَا قلتُ قد كان بعضُ ما
فقلتُ كأننا بالقوافي سوائراً
فقلتُ أسأتِ الظنَّ بي لستُ شاعراً
صلي وأسألي من شئتُ يخبرك أني
وما الشعرُ مما أستظلُّ بظله
وما أنا ممَّن سَيَّرَ الشعرُ ذكره
وللشعرِ أتباعٌ كثيرٌ ولم أكن
ولا كلٌّ من قاد الجياد يسوسها
ولكنَّ إحسانَ الخليفة جعفر
فسارَ مسيرَ الشمسِ في كلِّ بلدةٍ
ولو جلُّ عن شكرِ الصنعةِ منهم

لجارتها ما أولعَ الحبُّ بالحرِّ
مُعَتَّى وهل في قتله لك من عذرٍ
بأنَّ أسيرَ الحبِّ في أوثقِ الأسرِ
يطيبُ الهوى إلا لمنهتكِ السَّترِ
من الطارقِ الساري إلينا ولا ندري
وإلا فغلاصُ الأعنةِ والمُذَرِّ
عليه بتسليمِ البشاشةِ والبشرِ
ذكرتُ لعلَّ الشرَّ يُدفعُ بالشرِّ
يردنَ بنا مصرًا ويصدرنَ عن مصرِ
وإنَّ كانَ أحيانًا يحيشُ به صدري
على كلِّ حالٍ نَمَّ مستودعُ السرِّ
ولا زادني قدرًا ولا حطَّ من قدرِ
ولكنَّ أشعاري يسيرُ بها ذكرِ
له تابما في حالٍ عسرٍ ولا يسرِ
ولا كلٌّ من أجرى يقال له مُجرَّد
دعاني إلى ما قلتُ فيه من الشعرِ
وهبَّ هبوبَ الريحِ في البرِّ والبحرِ
جلُّ أميرُ المؤمنينَ عن الشكرِ

فتى تسعدُ الأَبصارُ في حسنِ وجهه
 به سَلَامَ الإِسْلامِ من كلِّ ملحدٍ
 إِمَامٌ هَدَى جَلَسَى عن الدين بعدما
 وفرَّقَ شَمَلَ المَالِ جودُ يمينه
 إذا ما أجالَ الرأى أدركَ فكرُهُ
 ولا يجمعُ الأُمُوالَ إلَّا لبذلها
 وما غايةُ المني عليه لو أنه
 أليسَ إذا ما قاسَ بالشمسِ وجهه
 وإن قالَ إنَّ البحرَ والقطرَ أشبها
 ولو قُرِنتُ بالبحرِ سبعةُ أبحرٍ
 وإنَّ ذُكِرَ المجدُ القديمُ فإنما
 فإن كانَ أَمسى جعفرُ متوكلاً
 لقد شكرَ اللهُ الخليفةَ جعفرًا
 وولَّى عهودَ المسامينَ ثلاثةً
 أغيرَ كتابَ اللهِ بِنِغُونِ شاهداً
 كفاكم بأنَّ اللهَ فوضَ أمرَهُ

كما تسعدُ الأيدي بِنائِلِهِ الفخرِ
 وحلاً بأهلِ الزينِ قاصمةُ الظهيرِ
 تعادتُ على أشياعِهِ شيعُ الكفرِ
 على أنه أبقى له أَجَمَلُ الذِكرِ
 غرائبَ لم تخطرَ ببالٍ ولا فكرِ
 كما لا يُساقُ الهديُ إلَّا إلى النحرِ
 زهيرٌ والاعشى وأمرؤ القيسِ من حُجَرِ
 وبالبدرِ قلنا خافَ^(١) للشمسِ والبدرِ
 نَدَاهُ فقد أثنى على البحرِ والقطرِ
 لما أدركتُ جدوى أناملِهِ العشرِ
 يُقَصُّ علينا ما تنزَّلَ في الزُّبرِ
 على الله في سرِّ الأُمُورِ وفي الجهرِ
 وأعطاهُ مما لا يبيدُ على الدهرِ
 يُحَيِّوُنَ بالتأْييدِ^(٢) والعزِّ والنصرِ
 لكم يا بني العباسِ والمجدِ والفخرِ
 إليكم وأوحى أنْ أطيعوا أُولي الأمرِ

(١) كذا وانظر رواية هذا البيت في ص ١٤٧ و ص ٢٢٢ من الديوان .

(٢) هم المؤيد والمعتز والمتنصر أبناء المتوكل وولاة عهده .

(ولم يسأل الناس النبي محمد
ولن يقبل الإيمان إلا بحكمكم^(٢)
ومن كان مجهول المكان فإنما
وما زال بيت الله بين يوتكم
أبو تضرعة عمرو العلى وهو هاشم
وصافي الحبيب شيبه الحمد بعده
سقيتم وأطعمتم وما زال فضلكم
وجوه بني العباس للملك زينة
ولا يستهبل الملك إلا بأهله
وما ظهر الإسلام إلا وجاركم
فحيثوا بني العباس فيها تحية
إذا أنشيدت زادت وليك غبطة
سوى وذذي القربى القريبة من أجر^(١)
. وهل يقبل الله الصلاة بلا طهر
منازلكم بين الحجون إلى الحجر
تذثون عنه بالهندة البشر
أبوكم وهل في الناس أشرف من عمرو
أبو الحارث المبقى لكم غابة الفخر
على غيركم فضل الوفاء على الغدر
كما زينت الأفلاك بالأنجم الزهر
وهل ترجع الأيام إلا إلى الشهر
بني هاشم بين المجرّة والنسر
تسير على الأيام طيبة النسر
وكانت لأهل الزبغ قاصمة الظهر

(١) لم يرد هذا البيت في هذه الرواية وإنما اقتبسناه من الرواية الثانية .
(٢) في الأصل : (ولا تقبل الإيمان إلا بحكمكم) وقد اخترنا ما ورد في
الروايتين الأولى والثانية .

وقال (١) :

ما أُراني أنالُ وعدك إلا بعد أن ينهض الرجالُ بنمشي
فإذا ما أردتَ إنجازَ وعدي فتكلف إذنُ من القبرِ نبشي
كنتُ أرجوكَ إذ وعدتَ نوالاً فإذا الوعدُ مقعدٌ ليس ينشي

وسئل عن أهل بغداد فقال (٢) :

ما شئتَ من رجلٍ نبيلٍ يأوي إلى عرضٍ دخیلٍ
يأتي (٣) الجميلَ بقوله وفعله غير الجميلِ

وقال (٤) :

إذا اجتمعَ الآفاتُ فالبخلُ شرُّها وشرُّ من البخلِ المَواعِدُ والمَطْلُ
ولا خيرَ في وعدٍ إذا كانَ كاذباً ولا خيرَ في قولٍ إذا لم يكنْ فعلُ
وقال (٥) :

إن كنتَ جاهلةً بقومي فاسألي أن النبوةُ والقضاءُ الفاصلُ (٦)

(١) المناقب والمثالب لـهبة الله ريجان بن عبد الواحد بن محمد الخوارزمي كان
جبا سنة ٣٧٩ . ورقة (٥٠) آ مخطوط في دار الكتب الظاهرية
بدمشق رقم ١٨ أدب .

(٢) المناقب والمثالب ورقة (٥٠) ب .

(٣) في الاصل : (يأتي) .

(٤) المناقب والمثالب ورقة (٥٢) ب .

(٥) المناقب والمثالب ورقة (٧٤) ب . وانظر تكملة الديوان ص ١٦٨
قطعة ٧٧ فهناك أبيات نرى انها تنبأ لهذه .

(٦) في الاصل : (الفاضل) .

والعزةُ القعساءُ يامعُ دونها
أَيْنَ المنايرِ والمشاعرِ والصفاءِ
أَيْنَ الحبيجِ مُحَلِّقِينَ رُؤُوسَهُمْ
أَيْنَ الملوكِ خواضعًا أعناقها
قومي أولئك إن سألتي وإنما
اللهُ يعلمُ حيثُ يجعلُ أمره
بيضُ الصوارمِ والوشيجُ الذابلُ
والركنُ والبيتُ الحرامُ الماتلُ
ومُقَصِّرِينَ فطائفُ أو زاملُ
والوحشُ آمنهُ الشروحُ هواملُ
يجلو العمى عنه الليبُ السائلُ
ما عالمُ أمراً كمن هو جاهلُ

وقال (١) :

أما الرغيفُ لدى (٢) الخيَوا
ما إن يُمسَّ ولا يُجسَّ
وتراه أخضرَ يابساً
نِ فَنِ حماماتِ الحرَمِ
ولا يُذاقُ ولا يُشَمُّ
بابي (٣) النفوسِ من الهرمِ

وقال (٤) :

ما كنتُ أحسبُ أنَّ الخبزَ فاكهةُ
الحابسِ الروثِ في أعفاجِ (٥) بغلتهِ
حتى نزلتُ على زيدِ بنِ منصورِ
خوفاً على الحبِّ من لقطِ العصافيرِ

(١) المناقب والمثالب ورقة (٨٠) ب .

(٢) في الأصل : (لذي) .

(٣) كذا . . .

(٤) المناقب والمثالب ورقة (٨٢) آ .

(٥) في الأصل : (أعجاف) وهو تصحيف . .

وقال (١) :

أسأتُ إذ أحسنتُ ظني بكم ولم ينلني منك إحسانُ
أقلُّ حتى ضربُ حلقِي على توهمي أنك إنسانُ

وقال (٢) :

لكَ وجهٌ كآخر الصكِّ فيه لمحاتٌ كثيرةٌ من رجالِ
كخطوطِ الكتَّابِ مشتبهاتِ شهاداتٍ أن لستَ بـ ابنِ حلالِ

وقال (٣) :

دعهُ يداري فتمَّ ما صنعا لو لم يكن عاشقاً لما خضعا
وكلُّ مَنْ في فؤادهِ وجعٌ يطلبُ شيئاً يسكتُن الوجعاً^(٤)

وقال (٥) :

جلسةٌ مع أديبٍ في مذاكرةٍ أتني بها الهمُّ أو استجلبُ الطربا
أشهى إليَّ من الدنيا وزخرفها وملئها فضةً أو ملئها ذهباً

هذا ما أسعدني الحظ بالاطلاع عليه من شعر علي بن الجهم — بعد أن عانيت
بتحقيق ديوانه وجمع تكلمته وطبعها — جعلته صلة لتلك التكملة راجياً
أن أظفر بأمثاله .

خليل مردم بك

(١) المناقب والمثالب ورقة (١٠٠) ب .

(٢) المناقب والمثالب ورقة (١٢٠) ب .

(٣) خلاصة الأثر للمعني ج ١ ص ١٠٥ .

(٤) وبعده : (وارحمنا للغريب ...) انظر تكملة الديوان ص ١٥٤ قطعة ٦٢ .

(٥) من تعاليق الأستاذ الشيخ عبد القادر المغربي وقد فاته أن يذكر المصدر .

ملاحظات مقتضية على مصطلحات علم الأمراض المدرجة في الجزء الخامس من مجلة فؤاد الأول

تنشر مجلة مجمع فؤاد الأول مصطلحات علمية بعد الدورات التي يعقدها أعضاء المجمع في القاهرة تمهيداً لادراجها في المعجم الذي بعده المجمع ، وتعهد بوضع هذه المصطلحات الى نخبة من العلماء اتقنوا مع لغة الضاد فروع اختصاصهم فلا عجب اذا ما جاء معظمها حسناً وموافقاً لمعاني المصطلحات الانجليزية .

وقد تصفحت الجزء الخامس من مجلة فؤاد الأول فاستلقت نظري مصطلحات علم الأمراض التي عنت عناية خاصة بوضعها منذ أكثر من ثلاثين سنة توليت في خلالها تدريس السريريّات والأمراض الجراحية في كلية الطب بدمشق ، فاذا ببعض من هذه المصطلحات قد زاغ عن جادة الصواب فرغبت في نشر هذه الملاحظات على صفحات مجلة المجمع العلمي العربي ليطلع عليها من عهد اليهم بوضع المصطلحات الطبية في مجمع فؤاد الأول لعلمهم يصلحونها قبل اقرارها . وقد كنت أود أن أبدي ملاحظاتي على مصطلحات الفروع الطبية الأخرى غير أن ضيق الوقت منعي عن القيام بهذه المهمة الشاقة فضلاً عن أنني لم أطلع على ما وضعت هذه اللجان من المصطلحات العلمية في دوراتها السابقة كما أنها لم تتطلع هي أيضاً على ما قامت به كليتنا من الجهود الجبارة في وضع المصطلحات الطبية التي نشرت في مؤلفات أسانذة كلية الطب والصيدلة وكلية العلوم وفي مجلة المعهد الطبي العربي التي صدر منها واحد وعشرون مجلداً ، فلا غرو اذا ما جاء البعض من مصطلحات تلك اللجان مخالفاً لما وضعناه واذا ما انحرّف عن جادة الصواب .

أما ملاحظاتي فهي :

١ - Torticolis - الصَّعَر .

قلتُ الصعر ميل في الوجه أو في احد الشقين أو داء في البعير يلوي عنقه منه . والارجل وجمع في العنق وأجل لشتكى وجمعاً في عنقه وأجله داواه من الاجل وهو وجمع في العنق من تعادي الوساد . فالفرق واضح بين مدلول الكلمتين العربيتين وإذا صح أن الصَّعَر يفيد معنى الكلمة الأعجمية فإن الاجل يفيد المعنى وبديل على احد اسباب المرض .

٢ - Trismus - الشَّكْب .

كلمة لم اعثر عليها في المعاجم وقد ذكرها محيط المحيط فقد جاء فيه « الشكب العطاء والجزاء والشكبان حبال مشتبكة كالجوالق يجمع فيها الحشيش ويحمل والشكبان عند العامة مأخوذ منه . وهم يقولون . شكبت أسنان المريض أي انطبق بعضها على بعض حتى لا يكاد يفترق عنه » فالشكب كلمة عامية لا يجوز استعمالها بيد ان « الضَّرَز » يفيد المعنى فقد جاء « ضَرَزَ الرجل ضَرَزاً كان أَضَرَزَ والأضَرَزُ الضيق الشدق الذي التقت أضراسه العليا والسفلى فلم يبين كلامه وقيل الذي اذا تكلم لم يستطع ان يفرج بين حنكبه » .

٣ - Trépanation - نَقَب .

المعنى صحيح وهو الخرق غير ان النقب لا يدلُّ على خرق العظم والحج أصح فقد جاء « حجٌ قدح بالحديد في العظم اذا كان قد هشم . والحجج الورقة في العظم » فالحج هو ترجمة Trépanation والمحجاج ترجمة (Trépan) وهو الآلة يُحَجُّ بها .

٤ - Zoster, herpes عفايس منطقية .

العفايس هي الدواهي والشدائد من الأمور فما علاقة herpes بها ولعلها خطأ مطبعي عوضاً عن العفايل غير أن ورودها قد تكرر .

• Patella — الرخفة (عظام في الركبة كالأصابع المضحومة قد أخذ بعضها بعضاً) •

الترجمة صحيحة وأصح منها الداغصة وهي العظام المدور المتحرك في رأس الركبة
٦ — Pyrosis — الجائر •

الجائر لغة الحائد عن القصد الزائع عن الطريق والظالم فما السرُّ في هذه الترجمة وال Pyrosis حسَّ احتراق ممتد من الشرسوف الى المريء فالبلعوم ومعنى الكلمة الحرفي « انا احترق Je brûle » وقد ترجمها شرف بالحزّة والترجمة حسنة على ما أرى وان لم تفد المعنى تماماً •

٧ — Necrosis غلطة مطبعية صحيحها Necrosis وقد ترجمت بـ النخر والترجمة حسنة ثم جاء في الصفحة ٢٢٩. Necrosis of a soft tissue معربة « نكروز » مع أن في اللغة العربية كلمات كثيرة للتعبير عن موت النسيج « فالنكروز » أي موت العظم هو النخر والقسم المائت بعد ان يدركه التحول التشريحي والكيمياوي وينطرح من البدن هو الرّمّة (Sequestre) • المّوات هو Sphacèle باللغة الفرنسية او غنغرينة الأقسام الرخوة وهي الكلمة الموافقة لترجمة 'Necrosis of a soft tissue' •

٨ — Mononuclear cell, large الخلية الكبيرة أحادية النواة وصيغها خلية كبيرة أحادية النواة أو الخلية الكبيرة الأحادية النواة •
٩ — Mouvement active حركة فاعلية Mouvement passive حركة انتعالية كما جاء في الصفحة ٢٢٩، وقد جاء في الصفحة ٢٢٢ Active congestion احتقان فاعلي وحركة فاعلية • وجاء في الصفحة ٢٢٤ C. active Congestion passive احتقان فاعل ومنفعل ثم وردت كلمة Passive مرتين وترجمت انتعالية •

ان اختلاف هذه الترجمة بين صفحة وأخرى لا يجوز فيستحسن استعمال

كلمة واحدة في ترجمة كلمة واحدة وكلتا «فاعل ومنفعل» حسنتان وكافيتان .

١٠ - Convulsion - تشنج .

جاء في المعاجم «شَنَج جِلْدُهُ شَنَجًا تَقْبُضُ وَاتَزَوِي مِنْ مَسِ النَّارِ أَوْ مِنْ شِدَّةِ الْبَرْدِ وَمِثْلُهُ تَشْنِجٌ» فالكلمة تفيد الانقباض . والاختلاج أصح . جاء في المعاجم «اختلجت العين انتفخت اجفانها بحركة اضطرابية ولا يختص ذلك بالعين» وكلمة Convulsion تفيد الانتفاض أي الاختلاج . وأما التشنج فهو ترجمة Spasme .

١١ - Colite - القولنج .

القولنج ترجمة Colique بالفرنسية أو Colic بالانكليزية وأما Colite فهو التهاب القولون .

١٢ - Cirrhosis - تليف .

ان معنى كلمة Cirrhose الحرفي Gris بالفرنسية أي الأشهب فالكلمة وضعت للدلالة على لون الحبيبات في (سيروز لك) وليس على تشعب السدى الضام . لأن هذا التشعب الضام قد تصعبه تبدلات مختلفة في الخلايا فتتجم عنها أنواع مماثلة كالسيروز الشعبي والصباغي واخ . . . فيفضل الحالة هذه وضع كلمة تدل على اللون وليس على البناء التشريحي والكلمة هي خير ما يترجم بها السيروز .

١٣ - Bistoury - مبرزغ .

قد ذكر المبرزغ في المعاجم مع الحاجم أو الحجام فهو ترجمة Scarificateur وأما Bistoury فهو المبطع .

١٤ - Virus - Virulence - فيروس وفوعة الفيروس .

فلاذا هذا التعريب قال Virus هو النوعة أو الحمة وال Virulence هو حدة الحمة . . .

١٥ - Tuberculosis الدّرن

قلت الدّرن هو الوَسَخ فلا يصلح لترجمة Tuberculosis ولا يخفى ان Tuberculose و Phtisie مترادفتان باللغة الفرنسية فيحسن بنا ان ترجمهما بكلمة واحدة وهي السل ولنقل سل دخني عوضاً عن درن دخني .

١٦ - Transverse colon القولون المعترض ، القولون المستعرض .

يجب الاكتفاء بالقولون المعترض لأن كلمة مستعرض لا تدل على الاعتراض .

١٧ - Synovial membrane - الغشاء الزلالي .

ان Synovial هو نسبة الى Synovie وهو خلط المفاصل او ماؤها الشبيه بالآح وترجمة Synovie بالزلال و Synovial بالزلالي خطأ فلما الزلال هو العذب الصافي السهل السلس والكلمة الموافقة هي غشاء آحي .

١٨ - Trachea, Tracheotomy - القصبة الهوائية - فتج القصبة الهوائية .

ان كلمة واحدة تعني عن كيتين : الرغامي و خزغ الرغامي او فتحها .

١٩ - Thyroid gland الغدة الدرقية .

الدركة وحدها كافية .

٢٠ - Sphincter عاصرة .

ان Sphincter عضلة حلقية وظيفتها اغلاق الفوهات ومنع المواد الواقعة خلفها من الخروج ، والمصر هو استخراج ما في الشيء من مادة كعصير العنب والتوت اي استخراج ما فيها من ماء وكعصر الدم اي استخراج مِدته . فالمصر لا يوافق معنى الكلمة الأعجمية . وأما المصر وهو الشد فوافق . يقال مصر الصرة وغيرها شدة ما فكلمة صارّة او مصرة أفضل من عاصرة لترجمة Sphincter .

٢١ - Spasmodic تقلص .

سبق لنا ان ابدينا رأينا في كلمة Spasme ووجوب ترجمتها بتشنج .

فترجمة Spasmodic تشنجي واما التقلص فهو ترجمة Contraction .

٢٢ - Sarcoma ورم لحمي .

إذا أردنا الترجمة الحرفية فالترجمة صحيحة غير أن كلمة لحمي لا تدل على خبث هذا الورم وقد اصطلمنا على ترجمة السرcoma بالورم العقلي لأن من معاني العقل ما يدل على تكون الأورام وخبثها فقد جاء في التاج « العقل والعقلة محركتين شيء يخرج من قبل النساء والعقل نبات لحم ينبت في قبل المرأة ، والعقل شيء مدور يخرج بالفرج والعقل في الرجال غلظ يحدث في الدبر وفي النساء غلظ في الرحم الخ » .

فالعقل يدل على الورم كما أنه يدل على الخبث أيضاً فقد جاء في المادة ذاتها « العقل ورم بين مسلكي المرأة فيضيق فرجها حتى يمتنع الإيلاج » فترجمة سرcoma - بورم عقلي أو بالعقل خير من ترجمتها بورم لحمي .

٢٣ - Pleura البلورة .

قلت ولماذا التعريب وغشاء الجنب أصبح معروفاً وشائعاً وقد ات الجنب Pleurésie أصبحت مشهورة ومثلها الجنب Pleurodynie فهذه المصطلحات خير من التهاب البلورة وألم البلورة .

٢٤ - Plasma بلازما .

لا حاجة إلى التعريب فمعنى بلازما الحرفي (إعطاء شكل أو صورة) ومعناها الطبي الجزء السائل الذي يدخل في بناء بعض من النسيج : كـ بلازما العضلات و بلازما الدم واخ وكلمة مُضْرُوة تهيد المعنى وخير من الكلمة الأعجمية فلنقل مضورة العضلات ومضورة الدم .

٢٥ - Oligurie نزارة البول .

الترجمة صحيحة ولكن ما الذي ينبغي عن الاستغادة من الأوزان العربية وعن استعمال كلمة واحدة تسهل النية اليها عوضاً عن كلمتين يازال المزج صعباً
م (٦)

في لغتنا . فلنستعمل وزن فَعَلَ للتقليل ووزن أَفْعَلَ للامتناع فنقول التبول في ترجمة Oligurie أي قلة البول والإبالة في ترجمة Anurie أي انقطاع البول وقد استعمل الفارض وزن أَفْعَلَ بهذا المعنى إذ قال :

ولو جعلوا في فيء حائط كرمها عيلاً وقد أشقى لفارقه السقم
ولنقل بُولَ في Pollakiurie وبُوالَة في Polyurie وبُوالَة في Pollakiurique ومَبُولَة في Diuretique وغير ذلك . وهذه المصطلحات مستعملة منذ أكثر من ربع قرن في كلية الطب بدمشق .

٢٦ - Murmur - اللفظ .

قلت لفظ القوم لفظاً ولفظاً صوتوا واللفظ الصوت والجلبة والترجمة صحيحة واتي أرى ان الحفيف أصلح من اللفظ لأن الصوت الذي يحدثه احتكاك أوراق الأشجار بعضها ببعض الآخر أقرب الى ما يحدثه الهواء بدخوله الحويصلات الرئوية .

٢٧ - Œdema اوديميا .

فلماذا التعريب والخزب يفيد المعنى كل الافادة . خزب جلده خزباً ورم من غير ألم وقيل سمن حتى كأنه وارم من السمن فهو خزب .

٢٨ - Mediastin - الحيزوم .

الترجمة حسنة جداً ومثلها المنصف أو المنصف لدلالة لفظها على النصف .

٢٩ - Épiphyse - كردوسة .

قالوا كردوسة استناداً الى ما ورد في المعاجم ان الكردوسة كل عظمين النقي في مفصل . قلت لا يستدل من هذا المعنى ان الكردوسة هي رأس العظم بل هي مثلتي عظمين والدليل ان من معاني الكردوسة أيضاً المفصل جاء في اللسان «كراذيس الغرض مفأصله» وأما المشاشة فهي الكلمة الموافقة لترجمة (Épiphyse) .

جاء في المعاجم « المشاشة رأس العظم اللين الذي يمكن مضغه وقال ابو عبيد المشاش رؤوس العظام مثل الركبتين والمرفقين والمنكبين » .

٣٠ - Hepatomegaly - الرُعامة بالعين المعجمة « كذا » .

قلت ان معنى الرُعامة الطلبة ولم ترد بمعنى زيادة الكبد واما الرُعَامى والرُعَامى فحما زيادة الكبد وبما ان معنى الرُعَامى أيضاً قصبة الرئة وقد سبقت ترجمتها لـ Trachée فلترجم Hepatomegaly بالرُعَامى (بالعين المهملة) .

٣١ - Giant cell الصفحة ٢٢٦ خلية ماردة وفي الصفحة ٢٢٤ Cell giant

خلية صرطلة فلماذا هي ماردة تارة وصرطلة أخرى فليكتفَ بصرطلة .

٣٢ - Endocardium - بطانة القلب .

قلت هو الشفاف جاء في المعاجم : الشفاف بالفتح غلاف القلب وقيل حجابته : وقيل حبيته وقيل سويداؤه فاذا دلت الكلمة على غلاف القلب فانما تدل بالأحرى على ما فيه أي على بطانته وقد اشتهرت ترجمة (الاندو كارد) بالشفاف و (الباربيكارد) بالتأمور فلا حاجة الى القاء الفوضى في هذه الكلمات الصحيحة - الوضع التي شاعت واستعملت في معظم البلدان العربية .

٣٣ - Dyspnée - عسر التنفس ، البُسر ، الزُّلة (ضيق التنفس) .
فلماذا هذه المترادفات الكثيرة مع ان المطلوب هو ان تترجم كل كلمة بكلمة واحدة فليكتفَ بكلمة (زُّلة) لأنها مفردة وتفيد المعنى وقد شاع استعمالها في كلتنا منذ زمن طويل .

٣٤ - Cyst - كبس - كبسة .

ان الكيس هو ترجمة Sac ككبس الفتق مثلاً وأما الكبسة فهي Kyste والحق الباء واجب تمييزاً لها عن الكبس .

٣٥ - Crépitation - طقطقة .

ليست الطقطقة بالمصطلح الحسن لترجمة Crépitation فقد جاء في المعاجم طقطقت الدواب صوتت حوافرها والطقطقة صوت الحجارة والضفدع اذا وثب والكلمة النغلى هي التنقض فقد جاء في المعاجم « تقض المفصل والأديم تقضاً صوتاً وتنقضت عظامه صوتت فالتنقض او التنقيض يدل على ذلك الصوت الذي يُسمع حين تحريك العظام المكسورة .

٣٦ - Contraction - تقلص ، انقباض .

فلبكتف بتقلص .

٣٧ - Condyloma - الثؤلول - السعدانة - البرؤوقة .

قلت أما الثؤلول فهو ترجمة (Verrue) ولا يجوز وضعها في هذا المكان واما السعدانة فهي ترجمة Châtaigne « واحد من التوائى القرنية في اطراف الفرس الأربعة » وفي المعاجم « هي حنات أسفل العجاجة كأنها أظفار » فلا تصح هذه الكلمة في ترجمة (كونديلوما) . والبرؤوقة بتشديد الراء المضومة لم نجد لها في المعجمات ، ولم نسمع بها . أما البرؤوقة فهي واحدة البرؤوق أي النبات المسمى Asphodelus (راجعها في معجم الألفاظ الزراعية للأخير مصطفى الشهابي) وراجع فيه أيضاً Châtaigne في مادة « Cheval » (Extérieur du) . ولما كان (الكونديلوما) ورماً يشابه منظره زهرة القنبيط فقد ترجمناه (بالورم القنبيطي) .

الدكتور فرستزهاطر

الموفي في النحو الكوفي

للسيد صدر الدين الكنفراوي الاستاذ في الحنفية

علق عليه الأستاذ محمد بهجة البيطار

- ٦ -

الأصوات : ما عي به صوت مهمل كغاق^(١) وطق^(٢) أو صَوْتٌ به
طبعاً كوى^(٣) أو لمعنى كنعج^(٤) .

المركبات : ما ركب بلا نسبة^(٥) فان تضمن حرفاً بنيائين^(٦) بين
وبيت^(٧) بيت^(٨) واحد عشر وواحد عشر ، وإحدى عشرة ، وثلاثة عشر ،
وثلاث عشرة ، إلى تسعة عشر وتسع عشرة ، وبضعة عشر ، وبضع عشرة ،
والحادى عشر ، والحادية عشر ، إلى التاسع عشر ، والتاسعة عشر وأعرابوا

(١) لحكاية صوت الغراب . (٢) لصوت وقع الحجارة . (٣) للمتعجب ،
وآء للمتوجع أو المتعجب فالصوت دالٌّ على المعنى طبعاً لا وضعاً . (٤) للبعير
المراد إناخته . (٥) أي اسم واحد حاصل من تركيب كلمتين ، وبني
الأول لكونه محتاجاً إلى الثاني فشابه الحرف ، وبني الثاني لتضمن الحرف
العاطف ، وبني على الحركة للدلالة على عروض البناء وان لها في الأعراب
أصلاً ، وعلى الفتح ليخف به بعض الثقل العارض من جعل كلمتين كلمة واحدة .
(٦) قولهم : الأمر بين بين ، وهو جاري بيت بيت ، وأصله : بيتاً
ليت أي ملاصقاً ، وآتيك صباح مساء ، وتفرق العدو شذراً مذرّاً
- هو من المركب تركيب المزدوج المبني على فتح الجزئين . ومنه المركب العددي
من احد عشر إلى تسعة عشر ، وقد مرّ تركيبه في بحث «أسماء العدد» السابق .

الجزء الأول من اثني عشر واثنيتي عشر ، وإلا فتح أولها كسيتويه وبعلبك
إلا نحو قالقلا ومعدى كرب^(١) .

المحلات المبنية^(٢) : منها ما أضيف إلى منوي من الجهات الست وتسمى
« غايات »^(٣) كقبل وبعد ، وأمام وقدّام ، وخلف ووراء ، وأول وأسفل .
وحمل عليه لا غير وحسب^(٤) . ومنه حيث ويضاف إلى الجملة^(٥) دون المفرد

(١) فتسكن ياءه ، و (قالى قلا) اسم مكان . ثم إن البناء المذكور مقيد
بوجود الظرفية والحالية ، فمضى فقدت تعينت الإضافة ، ووجب الرجوع إلى الأعراب ،
فتقول : هذا أمر بين بين مثلاً . قال ابن هشام : ولم يقع في التنزيل تركيب
الأحوال ولا الظروف ، وإنما وقع فيه تركيب الأعداد نحو : « إني رأيت
أحد عشر كوكباً » ، « فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا » .

(٢) أما بنيت هذه المحلات (الظروف) عند قطعها عن المضاف إليه لمشايتها
الحرف ، لاحتياجها إلى معنى ذلك المحذوف (المنوي) .

(٣) سميت هذه الظروف (أي المحلات) المقطوعة عن الإضافة « غايات » -
لأنه كان حقها في الأصل أن لا تكون غاية لتضمنها المعنى النسبي ، بل تكون
الغاية هي - المنسوب إليه ، فلما حذف المنسوب إليه وضمت معناه استغرب صيرورتها
غاية لمخالفة ذلك لوضعها ، فسميت بذلك الاسم لاستغرابه (الرضي ٢ / ٩٦) .
(٤) شبه « غير » بالظروف - المحلات - والغايات لشدة الإبهام الذي فيها
كما في الغايات ، لكونها جهات غير محصورة ، ولا إبهام « غير » لا تعرف بالإضافة ،
فلما حذف منها المضاف إليه بنيت على الضم لمشايتها للغايات بالإبهام . وأما
« حبيب » فجاز حذف ما أضيف إليه لكثرة الاستعمال ، وبني على الضم تشبيهاً « بغير » .
إذ لا تعرف بالإضافة مثله كما مر في باب الإضافة (انظر هذا الشرح ص ٤٩) .

(٥) نحو جلست حيث جلس زيد وحيث زيد جالس .

خلافاً للكسائي مستدلاً بقوله : « حيث لي العائم »^(١) .
 وإذا ، وإذا ، ولما ، ومتى ، وأبان ، وأتسى ، ومُذ ، ومنذ ، ولدى ،
 ولدن ، وقط ، وعرض ، والآن ، وأمس . وقد يضاف المعرب إلى جملة ،
 أو إذ ، فيجوز فتحه^(٢) . وشبه به « مثل » و « غير » مضافين إلى « ما » أو أن ،
 أو أن^(٣) .

(١) قال الفرزدق :

ونطمئنم تحت الحبا بعد ضربهم ببض المواضي حيث لي العائم
 الحبا جمع حبة ، وأريد بها أوساطهم ، يبض المواضي : السيوف القواطع ،
 لسي العائم : شدتها على الرؤوس « نجث » ظرف مكان ولي العائم : مضاف إليه ،
 والمعنى : نطمئنهم في أوساطهم بعد ضربهم بالسيوف على رؤوسهم . وفي « الأوضح » :
 ولا يقاس عليه خلافاً للكسائي . (٢) إن كان ما وليه : فعل مبني فالبناء
 أرجح للتناسب كقوله :

على حين عاتبت المشيب على الصبا : قلت : ألتا أصح والشيب وازع .
 وهو للناطقة الذياني من قصيدة يعتذر فيها للنعمان و (على) الأولى بمعنى (في)
 والثانية للتعليل (على حين) متعلق (بأسبل) في البيت قبله . وجملة « عاتبت .
 المشيب » في محل جر باضافة « حين » إليها . روي بخفض حين على الإعراب ،
 وفتح على البناء وهو محل الشاهد . والمعنى : أسبلت العبرة وقت معاتبتني للشيب
 حيث حل وارتمل الصبا ، وقلت لنفسي موبخاً : كيف لا أفين من غفاتي والشيب
 أكبر زاجر وواعظ ؟ وإن كان فعلاً معرباً أو جملة اسمية فالإعراب أرجح
 عند الكوفيين وواجب عند البصريين قاله ابن هشام في أوضحه .

(٣) قال الرضي : وأما « غير » المضاف إلى ما صدره أن وأن و « مثل »
 المضاف إلى ما صدره « ما » فيجوز بالاتفاق منهم إعرابهما أو بناؤهما قال تعالى :
 « إنه لحق مثل ما أنكم تنطقون » فننح « مثل » مع كونه صفة لحق أو خبراً —

وزنُ فَعَالٍ^(١) : مبني في الحجاز سواء كان مصدراً معرفة كـفَجَارَ ،
أو علماً لمؤنث كـحَدَامٍ ، أو صفة لها منادي كـيَافَسَاق .

— بعد خبر لاَئِنْ . ويجوز أن يكون منصوباً لكونه مصدراً ، بمعنى إنه لحق بتحقيقاً
مثل حقيقة نطقكم . وقال :

لم يمنع الشرب منها غير أن نطقت حمامة في غصون ذات أوقال
فتفتح « غير » مع كونه فاعلاً ، لينفع ، ويجوز أن يكون بناؤه لتضمنه معنى (إلا)
والأوقال جمع وقيل ، وهو ثمر الدوم . يريد ، لم يمنعها أن تشرب إلا أن
صوتت حمامة فنفرت (أي الوجناء ، وهي الناقة الشديدة) وهذا البيت من
قصيدة لابن الأسلت أبي قيس صيني بن عامر الأوسي . وغلة بنائها (أي مثل
وغير) مشابهاً لـإِذْ وإِذَا وجب ، لأنها مضافان من حيث المعنى إلى مصدر ما وليها ،
ولأن فيها الإيهام مثلها . والمبني — وهو ما ، وأن ، وأن — واقع موقع ما أضيفا إليه ،
ولوثبت ما نقل الكوفيون — من إضافة الظروف إلى ما صدره أن المشددة ، أو المخففة —
لجاز إعرابها وبنائها نحو (مثل وغير) وكذا يجوز اتفاقاً بناء الظروف المقدمة على
« إِذ » في نحو « حينئذ » وإعرابها . قرئ قوله تعالى : « من خزى يومئذ » بفتح
يوم وجره وقوله : مثل وغير مضافين إلى ما أو أن أو أن (أي مثل مع ما ،
وغير مع أن مشددة ومخففة) . انظر الرضي (١٠٠ / ٢)

(١) ما كان على فَعَالٍ وهو علم على مؤنث مثل حَدَامٍ وسَجَاحٍ — اسم
للكذابة التي ادعت النبوة — وسَكَاب اسم لفرس للعرب ، فيها ثلاث لغات :
(إحداها) لأهل الحجاز وهي البناء على الكسر مطلقاً ، وعليه البيت الشهير :
إذا قالت حَذَامُ فصدقوها فان القول ما قالت حَذَامُ ..

وحَذَام اسم امرأة الشاعر الجيم بن صعب والد حنيفة وعجل . (الثانية) لبعض
بني تميم ، وهي إعرابها ما لا ينصرف مطلقاً (والثالثة) لجمهورهم وهي
التفصيل بين أن يكون معثوماً بالراء فيبنى على الكسر : أو غير معثوم بها —

اسماء الشرط : مَنْ ومَنْ (١) لأولي العلم ، وما لغيرهم ، وأي عام ،
ومنى وآيان للزمان ، وثا للماضي (٢) ، وإذا وإذا وإذا وإذا للمستقبل ، وأين
وأنى وحيثا للمكان . وكيف وكيفما للحال . وزاد الفراء حيث وإذا للمكان (٣) .
فالمحلات : مفعول به دائماً للفعل الذي بعده (٤) إلا كيف وكيفما (٥)
فانها حالان قبل كل فعل ، غير باب علم فمفعول ثانٍ ، وأما غيرها فمبتدأ أو فاعل

— فيمنع الصرف ، ومثال المختوم بها « سَفَارِ » اسم لما ، و « حَضَارِ » اسم لكوكب
و « وَبَارِ » اسم لقبيلة . و « ظَفَارِ » اسم لبلدة . وقال الأعشى (ميون بن قيس) :
ألم تروا إرما وعادا أودى بها الليل والنهارُ
وكرّ دهر على وبار فهلكت جهرة وبارُ
فبنى « وبار » الأول على الكسر ، وأعرب « وبار » الثاني .

(١) قال الزجاج (— ٣١١ هـ) هي مركبة من « مه » بمعنى كُفّة ،
و « ما » الشرطية . وبقوي قول الزجاج حكاية الكوفي عن العرب : « مهن »
بمعنى « مَنْ » في أدوات الشرط كما في قوله :

أماوي مهن يستمع في صديقه أقاويل هذا الناس ماوي بندم
المادية : المرأة ، كأنها منسوبة إلى الماء ، وماوية أيضاً : اسم امرأة . اهـ من الرضي
ومعنى البيت ظاهر . (٢) في المعنى : « الثاني من أوجه (لما) أن تختص بالماضي
فتقتضي جملتين وجدت ثانيتهما عند وجود أولاهما ، نحو لما جاءني أكرمته ،
ويقال فيها حرف وجود لوجود (٢٠٢ / ١) . (٣) وإجاز الفراء الجزم بها
بدون (ما) . (٤) أي إن الظروف الزمانية - متى وأيان ، والمكانية - أين
وأنى وحيثا ، تكون مفعولاً به دائماً للفعل الذي بعدها . وقد تقدم معنا
قول المؤلف في بحث المفعول فيه : وحكمه حكم المفعول به ، وفي الكافية وشرحها :
« إذ هو هو » . (٥) كيفما : هي اسم مبهم تضمن معنى الشرط ، فتقتضي
شرطاً وجواباً مجزومين عند الكوفيين ، سواء ألحقتهما « ما » نحو : « كيفما تكن
يكن قربك » أم لا ، نحو : « كيف تجلس اجلس » .

او مفعول به لما بعده ، إلا (أي) نيتوب عما يضاف اليه ^(١) . وقد يجرد إذا عن الشرط ، فيضاف الى فعل بعده ، وعامله فعل آخر ^(٢) ، وقد تكون للمفاجأة ، فهي إذا اسم محل مفعول فيه للجملة التي بعدها ، او مبتدأ بعده فاعله نحو : « كنت اظن أن العقب اشد لسعة من الزنبور فاذا هو هي » وهو اشهر من « اياها » بالاتفاق من الكسائي وغيره ^(٣) . وأخطأ من لم يفهم حيث قال : إن الكسائي انكر جواز رفعه ^(٤) . ومثل « اذا » « اذ » بعد « بينا » و « بينما » وهي غالباً محل ما هو منصوب فيه لما بعده . وتجرد عن المحلية فيكون مفعولاً به او مضافاً اليه ^(٥) .

- (١) فهي عامة في اهل العلم وغيرهم وهي بحسب ما تضاف اليه ، فتتوب عن المحلات (اي الظروف) الزمانية والمكانية وتكون « محلاً » وتتوب عن غيرهما فتكون غير ظرف ، فهي في قولك : « أيهم بقم اقم معه » من باب من ، وفي قولك : « أي الدواب تركب اركب » من باب « ما » .
- (٢) نحو : « إذا جاء زيد فأنا اكرمه » فعامل « إذا » جوابها ، أي ما في جوابها من فعل او شبهه ، لأن صدر الكلام جملة اسمية ، و « اذا » وما أضيف اليه في رتبة التأخير كما في : « يوم تسافر أنا اسافر » ولم تعتبر فاء الربط مانعة من عمل ما بعدها فيما قبلها لأن تقدم الاسم لغرض - وهو تضمنه معنى الشرط الذي له الصدور - جواز ذلك اه (انظر الصبان على الاشموني ج ٣ / ٥٢) .
- (٣) تكلمنا على هذه الجملة في باب (المكنيات) فارجع اليه إن شئت .
- (٤) قال الكسائي : العرب ترفع ذلك كله وتنصبه (الانصاف - ٤١٢) من مناظرة الكسائي لسيبويه في هذه المسألة وغيرها .
- (٥) في المفتي مانصه : (والرابع) أن تكون للمفاجأة ، نص على ذلك سيبويه وهي الواقعة بعد بينا أو بينما . كقوله : -
- استقدر الله خيراً واراضين به فيينا المر إذا دارت مياسير . -

— وهل هي ظرف مكان أو زمان أو حرف بمعنى المفاجأة ، أو حرف توكيد زائد ؟ (أقوال) وعلى القول بالظرفية ، فقال ابن جني : عاملها الفعل الذي بعدها لأنها غير مضافة إليه ، وعامل بينا وبيننا محذوف يفسره الفعل المذكور وقال الشلوبين « إذ » مضافة الى الجملة ، فلا يعمل فيها الفعل ، ولا في « بينا وبيننا » لأن المضاف اليه لا يعمل في المضاف ولا فيما قبله ، وإنما عاملها محذوف بدل عليه الكلام و « إذ » بدل منها .

وبيت الشاهد هو من آيات لبعض بني عذرة ، وبعده :
وبينا المرء في الأحياء مقتبط إذ صار في الرمن تغفوه الأعاصير
و « تغفوه » تصيره عافياً فانياً ، و « الأعصار » : ريح معلومة (من المغني وشرحه للأخير ٧١/١) .

هذا وإني أخلص من « انصاف الأنباري » ما لم يتعرض « الموفي » لذكره مما يتعلق بفعل الشرط وجوابه ، وأدعُ التفصيل والتعليل ، والترجيح بالدليل بين المذهبين الكوفي والبصري له ولشرح الرضي لتراجع فيهما ، وإنما اقتصر على ما ذكرت اتقائاً للبحث :

١ — ذهب الكوفيون الى أن جواب الشرط مجزوم على الجوار ، لأن جواب الشرط مجاور لفعل الشرط ، لازم له ، لا يكاد ينفك عنه ، ولما كان منه بهذه المنزلة من الجوار حمل عليه في الجزم فكان مجزوماً على الجوار ، والحمل على الجوار كثير قال زهير :

لعب الرياح بها . وغيرهما . بعدي سواني المور والقطر .
تخفض القطر على الجوار ، وإن كان ينبغي أن يكون مرفوعاً لأنه معطوف
« على سواني » ولا يكون معطوفاً على « المور » وهو الغبار ، لأنه ليس للقطر سواف كاللور حتى يحمله عليه : (يسمى ما تنفيه الريح من النار سواني)
واختلف البصريون : فذهب الأكثرون الى أن العامل فيها أداة الشرط . —

أسماء الاستفهام : « مَنْ » لأولي العلم أيضاً ، وما لغيرهم . فأت دخلها
الجار فجروران^(١) ، وإلا فمفعول به إن كان بعده ما يتعبد ، وإلا فمبتدأ ،

— ٣ — ذهب الكوفيون إلى أنه إذا تقدم الاسم المرفوع بعد « إن »
الشرطية نحو قولك : « إن زيد أتاني آت » فإنه يرتفع بما عاد إليه من الفعل
من غير تقدير فعل ، وذهب البصريون إلى أنه يرتفع بتقدير فعل ، والتقدير فيه :
إن أتاني زيد ، والفعل المظهر تفسير لذلك الفعل المقدّر .

٣ — ذهب الكوفيون إلى أنه إذا تقدم الاسم المرفوع في جواب الشرط ،
قانه لا يجوز فيه الجزم ووجب الرفع نحو : « إن أتاني زيد يكرمك » واختلفوا
في تقديم المنصوب في جواب الشرط نحو « إن أتاني زيداً أكرم » فأباه
أبو زكرياء ، يحيى بن زياد الفراء ، وأجازه أبو الحسن علي بن حمزة الكاسي .
ولم يجزه الفراء . وذهب البصريون إلى أن تقديم المرفوع والمنصوب في جواب
الشرط كله جائز .

٤ — ذهب الكوفيون إلى أنه يجوز تقديم المفعول بالجزاء على حرف الشرط ،
نحو : « زيداً إن تضرب أضرب » واختلفوا في جواز نصبه بالشرط فأجازه
الكاسي ولم يجزه الفراء . وذهب البصريون إلى أنه لا يجوز أن ينصب
بالشرط ولا بالجزاء . . .

٥ — ذهب الكوفيون إلى أن « ان » الشرطية تقع بمعنى « إذ » وذهب
البصريون إلى أنها لا تقع بمعنى « إذ » واحتج الكوفيون بأنها قد جاءت كثيراً
في كتاب الله تعالى وكلام العرب وأوردوا الشواهد عليها ، وأجاب البصريون
عنها ، وهذه المسائل الخمس التي أوردناها مبسطة في كتاب (الإنصاف) (٣٥٣ : ٣٧٠) .

(١) في المفتي : ويجب حذف ألف « ما » الاستفهامية إذا جرّت وإبقاء الفتحة -
دليلاً عليها نحو : فيم وإلام وعلام ونم وقال :

وأى عام يعرب بحسب ما أضيف إليه . ومتى وأيان للزمان ، وأين للمكان ،
إن كان بعدها ما ينصبها فمفعول فيه ، وإلا فمبتدأ ذو الفاعل ، وكيف وكما
وأنتى للحال ، أحوال قبل كل فعل ، سوى باب علم فمفعول ثانٍ ، واسم للاستفهام
عن العدد يعرب كأعرابه .

الأفعال : يعمل المتعدي مطلقاً ، واللازم في غير المفعول به . ويعرب
المضارع مجرداً عن نون جمع المؤنث ونوني التوكيد . وإعرابه رفع ونصب
وسكون . فالمفرد سوى المخاطبة بالضمّة والفتحة والسكون . وكذلك جمع
المتكلم إلا المعلن اللام ، فيحذف آخره جزماً ، ويقدر الفتحة والضمّة في المعلن
بالألف ، والضمّة في المعلن بغيره . والباقي بالنون رفعاً ، وحذفها فيها فتحاً
وسكوناً^(١) . ويرفع مجرداً عن الناصب والجازم ، ورافعه التجرد عند الفراء

— وتلك ولاية السوء قد طال مكثهم فحتماً حتماً العناء المطول ؟
وهو للكيت (— ١٢٦ هـ) من قصيدة طويلة من السبع الهاشميات ، ومن
أبياتها بأولها :

ألا هل عمّ في رأيه مثأمل وهل مدير بعد الإساءة مقبل ؟
وعطلت الأحكام حتى كأنها على يلة غير التي . نتنخل
كلام النبين الهداة كلامنا وأفعال أهل الجاهلية تفعل

وقد تقدم بيان هذه الأسماء وإعرابها بيّناً . يبحث (أسماء الشرط) الذي
سبق هذا ، وبعضها في غيره مما تقدم ، ونَدْعُ الأوكثار قعداً للاختصار الموعود به .
.. (١) أي المضارع المتصل به الضمير البارز المرفوع ، وهو الألف والواو والياء
يرتفع بالنون وينتصب ويحزم بحذفها ، وإنما جاز وقوع علامة رفع الفعل بعد
فاعله . أعني الواو والياء والألف . لأن الضمير المرفوع المتصل كالجزء ،
وسقوط النون في الجزء ظاهر لكونه علامة الرفع ، وكذا في النصب ، —

ومن تبعه . نفس المضارعة عند ثعلب . حرف المضارعة عند الكسائي^(١) .

نواصب الفعل المضارع : وينصب « بأن » المصدرية^(٢) . و « أن »
لنفي المستقبل ، ولا تفيد التأييد ولا التوكيد^(٣) . و « كي » للسبية^(٤) .
ولا يدخل إلا على المضارع . ونحو : « كيّمه » أصله : كي تفعل ماذا^(٥) ؟
وينتقد معمول معمولة عليه ، نحو : انخو جئت كي انعلم ، ولا يبطل عمله بالفصل
عن فعله خلافا للكسائي^(٦) . و « إذن » ينصب مستقبلاً ، وهي مصدرية ،

— لأن علامة الرفع لا تكون في حال النصب إلا أن الرفع في الواحد زال
مع الناصب وجاء الفتح في موضعه ، وفي الأمثلة الخمسة زال الرفع لا إلى بدل « الرضي » .
(١) في الأشموني : الرفع له التجريد كما ذهب إليه جذاق الكوفيين منهم الفراء ،
لا وقوعه موقع الاسم كما قال البصريون ، ولا نفس المضارعة كما قال ثعلب ،
ولا حروف المضارعة كما نسب للكسائي ، واختار المصنف (أي ابن مالك)
الأول (أي التجريد) (ج ٣ : ٢) وقال ابن هشام في أوضحه : رافع المضارع
تجرده من الناصب والجازم وفاقاً للفراء ، لا حلوله محل الاسم خلافاً للبصريين
لانتقاضه بنحو : هلا تفعل ؟ (أي لأن الاسم لا يحل بعد أداة التحضيض) (٢٨١/٢) .
(٢) وهي التي تلزم الفعلية وتؤولها بالمصدر ، وتنصب المضارع وتخلصه للمستقبل
بنحو : « يريد الله أن يخفف عنكم » وتأويلها : يريد الله التخفيف عنكم .
(٣) في الأوضح : ولا تقتضي تأييد النفي ولا تأكيداً خلافاً للزمخشري .
(٤) أي سببية ما قبلها فيما بعدها . (٥) مذهب سيويه وجمهور البصريين
أن « كي » تكون حرف جر ومصدرية ، وذهب الكوفيون إلى أنها ناصبة للفعل
دائماً وتأولوا « كيّمه » على تقدير : كي تفعل ماذا ؟ (الأشموني) .
— (٦) نحو جئت كي فيك أرغب ، والكسائي يميزه بالرفع لا بالنصب .

ولم يفصل عنها معموها إلا بالقسم^(١) ، فلا يعمل إذا فصل بمعمول الفعل عند الفراء خلافاً للشيخ وهشام ، واختار الأول النصب ، والثاني الرفع^(٢) .
واختلف في اسميته وحرفيته^(٣) .

وتعمل « أن » مقدرة نحو : « ونهنت نفسي بعد ما كدت أفعله »^(٤) .

(١) شرط النصب « باذن » ثلاثة (الأول) أن يكون الفعل مستقبلاً ، فيجب الرفع في « اذن تصدق » جواباً لمن قال : « أنا أحبك » . (الثاني) أن تكون مصدرية فان تأخرت نحو « اكرمك » اذن « أهملت » وكذا إن وقعت جواباً لقسم كقوله :

عجبت لتركي خطة الرشد بعد ما بدا لي من عبد العزيز قبولها
لئن عاد لي عبد العزيز يثلمها وأمكنني منها اذن لا أقبلها
والشاهد في قوله : لا أقبلها حيث رفعه لعدم تصدر « اذن » لكونها جواب قسم سابق عليها في قوله : حلفت برب الرافعات الى « مني » .

والشعر هو لكثير عزة (- ١٠٥ هـ) . من قصيدة يمتدح بها عبد العزيز ابن مروان (٨٦ هـ) ، والد الإمام العادل عمر (١٠١ هـ) وكان والياً على مصر .
(الثالث) أن لا يفصل بينها وبين الفعل بغير القسم فيجب الرفع في نحو : اذن هم يقومون بالواجب . (٢) أجاز الكسائي وهشام الفصل بمعمول الفعل ، فلو قدم معمول الفعل على « اذن » نحو : « زبدأ اذن اكرم » فذهب الفراء الى أنه يطل عملها ، وأجاز الكسائي الرفع والنصب ، والاختيار حيثئذ عند الكسائي النصب ، وعند هشام الرفع . (٣) في الأشموني : الصحيح الذي

عليه الجمهور أن « اذن » حرف ، وذهب بعض الكوفيين الى أنها اسم .
(٤) احتج الكوفيون لنصب « أن » بحذوفاً من غير بدل ، بقراءة عبد الله ابن مسعود : « واذا أخذنا ميثاق بني اسرائيل : لا تعبدوا إلا الله » فنصب -

وينصب بجتي^(١) ، ولام كي^(٢) ، ولام الجحود^(٣) ، وفاء السبية ، وواو الجمع ،

— (لا تعبدوا) بأن مقدرة ، لأن التقدير فيه : « أن لا تعبدوا إلا الله »
وقال عامر الطائي أو امرؤ القيس (كما في اللسان) :

فلم أر مثلاً خُباسةً واجدً وتهنيت نفسي بعدما كدت أفعلته

فنصب (أفعلته) لأن التقدير فيه (أن افعل) فدلّ على أنها تعمل مع الحذف .
والخُباسة : الغيبة أو الظُّلّامة ، وقد همّ بها ، ثم صرف نفسه عنها ، وكأنه
عنى : الظلم بتذكيره الضمير في (أفعلته) .

(١) أي من غير تقدير « أن » نحو قولك : أطعم الله حتى يدخلك الجنة ،
واذكر الله حتى تطلع الشمس ، أي كي يدخلك الجنة ، وإلى أن تطلع الشمس ،
فقامت « حتى » مقام « كي » في الأولى و « أن » في « الثانية » وكلاهما ناصب ،
فكذا ما قام مقامهما . (٢) نحو : « جئتكَ لتعلمني » ويقال فيها ما قبل في
« حتى » من أنها قامت مقام « كي » فنصبت مثلاً . (٣) نحو : « وما كان
الله ليعذبهم وأنت فيهم » وفي الانصاف : « ويجوز إظهار « أن » بعدها للتوكيد ،
نحو : ما كان زبد لأن يدخل دارك ، ويجوز تقديم مفعول الفعل المنصوب بلام
الجحد عليها نحو : ما كان زبد دارك ليدخل ، وذهب البصريون إلى أن الناصب
للفعل « أن » مقدرة بعدها ، ولا يجوز إظهارها ، ولا يجوز تقديم مفعول الفعل
المنصوب بلام الجحد عليها .

ودليل الكوفيين على جواز تقديم المنصوب على الفعل المنصوب بلام الجحد قول الشاعر :

لقد عدلني أم عمرو ولم أكن بمقاتلها ما كنت حياً لأسمعا

أراد : ولم أكن لأسمع مقاتلها ، وقدم منصوب « لأسمع » عليه - وفيه لام
الجحود ، فدل على جوازه : وفيه أيضاً دليل على صحة ما ذهبنا إليه من أن
لام الجحود هي العاملة بنفسها من غير تقدير « أن » إذ لو كانت « أن » هي
مقدرة لكانت مع الفعل بمنزلة المصدر ، وما كان في صلة المصدر لا يتقدم عليه
(٣٤٧/٢) ثم ذكر احتجاج البصريين على أن الناصب « أن » المقدرة بعد اللام .

و«ثم»^(١) ، إذا كنَّ بعد أمرٍ ، أو نهي ، أو تمنٍّ ، أو ترجٍّ ، أو استفهام ، أو عرض ، أو دعاء بلفظ الخبرية ، وبأو ، بمعنى إلى . وعاطف للفعل على الاسم ، ويجوز ذكر «أن» بعده ، وبعد حتى ، ولام الجحود للتقوية .
قال الفراء : إن الفعل بعد الفاء ، والواو ، وأو ، منصوب على الخلاف^(٢) .
وقال ثعلب : إنَّ اللامان تنصبان لتيامها مقام «أن»^(٣) .

(١) ألحق الكوفيون «ثم» بالفاء والواو فأجازوا نصب بعدها ، واستدلوا بقراءة الحسن «ومن يخرج من بيته مهاجراً إلى الله ورسوله ، ثم يدركه الموت» .
(٢) ذهب الكوفيون إلى أن الفعل المضارع الواقع بعد الفاء ، في جواب الـثة الأشياء ، التي هي الأمر والنهي والنفي والاستفهام والتعني والعرض - ينتصب بالخلاف . وذهب البصريون إلى أنه ينتصب باضمار «أن» . وذهب أبو عمر الجرمي إلى أنه ينتصب بالفاء نفسها ، لأنها خرجت على باب العطف (أي خرجت عن بابها وهو العطف) ، وإليه ذهب بعض الكوفيين . ثم قال في الانصاف - مقررًا حجة النصب على الخلاف - : ألا ترى أنك إذا قلت «إبتنا فنكرمك» لم يكن الجواب أمراً ، فإذا قلت : «لا تنقطع عنا فنجهوك» لم يكن الجواب نهياً ، وإذا قلت : «ما تأتينا فتحدثنا» لم يكن الجواب نفيًا ، وإذا قلت : «أين بينك فأزورك» لم يكن الجواب استفهامًا (إلى أن قال) فلما لم يكن الجواب شيئًا من هذه الأشياء كان مخالفًا لما قبله ، وإذا كان مخالفًا لما قبله وجب أن يكون منصوبًا على الخلاف على ما بيننا . (٣٢٦/٢) .
(٣) أي لام كي ولام الجحود تنصبان وقول «الموفي» وقال ثعلب إن اللامان تنصبان : هذا القول لغة أخرى في المتن ، وهي لزوم الألف رفعًا ، ونصبًا وجراً ، وهي لغة بني الحارث بن كعب وقبائل أخرى ، قال الشاعر :
فأطرق إطراق الشجاع ولو رأي مساعًا لتأباه الشجاع لصمًا .
(والشجاع) : الحية العظيمة و (المساع) : المدخل والمنفذ «لصمًا» عض -
م (٧)

مبحث الجوازم : وقد ينصب بـ «لم» ^(١) ويجزم بـ «ولما» ^(٢) ، ولام الامر ^(٣) ، ويعمل محذوفاً نحو : اضرب ، فهو مجزوم بلام مقدرة ^(٤) ، ولا النهي ^(٥) ، وأدوات الشرط غير إمّا ^(٦) ولما ^(٧) اتفاقاً . و «لو» وفيه خلاف لابن الشجري

— ونيب والبيت للمتلمس (٥٠ ق - ٥٠) — واسمه جرير بن عبد العزى — والشاهد في قوله : «لناباه» حيث جاء المثني في حالة الجر بالألف . قال الأزهري (— ٣٣٠) هكذا انشده القراء (لناباه) على اللغة القديمة لبعض العرب اه وجعل منه «إن هذان لساحران» انظر شروح الألفية في بحث المثني .
(١) حكاه اللحياني عن بعض العرب ، وقال في المغني كقراءة بعضهم : «لم تشرح» وقوله — اي الحارث بن المنذر الجرمي (— ٢٢٥ هـ) :

في أي يومياً من الموت أفيرُ أيومَ لم يقدرَ أم يوم قديرُ ؟

(٢) نحو : «لم بلد ولم يولد» «ولما يدخل الإيمان في قلوبكم» ويشتركان في الحرفية ، والاختصاص بالمضارع ، والنفي والجزم ، وقلب معنى الفعل للمضي ، وتنفرد «لم» بصاحبة الشرط نحو «وإن لم تفعل فما بلغت رسالته» ويجوز انقطاع نفي منفيها ومن ثم جاز لم يكن ثم كان ، وامتنع في «لما» . وتنفرد «لما» بجواز حذف مجزومها . كفاربت المدينة و «لما» أي : ولما ادخلها .

(٣) نحو «لينفق ذو سعة من سعته» . (٤) خلافاً للبصريين القائلين ببنائه على السكون ، وقد تقدم مثله . (٥) المطلوب بها الترك وهي تجزم ، بخلاف «لا» في النفي ، وقد سمع عن العرب الجزم بلاء النفي ايضاً إذا صلح قبلها «كي» نحو جئته لا يكن له علي حجة ولا يكون . ولا منع أن يجعل «لا» في مثله للنهي . (٦) قال في المغني : واجاز الكوفيون كون «إمّا» هذه هي «إن» الشرطية و «ما» الزائدة (٥٤/١) .

(٧) نحو : «لما جاءني اكرمته» ويقال فيها : حرف وجود لوجود ، وقد تقدمت في بحث «اسماء الشرط» .

من البصريين في تجويز الجزم بها شاذاً في الضرورة^(١) . وأما « كيف » و « كيفما »
 فيجزمان جوازاً ، ومثلها إذا . وجوز الفراء الجزم بأو حيث بلا « ما » وبلحق
 كلاً من أدوات الشرط^(٢) . ويجزم الجزاء جوازاً^(٣) نحو : إن تضرب
 أضرب زيداً . وقد يحذف فعل الجزاء فلا يجب أن (يَكُون) فعل
 الشرط ماضياً ، أو مضارعاً بلم^(٤) . ويجزم الجواب بعد الأمر والنهي
 والتثني والترجي والعرض كجزم الجزاء بشرط أن تُلْط « إن » الشرطية على
 مضمون الأمر والنهي قبل أداة النفي خلافاً للشيخ ، فلا يجوز : لا تدن

(١) في المعنى (المسئلة الثالثة) لغلبة دخول « لو » على الماضي لم تجزم ،
 ولو أريد بها معنى « إن » الشرطية : وزعم بعضهم أن الجزم بها مطرد على لغة .
 وأجازه جماعة في الشعر منهم ابن الشجري (٥٠٤٢) :

لو يشأ طار به ذو مبيعة لاحق الآطال نهى ذو خُصَل

طار به أي بالفارس المذكور في البيت قبله ، والمبيعة (بالفتح) النشاط ،
 واول جري الفرس وماع الفرس يبيع : جَرَى ، واللاحق الضامر ، والآطال
 منردها إطل (بسكون الطاء وكسرهما مع كسر الهمز فيها وهي الخاصرة)
 فاستعمل الشاعر الجمع فيما فوق الواحد ، والنهد : الجسم . والحصل (بضم الخاء
 وفتح الصاد) جمع خصلة - وهي القطعة من الشعر . (٢) تقدم البحث في
 هذه الأدوات وعملها في « أسماء الشرط » قبل صفحات « فلا نبيده » . (٣) الذي
 في الأشموني مانعه : وقيل بالجوار (بالراء لا بالزاي) ويمكن الجمع بين الجوار
 والجواز . (٤) في الأشموني : كل موضع استغني فيه عن جواب الشرط ،
 لا يكون فعل الشرط فيه إلا ماضي اللفظ أو مضارعاً مجزوماً بـ « لم » ، نحو : « ولئن
 سألتهم من خلقهم ليقولن الله » ونحو : « لئن لم تنته لأرجنك » وقوله :
 « لئن تك قد ضاقت عليكم يوتكم ليعلم ربي أن بيتي واسع »
 فضرورة ، وأجاز ذلك الكوفيون إلا الفراء . باختصار (٦٨/٢) .

من الأسد يا كلك خلافاً له ^(١) ، وقد عزي قوله الى جميع الكوفيين ^(٢) .
ويجوز جزم خبر الموصول بفعل او محل ، و « كل » المضاف الى نكرة موصوفة
بهما ، نحو الذي بأنيبي أحسن اليه ^(٣) .

والأصل في الجزاء التقدم على الشرط . وقد يجزم بر « لن » ^(٤) .
واذا فصل الجزاء عن الشرط بالرفوع فالرفع نحو :

يا أقرع بن حابس يا أقرع ، إنك إن يصرع اخوك تُصرع ^(٥) .

(يتبع)
محمد بن هبة السطار

(١) قال ابن مالك في ذلك :

وشرط جزم بعد نهي أن تضع « إن » قبل « لا » دون تخالف يقع
اي لا يجوز الجزم عند سقوط الفاء بعد النهي ، إلا بشرط ان يصح المعنى
بتقدير دخول « إن » الشرطية على « لا » فتقول : « لا تدن من الأسد تسل » ،
يجزم « تسل » ، إذ يصح « إن لا تدن من الأسد تسل » ، ولا يجوز الجزم في قولك :
« لا تدن من الأسد بأ كلك » ، إذ لا يصح « إن لا تدن من الأسد بأ كلك » ،
واجاز الكسائي ذلك ، بناء على أنه لا يشترط عنده دخول « إن » على « لا » ،
فجزمه على معنى « إن تدن من الأسد بأ كلك » . راجع شرحي ابن عقيل والاشموني .
(٢) في شرح الكافية : لم يخالف في الشرط المذكور غير الكسائي ،
وقال المرادي وقد نسب ذلك إلى الكوفيين . (٣) ونحو : كل تلميذ يجتهد
أكرمه ، فالمبتدأ هنا أشبه اسم الشرط في عمومته ، واستقبال الفعل ، وكونه سبباً
لما بعده . (٤) ذكر الليثاني أن ذلك لغة لبعض العرب يجزمون بالنواصب
وينصبون بالجوازم (راجع شواهد المغني للسيوطي ص ٢٣٣) . (٥) التقدير فيه :
إنك تصرع إن يصرع اخوك ، ولولا أنه في تقدير التقديم والآن (كذا) لما جاز
ان يكون مرفوعاً ، ولوجب ان يكون مجزوماً (الانصاف ٣٦٤) وقال الرضي :
واما الكوفيون فلا يجوزون جزم جواب الشرط إذا تقدمه المرفوع لأن الجزم
عندهم بالجوار ، وقد زال الجوار بفصل المرفوع (٢٣٨ / ٢) .

التعريف بكتاب قيم

مقدمة لتاريخ العلم^(١) ، تأليف جورج سارطون ، الجزء الثالث صفحاته ٤٦ + ٢١٥٥ ، نشره معهد كارنيجي في واشنطن ، طبع في بلطيمور (في الولايات المتحدة) عام ١٩٤٧ و ١٩٤٨ .

التعريف بالمؤلف

جورج سارطون^(٢) بلجيكي الأصل ، ولد في غان^(٣) عام ١٨٨٤ وتخرج في جامعة غان عام ١٩٠٦ بدرجة دكتور في العلوم . وفي عام ١٩١٩ هاجر إلى الولايات المتحدة ثم تبحس بالجنسية الأميركية عام ١٩٢٤ . وقد زار الدكتور سارطون الشرق الأدنى عام ١٩٣١ - ١٩٣٢ للتعلم في درس العربية والاسلام . ولما كان في بيروت عام ١٩٣٢ ألقى في كلية المقاصد الاسلامية محاضرة حول « مقام العرب في العلوم الطبيعية » . وهو مؤسس مجلة إيزيس Isis منذ عام ١٩١٢ وسواها من المجلات التي تبحث في تاريخ العلوم والفلسفة ، وقد ألف كتباً كثيرة أشهرها وأجمعها « مقدمة لتاريخ العلم » وقد صدر منه الى الآن ثلاثة أجزاء .

الجزء الأول - من هوميروس الى عمر الخيام (طبع ١٩٢٧) .

الجزء الثاني - من الربان ابن عزرا الى روبر بايكون (طبع ١٩٣١) .

(1) Introduction to the History of Science, Vol. III, in 2 parts, by George Sarton, published for the Carnegie Institution of Washington, The Williams & Wilkins Company, Baltimore (Mass, U. S. A.) , 1947, 1984 .

(2) George Sarton.

(3) Ghent.

الجزء الثالث - القرن الرابع عشر ، وهو الجزء الذي نعرف به في هذا المقال .
ولقد تولى جورج سارطون المحاضرة في جامعات ومؤسسات كثيرة ونال
رتباً علمية متعددة وانتخب عضواً في كثير من الجامعات العلمية العالمية مما لا فائدة
كبرى من تعدادها ، فالرجل عالم كبير انصرف الى التأليف العالمي مما لا يتوفر
عادة إلا للقلائل في تاريخ الانسانية . ومع أن الكتاب في الحقيقة بمجموع جهود
لنفر غير قليل من العلماء المساعدين فإن خطة التأليف وسياسة الاتجاه والقيام
بالتنسيق راجع الى المؤلف وحده . وجورج سارطون مخالف لكثيرين من المؤلفين
في هذه الموضوعات ، فهو منصف للشرق والعرب والإسلام إنصافاً كبيراً في كتبه .

التعريف بالناشر

وناشر هذا الكتاب بأجزائه « مؤسسة كارنيغي في واشنطن » ، وهي إحدى
المؤسسات العلمية للبحث والتأليف من تلك التي أقامها أندرو كارنيغي (١٨٣٥ -
١٩١٩) . أما مؤسسة واشنطن نفسها فقد أسسها كارنيغي عام ١٩٠٢ ووقف
لها خمسة وثلاثين مليوناً من الدولارات .
هذه المؤسسة ، كأخواتها الكثيرات في فروع البحث المختلفة وفي أمكنة
كثيرة من أوربة وأميركة ، تعمل على تشجيع البحث والتوصل الى الاكتشافات
ونشر المعرفة لفائدة الانسانية .

التعريف بالكتاب

يتناول هذا الجزء الثالث من كتاب « مقدمة لتاريخ العلم » ، تاريخ العلوم
الرياضية والطبيعية والعقلية وما يتفرع منها في مدى قرن كامل هو القرن
الرابع عشر الميلادي (والقرن الثامن للهجرة) . ولقد قصد المؤلف أن يكون
هذا التاريخ موجزاً ولكن شاملاً (ص ٨) . ثم يشير المؤلف نقطة جديدة
بالبحث وخصوصاً عند « تاريخ » أوجه التفكير الإنساني . يقول : « هنالك من

يعد القرن الرابع عشر الميلادي جزءاً من العصور الوسطى (العصور المظلمة) ،
او بعده على الأصح نقطة التحول فيها؛ بينما هنالك من يرى أن هذا القرن
هو بدء عصر الانبعاث العلمي او هو العصر السابق على عصر الانبعاث مباشرة .
وهنا يبدي سارطون ملاحظته الحكيمة فيقول : إن كل قرن (وخصوصاً فيما
يتعلق بالحركة العلمية والفكرية) هو «عصور وسطى» بين كل قرنين آخرين
(ص ١١ - ١٥) ، إذ يكون أكثر رقياً مما سبقه وأدنى مما لحقه .

ومع الصفحات الأولى للمهدة (ص ٣ - ٣٣) للكتاب كله (ص ٣٥ - ٢٢١٥)
تبدأ الناحية الشرقية العربية الاسلامية بالبروز ، وهي الناحية التي ستعجز اقتباها
في هذا « التعريف » لأهميتها المطلقة في القرن الرابع عشر ، ولأهميتها النسبية
بالإضافة إليها ، ولأنها المخرج الوحيد للإيجاز في التعريف بكتساب صفحاته
الفان ومثان عدداً .

يرى المؤلف أن فِكْراً أربعمائة توجهه في هذا الجزء كما وجهته في الجزئين
السابقين . هذه الفِكر الأربعة هي وحدة الموضوع ، وإنساية العلم ، والقيمة العظيمة
للجاناب الشرقي من التفكير ، ثم الحاجة القصوى الى التسامح والاحسان عند
معالجة الموضوعات ويبسط المؤلف رأيه في النقطة الثالثة فيقول : « نحن
نعلم اليوم أن أصول العلم الغربي (بالذات المعجمة) - لا أصول الدين والفن فحسب -
شرقية مصرية وبابلية وإيرانية . ولقد سبق ثبوت بالبراهين الوافية في الجزئين
السابقين أن ما وصل اليه العرب والشرقيون من التقدم الفكري والعلمي كان
في العصور الوسطى على غابة من الأهمية . ان النقطة - من اليهود والنصارى
والمسلمين (على التمييز !) لم يحملوا البناء خزان العلم القديم فحسب بل أغنَوْها
ايضاً وأشاعوا فيها حيوية جديدة . ولقد يرهنت أن ثلاثة قرون على الأقل
(من القرن التاسع الى القرن الحادي عشر للميلاد) شهدت تفوق العلوم عند
العرب (ص ٢٠ - ٢١) ، »

وحينما ينفض المؤلف يده من المقدمة يقسم الكتاب قسمين : قسماً يشمل النصف الأول من القرن الرابع عشر ويسميه عصر أبي الفداء ولاوي بن غرسون ووليم اوف أرقام ، ثم قسماً يشمل النصف الثاني منه ويسميه عصر جفري تشومر وابن خلدون وحسداي كراقاس .

تميز النصف الأول من القرن الرابع عشر للميلاد باستمرار النزاع بين الرشدية وخصومها (بين اتباع ابن رشد وبين خصومهم : وابن رشد اكبر فلاسفة الاسلام بلا منازع واحد كبار فلاسفة العالم على الاطلاق) . ولقد جهد القديس توما الاكويقي احد كبار الفقهاء النصارى في اوروبا في العصور الوسطى للدفاع عن الاتجاه العقلي للنصرانية بسلاح صنعه ابن سينا والغزالي وابن رشد نفسه ، بينما كان من غايات القديس توما مكافحة فلسفة ابن رشد مكافحة لالين فيها ، ومع ذلك لم يجد القديس توما بُدّاً من التساهل في بعض جوانب التفكير المسيحي حتى يفسح المجال لشيء من فلسفة ابن رشد ، تلك التي كانت تقوم على أسس عقلية وعلمية لا سبيل الى نكرها . على أن الثقافة الاسلامية اخذت ، منذ القرن الرابع عشر ، تتضاءل وذلك بعامل التفسخ السياسي في المغرب خاصة وبضعف الروح العربية الاسلامية في الادارة والحرب (راجع ص ١٠١ او ما بعدها) . وعلى الرغم من ذلك فقد ظل امام العرب والمسلمين مجال متسع الاكثاف للبحري في ميدان العلوم الرياضية والطبيعية على الأخص وخصوصاً في البصريات . ومع ان علماء الاسلام والنصرانية واليهود قد استووا في هذا الميدان وتشابهت فيه جهودهم ، إلا أنهم كلهم قد شربوا من معين واحد هو « كتاب المناظر » لأبي علي محمد بن الحسن البصري المعروف بابن الهيثم (راجع ١٤١) . اما اعظم جغرافي هذا العصر بين المسلمين وغير المسلمين على السواء فقد كان الملك المؤيد ابا الفداء صاحب حماة ، فقد وصف في كتابه « تقويم البلدان » خطوط الطول وخطوط العرض على وجه الدقة او على وجه التقريب (ص ٢٠٠) وكذلك

كثير المؤلفون من المسلمين في التاريخ الطبي وتفوقوا فيه ذلك على غيرهم ثم اهتموا بالتطور خاصة حتى قادم ذلك الى البحث في طبقات الأرض فأصابوا في كثير من الملاحظات كالمسعودي والبيروني مثلاً (راجع ٢٠٨ - ٢١٣) .

ومثل ذلك كان شأن العرب في الطب والتشريح وعلم وظائف الأعضاء .

إن ابرز الاكتشافات في علم وظائف الأعضاء خاصة قد قام بها المسلمون في سورية او في مصر كابن النفيس الذي توفّي في القاهرة عام ١٢٨٨ م قبل ابتداء القرن الرابع عشر باثني عشر عاماً . إن ابن النفيس قد اكتشف الدورة الدموية الصغرى قبل ان يعرف ذلك ميخائيل سرفيت الاسباني بمائتين وخمسة وستين عاماً . ولقد عرف العرب لابن النفيس فضله في ذلك بينما سرفيت الاسباني أحرق علناً في جنيف في سويسره عام ١٥٥٣ م بأمر المصلح الديني كلن . ولا غرو فان الكنيسة كانت تحظر على رجالها الاشتغال بالطب لأن الطب صناعة علمانية لا تتفق مع مقام رجال الدين . اما التشريح فقد كان في اوروبة النصرانية ممنوعاً البتة . فاذا جئنا الى الاسلام رأينا ان صناعة التشريح قد بلغت فيه الذروة وخصوصاً في المغرب . وما يقال عن الطب والتشريح عامة يقال عن امراض العين خاصة ، فان المسلمين كانوا لا يزالون حتى القرن الثالث عشر قادة العالم في امراض العين (ص ٢٢٠ وما بعدها) .

وكان المؤرخون المسلمون في هذا العصر كثاراً نعد منهم القلقشندي والمقريزي وابا الفداء والنويري وضوام ممن كانوا على جانب عظيم من الأهمية والشهرة مع كثرة عددهم (ص ٣٠٦ وما بعدها) .

ولقد استمرت اللغة العربية حتى القرن الرابع عشر تحتل مكاناً مرموقاً في عالم التأليف العلمي إذ كانت اللغة الثانية بعد اللغة اللاتينية من حيث الاتساع (ص ٧٠ - ٧١) . اما من حيث التأليف فقد وجب ان تكون بلا ريب أرقى من اللاتينية ، بدلتنا على ذلك كثرة ما نقل من كتب العلم والفلسفة في العصور

الوسطى من اللغة العربية الى اللغتين اللاتينية والعبرية (ص ٤٢٦ وما بعدها) .
ومع أن دانتي الليفييري ، شاعر ايطالية العظيم ، لم يكن يعرف اللغة العربية
فان كتابه الخالد « الكوميديا الالهية » متأثر بالاسلام الى حد بعيد ، بسيرة
الامراء وبالحدث وبقصة المعراج (٤٨٩ وما بعدها) .

وكذلك استمر اثر الفيلسوف ابن رشد بارزاً في القرن الرابع عشر فكان
رأس أتباع ابن رشد في باريس في النصف الأول من القرن الرابع عشر
الفيلسوف الفرنسي جان جاندون (ت ١٣٢٨) . وقد عُرف جاندون بأنه
« مقلد ارسطو وابن رشد »^(١) ، مما يدل أولاً على شدة إعجاب المفكرين
بإبن رشد ثم على المرتبة العظيمة التي وصل إليها ابن رشد ، حتى ان اسمه كان
في العصور الوسطى مقروناً باسم ارسطو في كل مناسبة .

* * *

ومع انقضاء القرن الرابع عشر اخذت الثقافة العربية تخسر شيئاً من قوتها ،
ولا عرو فان النصف الثاني من هذا القرن قد شهد ضعف الدولة الاسلامية
وخصوصاً في الأندلس . وانك لن تدرك عظمة العرب العلمية حتى تدرك الروح
التي كافحوا بها في سبيل العلم . لقد عد بعضهم المعارك (الغرى والكبرى على
السواء) التي خاضها العرب ضد الفرنجة في الأندلس وحدها ، منذ عام ٧١٠ م
(حينما نزل العرب على شاطئ الأندلس) الى عام ١٤٩٢ م (حينما غادروا الأندلس
نهائياً) ، فكانت نحو ٣٧٠٠ معركة (ص ١٠٢١) . وان أمة تكون ايديها
مغلولة بثلاثة آلاف وسبعمائة معركة تنتهي يزوالها عن ارضها وديارها واموالها
ثم لا تنسى رسالة العلم المقدمة بل تبلغ بالعلم والتفكير ذروة الرقي والتقدم
لأمة عظيمة حقاً .

(١) في الأصل قرء ارسطو وابن رشد .

أما اعظم مؤرخ شهد القرن الرابع عشر فهو بلا ريب عبد الرحمن بن خلدون
موجد علم التاريخ ومؤسس علم الاجتماع . ولقد رقت المؤلف كثيراً من حقه .
ويمكن لنا ان نفهم مقدمة ابن خلدون بوضوح اكثر اذا نحن أضفنا الى المصادر
التي اخذ عنها ابن خلدون وذكرها سارطون في الكيمياء خاصة (ص ١١٣٨)
رسائل اخوان الصفاء . انه يبدو لنا ان هذه الرسائل قد كانت مصدراً أساسياً
لابن خلدون في تاريخه علم الجغرافية والكيمياء وعلم النبات والحيران على الأخص
(وقد اغفل سارطون هذه الرسائل عند الكلام على ابن خلدون) .

ويقسو سارطون (ص ١١٣٨ و ١٧٢٢) على ابن خلدون فيما يتعلق بالبحث
في نهر النيجر ، وهو يرى ان ابن خلدون قد أخطأ مع المخطئين ، منذ ايام
هروودوتس الرحالة والمؤرخ اليوناني ، في القول بان (النيجر) فرع من نهر النيل .
ثم يرى ايضاً ان ابن خلدون^(١) يسمي النيجر نهر النيل .

وبعد الرجوع الى مقدمة ابن خلدون نفسها نستطيع ان تدفع عن ابن خلدون
جانباً أساسياً من التهمة . يقول ابن خلدون (ص ٤٧ — ٤٨) « فأما نهر النيل
فببؤه من جبل عظيم وراء خط الاستواء يسمى جبل القمر^(٢)
تخرج منه عيون كثيرة فيصب بعضها في بحيرة هناك وبعضها في اخرى . ثم تخرج
انهار من البحيرتين فتصب كلها في بحيرة واحدة . ويخرج من هذه البحيرة نهران
يذهب احدهما الى ناحية الشمال على سمت ويمر ببلاد النوبة ثم ببلاد مصر
ويسمى نهر مصر ويذهب الآخر منعطفاً الى المغرب ثم يمر على سمت الى
أن يصب في البحر المحيط وهو نهر السودان وامهم كلها على خفته ، . ثم يعود
ابن خلدون الى ذكر نهر النيجر مرة اخرى فيذكر ما ذكره اولاً مفصلاً ؛
ثم يتكلم عن البحيرة التي يخرج منها الماء ، فيقول (ص ٥٥) : « وينقسم ماؤها

(١) راجع طبعة المطبعة الأدبية بيروت : الطبعة الثالثة ١٩٠٠ م

(٢) القمر بفتح القاف والميم أو القمر بضم القاف وسكون الميم (مقدمة ابن خلدون ٥٥) .

بقسمين ، فيجر الغربي الى بلاد السودان مُقَرَّباً ويخرج الشرقي منه ذاهباً الى مصر .
 أجل ، ان ابن خلدون قد أخطأ مع المخطئين حينما قرن منابع النيجر بمتابع
 النيل . وذلك طبعاً قبل أن يخرج المكتشفون في العصر الحديث للوصول الى
 منابع الأنهار الحقيقية . ولقد سمى ابن خلدون هذا النهر مرتين نهر السودان
 وذلك يقابل من حيث التسمية نهر النيجر (لأن كلمة نيجر لاتينية ومعناها
 الأسود) . فتكون تسمية ابن خلدون اذن ، للنهر تسمية صحيحة ، اذ فصله
 بها عن نهر النيل وان كان لا يزال يجمع بينهما في الرقعة التي ينبعان منها ، خطأً
 منه ومن الذين اخذ عنهم . ولا أعلم مما بين يدي وجه اتهام ابن خلدون
 بأنه يسمي نهر النيجر نهر النيل .

وما دمنا مع ابن خلدون فلنستوف البحث في فنونه .

كثرت كتب التاريخ في القرن الرابع عشر للميلاد كثرة كبيرة ، ولم تكن
 في بلاد الاسلام أقل منها في اوروبا «عدداً» وان كانت احسن «نوعاً» .
 والمؤرخ العظيم في هذا الدور هو عبد الرحمن بن خلدون . ولقد كان من سوء حظ
 ابن خلدون أنه سبق عصره بآرائه في طريقة كتابة التاريخ ، ثم إن آراءه
 لم يتبع لها أن تُعرَف في الغرب إلا في القرن التاسع عشر أما بين العرب
 انفسهم فلم ترزق انتشاراً ملحوظاً قط . (راجع ص ١٢٧١) .

على أن ابن خلدون كان عالماً اجتماعياً عظيماً ، بل كان «عالم عصره في الاجتماع»
 (ص ١٢٧١) ، وأحد مؤسسي علم التاريخ وعلم الاجتماع (ص ١٢٦٢) ،
 حتى لقد دعي «أبا فلسفة التاريخ وأبا الاجتماع» (ص ١٢٢٠) ، وهو من
 أوائل الذين أرخوا تطور العلوم (ص ١٢٢٤) . ولقد كانت من عبقرية
 ابن خلدون أن طوى جميع أوجه الحياة في علم الاجتماع ولم يعد الاجتماع علماً
 موازياً للاقتصاد والسياسة والتشريع مثلاً ، كما كان يعتقد كثيرون من الاجتماعيين
 حتى بعد ابن خلدون (إذ لم يكن قبله أحد) . فلما أطل القرن العشرين وأخذ

الغريون بهذا الرأي كانوا كأنهم أخذوا يراي ابن خلدون نفسه . وهكذا ثبت عند الغريين أيضاً ان علم الاجتماع والياسة والاقتصاد والتشريع والدين والتجارة ليست علوماً متوازية ، ولكنها فروع من علم واحد شامل هو علم الاجتماع . من أجل ذلك وجب أن نعيد النظر في الجملة التي تقول (ص ١٧٢١) : « ولا ينسب ابن خلدون أهمية كبرى للعوامل الاجتماعية وحدها ، بل للعوامل الاقتصادية أيضاً » .

اننا إذا أحببنا أن ننصف ابن خلدون انصافاً تاماً وجب أن نقول : « ولا ينسب ابن خلدون أهمية كبرى للعوامل الاجتماعية وحدها (عامة) ، بل للعوامل الاقتصادية أيضاً (بوجه خاص) » .

ولقد أنصف المؤلف لما قال (ص ١٧٢٠) : « إني لا أتردد في القول بأن مقدمة ابن خلدون أعظم كتب التاريخ التي ألفت في العصور الوسطى أهمية » ، ذلك لأنها توازي الكتب الحديثة التي وضعت في أسلوب التأليف التاريخي ، ويبدو بوضوح أن المؤلف يريد أن ينصف ابن خلدون ، نرى ذلك في عدد الصفحات التي خصه بها (ص ١٧٦٢ — ١٧٢٩ ، سوى صفحات آخر متفرقات) وبأحكام المديح التي رأينا بعضها . ولكنه من ناحية ثانية يبدى شيئاً من الاضطراب حينما يقول إن ابن خلدون ذو ميل عقلي شديد (ص ١٧٢٢) وإنه مقاوم للفلسفة العقلية (ص ١٧٢٥) ، أو يقول إن ابن خلدون شديد التدين مما حمله على ان يقبل عقيدة الدين الذي يؤمن به مع كثير من الخرافات المتراكبة حول ذلك الدين (ص ١٧٢٢) . ثم يدهش المؤلف لأن ابن خلدون يرفض الاعتقاد بالكيمياء (تحول المعادن الخسيسة الى معان ثمينة) وبالتنجيم (معرفة المستقبل من النجوم) ، إذ أن ذلك اتجاه عقلي صحيح لا شك فيه . ويستعصي على المؤلف تحليل ذلك فيمضي قائلاً « على أن ابن خلدون يفعل ذلك بدافع ديني لا بنتيجة النقد العلمي (ص ١٧٢٤) . وبهذا المعنى يمكن لأحدنا أن يقول

إن أساس آراء ابن خلدون ليس اجتماعياً بل ديني . وهذا يمكن أن يطبق أيضاً على كل مسلم طيب . وابن خلدون كان واحداً من هؤلاء ومن أتباع الغزالي وعلى هذا يجب ألا نبالغ في قدر عبقرية ابن خلدون . لقد استطاع ابن خلدون أن يكون مجدداً في إطار العقيدة الإسلامية فقط . ومع ذلك فإنه لم يتردد في مدى هذا النطاق ، في أن ينسأل ثم يرد على تساؤله هذا بطريقة علمية (ص ١٧٢٥ - ١٧٢٦) .

إن الاضطراب وفقدان الجزم في هذه الأحكام يعود بلا ريب إلى قراءة مقدمة ابن خلدون قراءة مربعة ، وليس بإمكان من يؤرخ علوم الأمم في جميع العصور أن يفعل أكثر من ذلك . ثم إن هذا الذي اضطرب فيه المؤلف الذي نقده هنا كتابه قد اضطرب فيه كثيرون حتى جاء العالم الاجتماعي ساطع الحصري فأصدر « دراسات عن مقدمة ابن خلدون » في جزئين (عام ١٩٤٣ و ١٩٤٤) وحل ، فيما حل من مشاكل دراسته ابن خلدون ، هذه المشكلة إذ أثبت أن ابن خلدون كان شديد التدين في حياته الشخصية ؛ أما في العلم فلم يكن يتنعم تدينه^(١) من قول الحق (والتدين في الإسلام يبحث على الحق) . ثم أن لابن خلدون في مقدمته آراء كثيرة تخالف الروايات الدينية مخالفة تامة . فباليت كاتب فصل ابن خلدون في الكتاب الذي نقده قد اطلع على دراسات العلامة ساطع الحصري ونافس ما فيها كما فعل ، لما اطلع في مجلة الأمازي^(٢) على مقالة عن « العرب في مقدمة ابن خلدون » (ص ١٧٢٢) . إننا نرجو أن يعيد الدكتور جورج سارطون كتابة الفصل المتعلق بابن خلدون في كتابه القيم . ولقد أشار المؤلف إلى الفيلسوف العربي ابن باجه في هذا الجزء اشارتين عارضتين (ص ٢٨٦ و ٦٠٨) فقال (ص ٦٠٨) : « إن موسى التبروني قد حلل

(١) دراسات عن مقدمة ابن خلدون : ١٥٠ - ١٧٢

(٢) بيروت ١٩٣٩ السنة الأولى ص ١٦١٤ - ١٦١٨

رسالة تدبير المتوحد لابن باجه باللغة العربية . ونحن لا نعرف آراء ابن باجه الا من هذا التحليل وحده .

ان هذا الحكم قد كان صحيحاً الى زمن قريب جداً ، ذلك لأن كتب ابن باجه كانت ضائعة . أما الآن فان هذا الحكم يجب ان يتبدل لأن شيئاً من فلسفة ابن باجه في اصلها العربي قد برز الى النور . لقد استطعت انا أن احصل من مكتبة برلين الوطنية على نموذج من مجموع لابن باجه ^(١) نشرته للمرة الأولى في مجلة الأماي ^(٢) . فكانت تلك المرة أيضاً أول مرة نشر فيها لابن باجه نص باللغة العربية . وفي عام ١٩٤٥ حصلت من دار الكتب المصرية في القاهرة على صورة فوتوغرافية لأربع عشرة صفحة يظهر أنها المقالة الأولى من تدبير المتوحد نفسه ، فلما وضعت كتباً عن ابن باجه ^(٣) أثبت فيه التمهين تأمين كما وجدتها (ص ٤٨ - ٥٨) .

وفي ١٩٤٥ أيضاً نشر المستشرق د . م . دنلوب ^(٤) موجزاً لقسم من تدبير المتوحد وجدده في المكتبة البودليانية . وفي عام ١٩٤٦ نشر المرحوم آسين بلاسيوس قطعة كبيرة ^(٥) من تدبير المتوحد .

* * *

بقي هناك ملاحظة عارضة :

قال المؤلف : « ويبرز بين النينة والنينة في مجاري التاريخ - ولكن على غير كثرة - حسن الحظ - رجال ذوو عبقرية خاصة في الفتوح والتجريب . فكثرت في الاسكندر الكبير وأتيلاً الذي لثبَ بحقٍ « سوط الله » وفي جنكيز خان وهولاكو إن الطرق التي سلكها هؤلاء الرجال كانت كثيرة الشبه

(١) أو من مجموع فيه رسائل لابن باجه

(٢) السنة الأولى ، ص ٣٥٤ - ٣٥٥ (المجلد الحادي عشر ، ١٩٣٨) .

(٣) دراسات قصيرة في الأدب والتاريخ والفلسفة ، رقم ١٦ ، مكتبة ميشن ، بيروت ١٩٤٥ .

(٤) D. M. Dunlop in JRAS, April 1945, pp. 63 ff.

(٥) Madrid - Granada, 1946.

فما بينها : حرب خاطفة ^(١) تصحبها وحشية . ولا ريب في أن هؤلاء « الوحوش العظام » لا يمدّون أنفسهم 'مخترّين' ولكن بنائين « لنظام جديد » . أجل لقد أسس هؤلاء نوعاً من النظام ، لأنهم حينما عملوا عملهم ساد في ملكهم نظام للائناء والموت ٠٠٠ (ص ١١٠١) . ولقد يبدو من الغرابة بمكان أن نتكلم عن الفورر ^(٢) (الزعيم) المجرد من الانسانية تيمور ٠٠٠ (ص ١٢٧٢) . كان تيمور زعيماً صحيحاً أو « فورر » غشوماً غير هيابة . وكان مقتدرآ على أن يوحى الى اتباعه بالاخلاص المطلق له ، مستبدآ لجوجاً قاسياً ووحشياً في غضبه . ولقد كان أيضاً واضح خطط ومنفذاً للخطط عبقرياً بدرك فضل السرعة ادراكاً تاماً وفضل التعجيل في الاناخذة فوراً بقوة عظيمة وفضل التشنيت . وكذلك كان منظماً عظيماً . وقديراً على أن يفكر في المصلحة العامة بعد أن يؤمن مصلحته الخاصة ، وعلى أن يحمي عامة الناس من قطاع الطريق الذين هم أقل منه شأنآ وكان قادراً على أن يعدل ، اذ امكن ان يكون عدله هذا على حساب الشعوب الأخرى وخصوصاً من أعدائه . وكذلك كان باستطاعته ان يكون جواداً كريماً رثاء الناس على عادة الشرقيين ، أي أن الأمير يجب أن يكون كريماً حتى الاسراف كبا يعلن عن قوته وثروته وكرم أصله (١٤٦٨) .

لقد كان الأجدد ألا تنسرب أمثال هذه الجمل الى صفحات هذا المرجع العلمي القيم . انها نقشة ناقمة . وان الصفات التي تتدفق من قلم كاتبها هذا لا تنطبق على « أمير » من أمراء العصور الوسطى . ان هذه الصور من الاستبداد الممزوج بالروعة لا يمكن ان تكون الا من نتاج العصور الحديثة . لو أن هذا الجزء العظيم قد صدر قبل عام ١٩٣٣ لما وجدت هذه الجمل اليه سبيلاً .

أما الكتاب عامة وخاصة فهو مرجع عظيم في العلوم الرياضية والطبيعية وفي الفلسفة ، ثم هو ، على ما أرى ، الكتاب الوحيد الذي يؤرخ العلوم والفلسفة

(١) استعمل المؤلف اللفظ الألماني Blitzkrieg .

(٢) استعمل المؤلف اللفظ الألماني Führer .

عند جميع الأمم من اليابان الى انكلترة الى الولايات المتحدة وفي جميع اللغات من اليابانية الى الصينية فالهندية فالفارسية فالعربية فالعبرية فالتركية فالإيونانية فاللاتينية فالإيطالية فالفرنسية والانكليزية ، وفي جميع العصور .

ومع أن المؤلف يذكر أن كتابه مهما اتسع فانه لا يتسع الا لعرض تطور العلم والفلسفة عرضاً عاماً ، فان ثمة في الكتاب فصلاً تشبه ان تكون بحوث اختصاص .

ثم اننا نحن العرب واجدون في هذا الكتاب « انصافاً كبيراً » ، فان المؤلف يولي العرب والاسلام جانباً مهماً من اهتمامه ويؤرخ تطور العلم والفلسفة في الاسلام تأريخاً فاهماً رحب الصدر منصف مما لا تجد مثله عند الكثيرين من علماء الغرب .

واذا نحن طالعنا هذا الجزء الذي تنتقده هنا رأينا ان نصيب العرب منه كبير جداً . ولا ريب في ان الكتاب قد ظهر باشراف رجل واحد هو الدكتور جورج سارطون ، ولكنه في الحقيقة مجموع جهود قام بها نفر من أصحاب البحث العلمي وكان اكبرهم نصيباً من هذه الجهود الدكتور سارطون نفسه . وعلى الرغم من ذلك فالكتاب « وحدة تأليفية » ذات اتجاه واحد وغاية واحدة وتنسيق واحد .

ومع اعتراف المؤلف نفسه بان عملاً متسع النطاق متشعب المذاهب كهذا الكتاب الذي تنتقده لا يمكن أن يخلو من اخطاء او يعرّى عن نقص (الصفحات ج - م ، ٢٦ - ٢٨) ، فان هذا الكتاب يجب أن يُعَدَّ ثقة في بابه .

(بيروت)

الدكتور عمر فروخ

•••••

الجزء الثاني

من

الكواكب السائرة بأعيان المهمة العاشرة

للمشيخ نعيم الدين الفزري

— ٣ —

ص ٥٩ : ١٨ — وله حواشي على البيضاوي جامعة لما تقرر من الفوائد في
كتب التفسير .

الصواب : « وله حواش لما تفرق من الفوائد » (شذ ٢٨٦) .
ص ٥٩ : ٢٢ — مطلبائي .

الصواب : « مغلباي » وهو اسم استعمل في العصر المالكي ذكر السخاوي
في الفروع عدداً من سمي بهذا الاسم راجع فهرس الفروع اللاحق (٣٥٨/١٠) .
ص ٦٢ : ٤ — وكان فقيهاً فاضلاً صاحب الشكل والمهنة .

الصواب : « وكان فقيهاً فاضلاً حسن الشكل والمهنة » (شذ ٣١٢) .
ص ٦٢ : ١٢ — وكان يرحل للمشرق كثيراً لمحبة أهلها .
الصواب : « وكان يرحل للمشرق ، كثير المحبة لأهلها » (شذ ٣٠٥) .
ص ٦٢ : ٢٤ — على فخر النساء .

الصواب : « على ابن فخر النساء » كما جاء على الصحة قبل أربعة أسطر .
ص ٦٣ : ١٤ — وتفقّه على الفخر ابن عثمان الكردي .

الصواب : « وتفقّه على الفخري عثمان الكردي » كما في (شذ ٣١٣) .
ص ٦٤ : ١ — مضافاً الى قاضي حلب .

الصواب : « مضافاً الى قضاء حلب » كما في (شذ ٣١٣) .

ص ٦٤ : ٣ — ثم تدريس صاحبة .

الصواب : « الحاجية » (شذ ٣١٣) .

ص ٦٤ : ٤ - وسائر اعمالها .

الصواب : « وسائر اعمالها » كما في (شذ ٣١٢) الضمير بالثنية يرجع الى مكة وجدة .

ص ٦٥ : ٤

هم أطلقوا أدمي والنار في كبدي كذاك نوحى وصبري والهوى منعوا

الصواب : « كذاك نوحى وصبري والهوى منعوا » (شذ ٣١٣) .

ص ٦٥ : ٢ - الاسلام بولي .

الصواب : الاسلام بولي . وهذا خطأ مطبعي .

ص ٦٧ : ١٥ - الاسيري المولوي .

الصواب : الاميري المولوي (شذ ٢٤٣) .

ص ٦٧ : ١٦ - ودخل دمشق .

الصواب : ووطن دمشق (شذ ٢٤٣) بدليل انه توفي فيها .

ص ٦٧ : ١٩ - نائب الباب بدمشق .

الصواب : « نائب محكمة الباب بدمشق » ، ومحكمة الباب هي التي كانت قرب

المدرسة النورية وليس في دمشق . وضع يسمى بالباب . كما ان لفظ « نائب » يناسب لفظ « المحكمة » .

ص ٦٧ : ٢٠ - والمقدمة البرانية .

الصواب : « المقدمة البرانية » راجع خطط الشام ، ومختصر تنبيه الطالب

تحقيق صلاح الدين النجد ، والقلائد الجوهريّة .

ص ٦٧ : ٢٠ - المعزية .

الصواب : « المعزية » راجع خطط الشام ومختصر التنبيه ومخطط الصالحية لدهمان .

ص ٦٧ : ٢١ - وكان لها سنين بطالة .

الصواب : « وكان لها سنون بطالة » (شذ ٢٠٤) .

- ص ٦٨ : ٣ — باحدى الثاني .
- الصواب : « باحدى الثابت » .
- ص ٦٨ : ٤ — وعين له كل عام ثمانون عثمانياً . وعلق عليها : في الأصل :
- كل يوم ولعله خطأ من الناسخ .
- الصواب : « وعين له كل يوم ثمانون عثمانياً » . والظاهر ان محقق هذا الكتاب استكثر عليه كل يوم ثمانين عثمانياً ولم يعلم ما المراد به . وقد تكرر ذكر مثل هذا المبلغ في هذا الجزء عدة مرات ففي ص (٨٣) وعين له السلطان بايزيد كل يوم مئة عثماني على وجه التقاعد ، وفي ص (١٠٧) وأعطى تقاعداً كل يوم مئة عثماني ، و ص (١٣٩) وعين له كل يوم مئة عثماني الى أن توفي ، و ص (١٤٢ : ٢٠) « ثم اختار التقاعد فعين له كل يوم مئة درهم عثماني » وهذا النص يفسر لنا المراد من لفظ « عثماني » .
- ص ٦٨ : ٩ — محمد بن قرطاس .
- الصواب : « محمد بن قوطاس » كما في الشقائق (٧٤/٢ و شذ ٢١١) .
- ص ٦٨ : ٢٠ — وولي نظر الصدراوية .
- الصواب : « وولي نظر العذراوية » كما في (شذ ٢٢١) .
- ص ٦٩ : ٧ — عرف بابن طامش نبطي .
- الصواب : « عرف بابن طاش بنطي » (شذ ٢٢١) .
- ص ٦٩ : ٨ — تنقه على ابن النساء .
- الصواب : « تنقه على ابن نجر النساء » كما في (شذ ٢٢١) وتكرر ذكره على الصفحة في الكواكب وذكر مرتين (ص ٦٢) في الجزء الثاني .
- ص ٦٩ : ١١ — الدواخلي قرية من المحلة الكبرى بمصر .
- الصواب : « الدواخلي نسبة الى الدواخل قرية من المحلة » (شذ ٢٣٥) .
- ص ٦٩ : ١٢ — قراءة الحديث وكتب الدقائق والسير .

- الصواب : « قراءة الحديث و كتب الرقائق والسير » (شذ ٢٣٥) وهو ما يتناسب مع الجملة ، ويراد بكتب الرقائق الكتب التي تحدث عن الجنة والنار .
- ص ٦٩ : ١٣ — مؤثر الخمول .
- الصواب : « مؤثراً للخمول » (شذ ٢٣٥) .
- ص ٦٩ : ٢٤ — محمد النسائي .
- الصواب : « البسامي » (شذ ٢٤٣) .
- ص ٧٠ : ١ — نسبة الى احد اجداده نسام . وعلق عليها : في الأصل بسام بباء .
- الصواب : « بسام » (شذ ٢٤٣) .
- ص ٧٠ : ١٧ — كتاب في المحاضرات سماه جانب الدرر .
- الصواب : « سماه جانب السرور » (شذ ٢٥١) .
- ص ٧١ : ١٧ — العلامة جمال الدين فهد .
- الصواب : « العلامة جارا لله ابن فهد » (شذ ٢٦٤) وتكرر ذكره كثيراً في الكواكب .
- ص ٧١ : ٢٢ — مدرسة الأشرف ابن سيباني .
- الصواب : « مدرسة الأشرف برسباني » وهو ملك مصر والشام توفي سنة (٨٤١) له عدة آثار من البناء بمصر راجع الشذرات (٢٣٨ / ٧) وخطط المقرئزي .
- ص ٧٣ : ١٧ — باحدى الثاني .
- الصواب : « باحدى الثالث » .
- ص ٧٣ : ٢٠ — ركن الدين ابن المولى زبدك .
- الصواب : « ابن المولى زيرك » (شذ ٢٨٧ والثقات ٩٨ / ٢) .
- ص ٧٣ : ٢٠ — امير حلي .
- الصواب : « اميرجلي » (شذ ٢٨٧ والثقات ٩٨ / ٢) .
- ص ٧٣ : ٢٠ — ناصر الدين معلم السلطان .

- الصواب: خير الدين معلم السلطان (شذ ٢٨٧ والشقائق ٩٨/٢).
- ص ٢: ٧٤ — لكونه اقام قلندر خانة.
- الصواب: « لكونه امام قلندر خانة » (شذ ٢٩٩).
- ص ٣: ٧٤ — والشيخ ابي الوفا.
- الصواب: « والشيخ ابن ابي الوفا » (شذ ٢٩٩).
- ص ١٣: ٧٤ — دخل حمام السكاكري وهو متنطق وعلق عليه: في الأصل متفضق.
- الصواب — « وهو متضيق » اي ضيق الصدر، ولذلك لما خرج سقط مغى عليه.
- ص ١٨: ٧٤ — المنشد الداخل.
- الصواب: « المنشد الزاجل » والزجل نوع من الشعر الشعبي.
- ص ١٨: ٧٤ — في عمل المولد.
- الصواب: « في عمل الموالد » كما في (شذ ٣٤٩).
- ص ٨: ٧٥ — وقرأ عليه نصف الشفاء الأولى.
- الصواب « نصف الشفاء الأول » كما في (شذ ٢٠٥) والشفاء بالألف المقصورة لا الممدودة تأليف القاضي عياض وهو كتاب متداول طبع وشرحه عدة مرات.
- واسمه « الشفاء بتعريف حقوق المصطفى ».
- ص ١٣: ٧٥ — وفي الفقه لابن مالك.
- الصواب: « وفي الفية ابن مالك » كما في (شذ ٢١٢) والفية ابن مالك أشهر من أن تعرف ومن يرجع لأصل النص يدرك مبلغ التحريف.
- ص ٢: ٧٦ — ابن سعد الدين جماعة.
- الصواب: « ابن سعد الله ابن جماعة » كما في الانس الجليل (٤٨٠/٢ و ٤٨١).
- والشذرات (٢٧/٧، ١٠/٨ و ١٨١ و ٢٧٢ والكواكب السائرة ٢٥/١).
- ص ٤: ٧٦ — كمال الدين الكتاني.
- الصواب: « كمال الدين الكتاني » وبنو جماعة كنانية لا كثنانية كما في المصادر السابقة والجزء الأول من الكواكب السائرة (ص ٢٥).

- ص ٧٦ : ١٧ — قبّل ضريح .
- الصواب : « قبلي ضريح » .
- ص ٧٦ : ١٨ — قبل سيدي .
- الصواب : « قبلي سيدي » .
- ص ٧٧ : ١١ — ولما عمر داراً للفقراء جعله شيخها .
- الصواب : « ولما عمر داراً للقراء » بدليل قوله قبل ستة أسطر ومار مدرسا
- بدار القراء التي بناها الناضل سمدي چلي .
- ص ٧٧ : ١٦ — ومن مصنفاته كتاب في الفقه سماه ملتقى الأبحر قال ابن الخنبلي
- جمع فيه بين المقدور والمختار والكثر والوقاية مع فوائد أخرى .
- الصواب : « بين القدوري » وهو كتاب متداول مطبوع عدة طبعات وكذلك
- ملتقى الأبحر وقد ذكر مؤلفه في اوله اسماء هذه الكتب على الصحة .
- ص ٧٨ : ١ — الرحالة . وعلق عليها في الأصل : الرحلة .
- الصواب : « الرحلة » كما في الأصل . والمراد بالرحلة الرجل الذي يرحل اليه
- لعلمه ، اما الرحالة فهو الرجل الذي يجوب البلاد .
- ص ٧٨ : ١٠ — الصوفي .
- الصواب : « الصيرفي » كما في النسخة المحفوظة بالأزهر بدليل قوله بعد اسطر
- وأعرض في آخر امره عن حرفه .
- ص ٧٨ : ١٢ — وابي مسلم . وعلق عليها في الأصل : ابو .
- الصواب : « وابن مسلم » كما في (شذ ٢٦٥) .
- ص ٧٨ : ١٩ — له يد طولى في المعقولات كأبيه وحصل وعلق عليها في الأصل : ذاب .
- الصواب : « له يد طولى في المعقولات . دأب وحصل » كما في (شذ ٢١٢) .
- ص ٧٨ : ١٩ — وحصل له جمع بين طرفي المنهاج .
- الصواب : « وحصل . وجمع بين طرفي المنهاج » كما في (شذ ٢١٢) .

- ص ٧٩ : ٥ — له مهابة ودعامة مع سكينه .
- الصواب : « له مهابة ودعامة مع سكينه » .
- ص ٧٩ : ٦ — ودفن بتربة المعصورة .
- الصواب : « ودفن بتربة المعصورة » .
- ص ٧٩ : ٧ — جامع خراج .
- الصواب : « جامع جراح » وهو جامع مشهور بدمشق راجع خطط الشام
- للأستاذ كرد علي ومختصر تنبيه الطالب تحقيق صلاح الدين المنجد .
- ص ٨٠ : ٢ — واخذ من جماعة .
- الصواب : « واخذ عن جماعة » كما في (شذ ٣٠٠) وأخذ العالم يتعدى بن لا مين .
- ص ٨٠ : ٥ — وابن حبان .
- الصواب : « وابن حبان » وهو محدث مشهور .
- ص ٨١ : ٤ التميمي الدارمي .
- الصواب : « التميمي الداري » نسبة الى السعدي الشهير تميم الداري وهو أشهر
- من أن يعرف .
- ص ٨١ : ٩ — لتجار وعلق عليها : كذا في الأصل .
- الصواب ما في الأصل وتعليقه يدل على انه لم يظهر له معناها وهي كلمة تركية
- معناها : اقطاع بمال يعطيه السلطان لمن يشاء على بلدة او قرية . راجع قاموس
- شمس الدين سامي .
- ص ٨١ : ١٧ — قال ولده در الحبيب .
- الصواب : « قال ولده في در الحبيب » وتمة اسم الكتاب (في تاريخ أعيان حلب) .
- راجع كشف الظنون (٧٣١/١) الطبعة الجديدة في استانبول .
- ص ٨٥ : ٧ — وكان يكشف له عما نزل بالانسان .
- الصواب : « عما ينزل بالانسان » (شذ ٢٣٧) وهي أظهر معنى .

- ص ٨٥ : ٩ تحول البلاء عنه والأذى كما أخير .
- الصواب : « تحول البلاء عنه والا وقع كما أخير » (شذ ٢٣٧) وبذلك يتضح المعنى .
- ص ٨٥ : ١٧ - فسافر الغوري لقتال ابن عثمان .
- الصواب : « فسافر [سودون مع] الغوري لقتال ابن عثمان » يدل على ذلك سياق الكلام .
- ص ٨٥ : ٢٠ -- باناء فيه لبن فرماه منه فكسرت .
- الصواب : « باناء فيه لبن فرماه منه فانكسر » كما في (شذ ٢٤٦) لأن الضمير في « فانكسر » يعود الى الاناء وهو مذكور .
- ص ٨٦ : ٦ - وبعمل له المزورات . وعلق عليه : كذا في الأصل .
- الصواب ما في الأصل ، والمزورات جمع مزورة وهي مرقعة يطعمها المريض وقال الفقهاء : ما يطبخ خالياً من الأدهان . راجع شفاء الغليل (١٨٤) .
- ص ٨٧ : ٣ - ثم تنزه عنه .
- الصواب : « ثم نزل عنه » بمعنى استقال من الدرس لأن التدريس لا يتنزه عنه ، وفي تنبيه الطالب للشمسي (١/٥٥٤) فنزل عن التصدير وأمضى النزول (والتصدير بمعنى التدريس) .
- ص ٨٧ : ٢١ - من السيد كمال الدين .
- الصواب : « من السيد كمال الدين » .
- ص ٨٨ : ٢ - بمال فسأله الدعاء .
- الصواب : « بمال وسأله الدعاء » .
- ص ٨٨ : ٢٥ -
- يرون جميعاً خطر ذا البسق الذي يراه قضاء العصر شرعاً وميزانا
- الصواب : « يرون جميعاً حظر ذا البسق الذي . . . » أي ان أئمة المسلمين كالشافعي ومالك واحمد والثوري وأمثالهم يرون حظر هذا البسق العثماني . أي منع هذا البسق وتحريمه وفي ص (١١٦ : ١١) نص يفسر معنى البسق .
- ص ٨٩ : ١٠ - جوار بلدية شيخ الاسلام .
- الصواب : « جوار بَلَدِيَّة شيخ الاسلام » ويعبر الناس في عصرنا هذا عوضاً عن هذه الكلمة بقولهم : هو ابن بلدة او ابن بلدته .

- ص ٩٠ : ٦ — للساكنين في المتصل لا يجب . وعلق عليه في الاصل : فالتصل .
 الصواب : « لساكن فالتصل لا يجب » كما يقتضي ذلك المعنى والسياق .
 ص ٩٠ : ٨ — كيف وفي التشديد قد ذكرته .
 الصواب : « كيف وفي التشديد قد ذكرته » كما يقتضي ذلك المعنى والسياق .
 ص ٩٠ : ٢٢ — وفي شرح الورقات . وعلق عليه كذا في الاصل .
 الصواب — أنول : « الورقات » كتاب صغير في أصول الفقه للإمام الحرمين
 شرحه الجلال الحلبي وطبع مع شرحه عدة طبعات في مصر ونظمه العديطي
 وطبع مع شرحه أيضاً . وعليه فالبارة صحيحة .
 ص ٩٢ : ٣ — مبشراً للسلطان أبي شي يرضى السلطان سليمان .
 الصواب : « مبشراً للسلطان ابن أبي شي يرضى السلطان سليمان » وابن أبي شي
 هذا اسمه أحمد قال صاحب « النور السافر عن أخبار القرن العاشر » وهو الذي
 دعس بسط سلطان الروم سليمان ولم يدعس غيره من سلاطين مكة . . . وحكايته
 مشهورة . راجع المصدر المذكور (ص ٢٥٣) و (شذ ٣٢٨ و ٣٢٩) .
 ص ٩٢ : ٧ — وكان يقرئ الأطفال احساناً ولم يتناول على التعليم شيئاً .
 الصواب — « وكان يقرئ الأطفال احتساباً » وقوله « ولم يتناول على التعليم
 شيئاً » تفسير لمعنى الاحتساب ومنه أسم المحتسب والحسبة .
 ص ٩٢ : ٩ — شيخ المغربية .
 الصواب : « شيخ المغربية » بالتصغير . وهي مدرسة في دمشق لصيق جامع
 الدرويشية من الغرب تقوم فيها الآن مدرسة اميرية ذات خمس صفوف ولا تزال
 معروفة بهذا الاسم .
 ص ٩٢ : ١٣ — واذن له في تربية المريد بن قلم يفعله اختصاراً لنفسه .
 الصواب : « اختصاراً لنفسه » . ولا تعرف كيف يختصر الانسان نفسه .
 ص ٩٣ : ١ — فقرأ عنده سائر العلوم .
 الصواب : « فقرأ عنده مبادئ العلوم » (شذ ٢٦٥) .

- ص ٩٣ : ٧ و ٨ - فقرأ على شيخ الاسلام الوالد جميع شرح الجوامع للمحلي .
 الصواب : « جميع شرح جمع الجوامع للمحلي » (شذ ٣٢٦) . وقد طبع
 هذا الكتاب عدة مرات بمصر .
- ص ٩٣ : ١٩ - محمد ابن عثمان .
 الصواب : « محمد بن عثمان » (شذ ٢٦١) .
- ص ٩٣ : ٢٠ - ان يتصدر للارشاد وتلقين الذكر .
 الصواب : « ان يتصدى للارشاد » (شذ ٢٦١) . والتصدر يكون
 للدروس . والارشاد وتلقين الذكر يقتضي التواضع وهضم النفس .
- ص ٩٣ : ٢٤ - بنى زاوية بصير .
 الصواب : « بنى زاوية بمصر » (شذ ٢٦١) .
- ص ٩٤ : ٥ - طوى الاربعين يوماً .
 الصواب : « طوى أربعين يوماً » (شذ ٢٦١) .
- ص ٩٥ : ٢٣ - فان نطفني مرغوبها في تربة شهداء بدر .
 الصواب : « فان نطفني مرغوبها في تربة شهداء بدر » . (الطبقات الكبرى
 للشعراني ٢/٢٠٢ بولاق) وفي المختار : مرغوه في التراب تمريناً فترغ أي معك فتمك .
- ص ٩٦ : ٧ باحدى الثاني .
 الصواب : « باحدى الثاني » .
- ص ٩٦ : ٩ - قريب ادرنه .
 الصواب : « قرب ادنة » (شذ ٢٥٤) .
- ص ٩٦ : ١٢ - كالغوث .
 الصواب : « كالغيث » (شذ ٢٥٤) وهي أنسب لمناسبتها الليث في آخر البيت الثاني .
- ص ٩٦ - ٢١ - منلا طاش .
 الصواب : « منلا طاشلي » (شذ ٢٣١) .

- ص ٩٧ : ٩ - وفرض اليه قاضي القضاة .
- الصواب : « وفرض اليه القضاء قاضي القضاة » (شذ ٢٠١) .
- ص ٩٧ : ١١ - قاضي قضاة الشافعية المولوي .
- الصواب : « الشافعية المولوي بن الفرفور » (شذ ٢٠١) . والمولوي اختصار
- ولي الدين ، مثل البدري اختصار بدر الدين والصلاحي : صلاح الدين .
- ص ٩٧ : ١٤ - بقاء الشهاب احمد .
- الصواب : « بقاء الشهابي احمد » كما في (شذ ٢٠١) والشهابي اختصار :
- شهاب الدين . فاذا حذفت ياء النسبة وجب الاتيان بالمضاف اليه وحذف « ال » .
- ص ٩٧ : ٣٠ - واخذ الحديث عن ابن الجمال ابن المبرد .
- الصواب : « واخذ الحديث عن الجمال ابن المبرد » كما في (شذ ٢٤٠) .
- والجمال ابن المبرد هذا هو ابن عبد الهادي واسمه يوسف بن حسن توفي سنة (٩٠٩)
- راجع الكواكب السائرة (٣١٦ / ١) والشذرات (٤٣ / ٨) ومقدمة القلائد الجوهريّة ص ٩
- ص ٩٨ : ١٢ - ثم عرض عنها .
- الصواب : « ثم أعرض عنها » كما يقتضيه السياق .
- ص ٩٩ : ١٤ - للعلاء المرادي .
- الصواب : « للعلاء المرادوي » نسبة لمردا قرية في جبل نابلس وهو علاء الدين
- علي بن سليمان المرادوي مؤلف كتاب التقيج توفي سنة (٨٨٥) راجع الشذرات
- (٣٤١ / ٧) .
- ص ١٠٠ : ٦ - واخرين قبل بلوغه .
- الصواب : « واخر قبل بلوغه » كما في (شذ ٢٧٤) . وبعد سطر واحد من
- الأصل . ويخطب عن ظهر قلب بعد أن أضر . أي صار ضريراً يريدون
- بذلك من ذهب بصر عينيه .
- ص ١٠٠ : ٩ - بتربة التسكين .
- الصواب : « بتربة البسكين » كما في (شذ ٢٧٤) راجع مخطط الصالحية لدهمان
- والقلائد الجوهريّة ص (٢٥٣) .

- ص ١٠٠: ١٦ و ١٧ - شهاب الدين الخطيب جلال الدين .
- الصواب : « شهاب الدين الخطيب بن جلال الدين » كما يقتضيه السياق .
- ص ١٠٢ : ٨ - وعاد الى مسير العلم بانطاكية .
- الصواب : « وعاد الى نشر العلم بانطاكية » .
- ص ١٠٥ : ١٢ و ١٣ - الدرر اللوامع في نظم الجوامع .
- الصواب : « الدرر اللوامع في نظم جمع الجوامع » وجمع الجوامع كتاب في الاصول متداول طبع عدة مرات . بدليل قوله في أول السطر : وقرأ في الاصول
- ص ١٠٥ : ١٧ - نظم الدرر في موافقات . وعلق عليها لعل هنا كلمة مافطة او اكثر .
- الصواب : « نظم الدرر في موافقات عمر » وعمر بن الخطاب له موافقات كثيرة للوحي النبوي أفردتها العلماء بالذكر والتأليف .
- ص ١٠٦ : ١ - واشتغل وحصل .
- الصواب : « اشتغل وحصل » وليس قبلها ما يصح عطفها عليه .
- ص ١٠٦ : ٢ - احدى الثاني .
- الصواب : « احدى الثالث » .
- ص ١٠٦ : ٣ - وأجازه في التفسير ...
- الصواب : « وأجازه في التفسير ... » .
- ص ١٠٦ : ١٨ - باحدى الثاني .
- الصواب : « باحدى الثالث » .
- ص ١٠٧ : ٢١ - باحدى الثاني .
- الصواب : « باحدى الثالث » .
- ص ١٠٨ : ١١ - ومنولي الجامع الأموي .
- الصواب : « ومنولي الجامع الأموي » .

- ص ١٠٨ : ١٩ - ومن ترتيب اخذ زاوية أوقاف الجوامع .
 الصواب : « ومن ترتيب أخذ زوائد أوقاف الجوامع » .
 ص ١٠٨ : ٢٥ - من أوقاف المصريين .
 الصواب : « من أوقاف المقرئين » .
 ص ١٠٩ : ٢ - الشيخ نور الدين ،
 الصواب : « الشيخ تقي الدين » لأن الكلام عليه وليس للشيخ نور الدين
 أي ذكر في هذا الموضوع .
 ص ١٠٩ : ٥ - من قبل حزم باشا .
 الصواب : « من قبل خُرم باشا » .
 ص ١٠٩ : ١٨ - باحدى الثاني .
 الصواب : « باحدى الثان » شقائق (٨٧/٢) وتزيد هنا بان جميع ماورد
 منها في الشقائق النمانية وشذرات الذهب هو بحذف الياء .
 ص ١١٠ : ٣ . محمد الابطحي الشيرازي .
 الصواب : « محمد الابطحي الشيرازي » .
 ص ١١١ : ٤ - شرح فرائض السراج للسيد .
 الصواب : « شرح فرائض السراجي للسيد » (شذ ٣٤٦) او « فرائض السراجية »
 وبهذا اشتهرت وهي مع شرحها للسيد مطبوعة عدة طبعات .
 ص ١١١ : ٢٥ - وهدم كذا كناية .
 الصواب : « وهدم كذا وكذا كناية » .
 ص ١١٣ : ٨ و ٩ - وهو آخر مشايخ الاسلام من أولاد المغرب .
 الصواب : « من أولاد العرب » أي ان المترجم هو آخر شيخ اسلام عربي
 ثم أخذ المثنائون يعملون في هذه الوظيفة أنراكا .
 ص ١١٣ : ١٠ - من أبناء المغرب موتا .

- الصواب : « من أبناء العرب موتا » فهي كالسابقة .
 ص ١١٤ : ٨ - ولا يلتقي لمبدعه نظير .
 الصواب : « ولا يلتقي لمبدعه نظير » من التي يلتقي بمعنى وجد يجد .
 ص ١١٤ : ٩ - فقيه الروض والدر النضير .
 الصواب : « فقيه الروض والدر النضير » فالروض والدر كتابان الأول منهما مطبوع مع شرحه للقاضي زكريا، أي ان كتاب الباب يحتوي على كتابي الروض والدر .
 ص ١١٤ : ٢١ - وقراها .
 الصواب : « وقراها » الضمير راجع الى الاجازة نظاماً .
 ص ١١٥ : ١٣ - امام الشافعية بجامع المهندار .
 الصواب : « امام الشافعية بجامع المهندار » .
 ص ١١٦ : ١٣ و ١٣ - الذي يأخذه القاضي وقت الاحكام الشرعية مستنبطة من الكتاب والسنة .
 الصواب : « الذي يأخذه القاضي وقت الحكم . الاحكام الشرعية مستنبطة من الكتاب والسنة » الخ .
 ص ١١٦ : ٢٢ - باحدى الثماني .
 الصواب : « باحدى الثماني » .
 ص ١١٧ : ١٧ - خارج الحواقة .
 الصواب : « خارج الحواقة » وهي جدار صغير يحاط به القبر او نحوه فهي كالخظيرة .
 ص ١١٨ : ٦ - وحفظ الشاطبية وملا بعضها على الشيخ علي الجرائحي . وعلق على « ملا » لعلها أملى .
 الصواب : « وحفظ الشاطبية وتلا بعضها على الشيخ علي » كما في (شذو ٢٤٠)
 والمراد ببعض روايات الشاطبية التي هي في القراءات السبع .
 ص ١١٨ : ٢١ - ثم رغب في التصوف وانتسب الى الحلوانية .
 الصواب : « وانتسب الى الخلوتية » وهي طريقة صوفية شهيرة .

- ص ١١٩ : ١٧ - قرية صغيرة قريباً من البحر .
 الصواب : « قرية صغيرة قريبة من البحر » .
 ص ١١٩ : ٢٤ - الشيخ نور الدين الطنبدائي .
 العواب : « الشيخ نور الدين الطنبدائي » و«طنبُذا» بضم الطاء والموحدة بينهما
 نون ساكنة آخرها معجمة كما في الشذرات (٨٣/٢) . والنسبة اليها الطنبدائي ،
 و«طنبذائي» و«طنبذوي» .
 ص ١٢١ : ٨ - اسد ابن صنع الله التبريزي .
 الصواب : ترجح ترجيحاً بان صوابها « أسعد بن صنع الله » لأن اسم أسد
 نادر الاستعمال في التسمية بالقرن العاشر وقد شاع فيه استعمال اسعد كثيراً .
 ص ١٢١ : ١٥ - باحدى الثاني .
 الصواب : « باحدى الثمان » .
 زين الدين الدبائي . وعلق عليها كذا في « ج » وفي مهمله النقطة في الاصل .
 الصواب : « زين الدين الدبائي » كما في (شذ ٢٧٤) .
 ص ١٢١ : ١٥ - خطيب جامع المظفري .
 الصواب : « خطيب الجامع المظفري » كما في (شذ ٢٧٤) .
 ص ١٢٣ : ١١ - فانه أحد أئمة السنة .
 الصواب : « فانه احد أئمة السنة » وبهذا يصح المعنى . والكلام عن الامام
 البغوي المفسر .
 ص ١٢٤ : ١٩ - الصوفي اخلواتي .
 الصواب : « الصوفي اخلوتي » بدليل قوله بعد أسطر : ودخل الخلوة .
 ص ١٢٥ : ٤ - يسمى حامد الهندي .
 الصواب : « يسمى حامداً الهندي » .
 ص ١٣١ : ٦ - المحدث المتخرج المؤرخ :

الصواب : « اُخْدَتْ اُخْرَجَ المؤرخ » . وَاُخْرَجَ هو الذي يُخْرِجُ
أحاديث غيره من مشايخه أو معاصريه أو غيرهم .

ص ١٣١ : ١٢ - سمعت من لفظه .

الصواب : « سمعته من لفظه » بدليل ما جاء بعد ذلك .

ص ١٣١ : ١٣ - وأجاز في ان اوردته عنه وجميع ما يجوز له وعنه روايته ،

الصواب : « وأجاز لي أن ارويّه عنه وجميع ما يجوز له وعنه روايته بدليل

قوله بعد سطر واحد ما يلي : أكليرنا شيوخ العلم حازوا

١٣١ : ١٥ - علوم الدين فاعتموا وفازوا .

الصواب :

أكليرنا شيوخ العلم حازوا « علوم الدين فاعتموا وفازوا »

أجازوا لي رواية ما رويّه فها أنا ذا أجزت كما أجازوا

ص ١٣١ : ١٧ - وناولني نسخة بهذا الكتاب بخطه مملكة . وعلق كذا في الأصل .

الصواب : « بخطه ملكه » اي ان الكتاب المذكور الذي ناوله اياه

ابن فهد هو ملكه وبخطه .

ص ١٣٢ : ٢ - لسنه .

الصواب : « لتسنه » كما في شذ (٢١٥) .

ص ١٣٢ : ٧ - مرجان القباي .

الظاهر ان صوابه « مرجان القباي » لأنه بلا شك هو الذي ورد ذكره ص ١

من الصفحة المذكورة « مرجان الكبائي » والاثراك يلفظون القاف قريبة

من الكاف .

ص ١٣٢ : ٩ - وعنده اقضاع وعلق عليها : لعله قضاغ وهو وجع في البطن .

الصواب : « وعنده اطلاق » والمعنى ظاهر وهو كذلك في شذ (٢١٥) .

(يتبع) . محمد احمد دهمان

التعريف والنقد

ديوان سحيم

عبد بني الحساس

حقيقه الأستاذ عبد العزيز الميمني

رئيس قسم اللغة العربية بجامعة عليكرة بالهند

(طبع ب مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة ١٩٥٠)

أرسل الأستاذ عبد العزيز الميمني رئيس قسم اللغة العربية بجامعة عليكرة بالهند الى دار الكتب المصرية بضعة كتب مخطوطة لطبعها ونشرها ، من جملةها ديوان سحيم ، فطبعت منها هذا الديوان وحافظت ما وسعته المحافظة على تخريج الأستاذ الميمني وتعليقاته وأضافت الى ذلك ما لا بد من إضافته .

صدر الأستاذ الميمني ديوان سحيم بذكر مصادر أخباره وترجمته ، وقد جاء في ترجمته انه عبد بني الحساس ، أدرك الجاهلية ، وكان شديد السواد ، قتل في حدود الأربعين من الهجرة كما في القوات ، ولكنهم أطبقوا على ان مقتله كان في زمن عثمان أي قبل ٣٥ من الهجرة ، وكان يرتضخ لكثرة أعجوبة كان ينشد ويقول : أمسك والله ، يريد : أحسنت .

أدرك النبي ﷺ وقد تمثل بشيء من شعره ، أما مقتله فقبل انهم سقوه الخمر ثم عرضوا عليه نساء فلما مرّت به التي كان يتم بها أهوى اليها فقتلوه ، ورويت في ذلك روايات شتى .

وبعد هذا التصدير وصف الأستاذ الميمني نسخ الديوان المخطوطة التي اعتمد عليها . ليس في شعر سحيم شيء جدير بالتخصيص ، فهو يشبه شعر تلك العصور في لغته ومذهبه ، تظهر عليه آثار الطبع ، ولا نجد فيه روح الصنعة ، كذلك كان الشعر في عصر سحيم وقد كان الشاعر بعيداً عن التعمق فاذا وصف الطبيعة

فانه لا يصف إلا ظواهرها ، واذا شذب بالنساء فانه لا يرى إلا أبدانها ،
 هكذا كانوا لا ينظرون إلا الى ظواهر الأمور ولم ينشأ التغافل الى البواطن
 إلا بعد الإسلام ولا سجا في العصور التي استفاض فيها شيء من الفلسفة .
 يشتمل شعر سحيم ومن ثم سبى طبقة على طائفة من الالفاظ التي ماتت
 كالدمارس وهي الدواهي والعلجانة وهي شجرة تنبت في الرمال والتراوي وهي
 عيدان تهرى وتشد على أخلاف الناقة لثلاً تُرضع ، والانسان لا يمر بأشياء
 هذه الالفاظ الا ازداد ايمانه بأن اللغة انما مثلها كمثل المخلوقات في الطبيعة ،
 فهي تولد وتعيش وتموت ، وقد تتراعى لنا فيها آفاق تلك العصور البعيدة في
 الذوق والحس والشعور لأن اللغة انما خلقت لتعبر عن أمثال هذه الأمور .
 ومن الطرائف أن نجد الى جنب الفاظ الجاهلية التي قد تكون وحشية في
 عصرنا ألفاظاً كأنها نبت هذا العصر مثل الدر والبانوت وغيرهما ، واذا كان
 لابد من الاشارة الى صورة ناطقة من صور سحيم في شعره فقد نهتدي الى
 هذه الصورة في الآيات الآتية :

فما يفضة بات الظلم يحفها	ويرفع عنها جوجواً منجانبا
ويجعلها بين الجناح وذوقه	ويفرشها وحفاً من الزف وانيا
فيرفع عنها وهي يضاء طلة	وقد واجهت قرناً من الشمس ضاحيا
بأحسن منها يوم قالت : أراحل	مع الركب أم ثاوي لدنيا لباليا

ديوان الوأواء الدمشقي

أبي الفرج محمد بن أحمد الغساني

عني بنشره وتخليقه ووضع فهرسه

سامي الدهان

دكتور دوة في الآداب من باريس

مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق

عني الدكتور سامي الدهان بتحقيق ديوان الوأواء الدمشقي عناية لم تحف آثارها
في كل فصل من فصول مقدمته .

أشار في تمهيده الى عظمة أدبنا وامتداد سلطانه في الآفاق حتى أخذت به
أسم المشرق والمغرب ثلاثة عشر قرناً ، فقد ألمّ هذا الأدب بكل فن وأصاب
من كل قول وبرع في كل ضرب ، فلا يعوزه إلا العقل ولا ينقصه إلا التبويب .
ثم انتقل الى الكلام على حياة الوأواء وعصره ، فتوسع فيه ما أمكنه التوسع
مما دلّ على انبساط اطلاعه ، فكان يقطع في مواطن القطع ويشك في أماكن
الشك ويستنبط اذا لزم الاستنباط وينبه اذا وجب التنبيه مسترشداً بالكتب التي
طالعها أو بالعقل الذي أجمله ، كل هذا في غطر من الأسلوب يتبين فيه روح
العصر من حيث البحث والتنقيب والاستقراء والمقابلة وغير ذلك حتى يهتدي الى
الحقيقة في مظانها ، وقد وصل بفضل مجهوده الى احياء الوأواء الدمشقي والى تصوير
حياته في صورة لا نعرف أنتم منها ، على قلة المصادر والمراجع ، قد تكون هذه
الحياة غامضة حيناً وواضحة حيناً ، ولكن المهم ان الذي صورها لم يذهب عنه
أثر النعوض والوضوح ، فاذا كانت حياة الوأواء مظلمة الجوانب نبّه على ظلمتها
واذا كانت مضيئة النواحي أرشد الى ضيائها فلا يكاد يفرغ القارئ من قراءة
ما كتبه الدكتور سامي الدهان حتى يشعر بالتعب الذي تبعه في هذه السبيل
وحق يعرف ان اتقان البحث يستلزم كثيراً من العناء .

ولم تكن براعة الدكتور في الكلام على شعر الوأواء بأقل من براعته في الكلام على حياته ، فقد فصل اغراض هذا الشعر ومعانيه أكمل تفصيل واحتدى الى خصائص هذه الأغراض والمعاني فما دق على فكره شيء منها ، فكان يشير الى كل سر من أسرارها ويفصح عن كل صفة من صفاتها .

وقد لزم في كلامه على مخطوطات شعر الوأواء الخطأ التي لزمها في كل بحثه وإذا صعب عليّ أن أصف هذه الخطأ بلفظ واحد فلا يصعب عليّ أن أعرب عن عظم المجهود وحسن الفهم وإتقان الموضوع .

*
*
*

أما شعر الوأواء نفسه فقد سمعت من يقول : هل يستحق هذه العناية ، ولا شك في أني استغربت هذا القول لما سمعته ولم أستغرب له لأنني أرى لشعر الوأواء منزلة رفيعة فليس له شيء من ذلك وإنما استغربته لأنه لا يجوز لنا أن نغفل عن كل أثر من آثارنا القديمة ، فما بقي لنا من ذلك السلطان الواسع الذي امتد في الدنيا كلها إلا هذا الميراث الفكري الذي تفخر به في عصرنا ، وليس من الضروري أن يكون كل ميراثنا حسناً ولكن من الضروري أن نعرف محاسنه ومقايجه ولا ريب في أن الوأواء ليس من الشعراء الخالدين وهل يسهل على شاعر أن يكون خالداً في عصر ظهر فيه المتنبي فمن نكد الدنيا على الشعراء الذين عاشوا في زمن سيف الدولة أن يكون من أهل عصرهم المتنبي ، فقد طم عليهم ، وما وصل إلينا من شعرهم إنما يحفظ عادة كما تحفظ الآثار القديمة في دار التحف .

لقد اشتد اهتمام الأدباء في القديم بشعر الوأواء ولكنني أرى أن من أسباب هذا الاهتمام تبين الصنعة فيه وقد كانت الصنعة مذمومة من المذاهب المستغنية ولكن مثلها إنما هو كمثل الأزياء في الثياب فقد نستحسن زياً في سنة من السنين .

لا بل في فصل من الفصول ثم نستبجه في سنة أخرى أو في فصل آخر ،
فقد جاء عصر شاعت فيه العنفة ثم بطلت الصنعة فبطل استحسان الشعر المشتغل
عليها ، ولا يبقى من الشعر إلا هذه النفعة فيه التي قد تكون ضرباً من الوحي ،
وهذه الروح التي قد تكون نعمة من الله ، ولم يؤت هذه النفعة وهذه الروح
إلا قليل من الشعراء .

دمشق

تاريخ داريا

للقاضي عبد الجبار الخولاني

بناية سعيد الأفغاني

مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق

وهذه حسنة من حسنات مجتمعا ، فقد تأهب المجمع العلمي العربي بدمشق
لنشر تاريخ دمشق الكبير لابن عساكر ، فعهد الى الأستاذ سعيد الأفغاني أن
يحقق تاريخ داريا ويبنى به ، وتاريخ داريا على نحو ما ذكره الأستاذ انما هو احد
البنائيع الأصول التي أمدت ابن عساكر في تاريخه .

صدر الأستاذ الأفغاني تاريخ داريا بمقدمة بارعة أشار فيها الى التأليف
في تواريخ البلدان ، ثم تكلم على تاريخ داريا ومؤلفه ثم وصف النسخة التي نشرها
ووضح منهجه في النشر .

ذكر أن أول من بدأ بالتأليف في تواريخ البلدان انما هم أهل الحديث
اذ كان ذلك حاجة من حاجات علمهم ، وأتى على ذكر الأطوار التي دخل فيها
علم الحديث من حيث التورع والتوسع فيه واختلاط الصحيح منه بغيره حتى
اضطر المحدثون الى وضع قواعد لامتحان الروايات واستخرج من هذا كله ان التاريخ
في الحضارة العربية ولد في احضان علم الحديث ، وانتقل الى الكلام على داريا

وعلى قن قيس وعين في غوطة دمشق وأشار الى ما أصاب داريا واهلها من الغنم والفرم في هذه الفتن ، وداريا في القديم قد ملئت بالمحدثين والفقهاء والقضاة والعلماء حتى احتاج اهل دمشق الى خطيبها ليكون إمامهم وخطيبهم في مسجدهم الكبير .

وبلغ الأستاذ الأفغاني بعد هذا كله الى ترجمة صاحب تاريخ داريا القاضي عبد الجبار الخولاني فأعرب عن حسرته على تقديم الكتاب دون ترجمة مستفيضة له لأن المصادر سكنت عنها وأوفى ترجمة له جاءت في معجم البلدان وهي لا تتجاوز السطور .

الآن انه اذا فاتته ترجمة الخولاني فإم ينشد التدقيق في تاريخه حتى عرف منهجه فيه ، فن خصائص هذا التاريخ ان صاحبه ذكر فيه من نزل داريا من أصحاب رسول الله والتابعين وتابعي التابعين واهل العلم على طبقاتهم وأزمانهم وذكر وفاتهم ومن أعقب بها ومن لم يعقب الى وقت المؤلف .

ومن خصائصه على نحو ما رخصه الأستاذ الأفغاني ان مؤلفه يميل الى الإيجاز والاختيار في أخبار من يترجم لهم وانه يتمكن من فن الحديث لا يقتصر على ضبط رواياته بل ينقد حيث يجد الحاجة الى النقد .

وجد الأستاذ الأفغاني في تاريخ داريا مرتبتين تستلزمان الإعجاب : الأولى تفرد بروايات ومعلومات ودقائق لا نجدها في أطول المطولات ، والثانية إلمام مؤلفه بداريا واحوال أهلها وأصولهم وأنسابهم وجماعاتهم .

وبعد هذا كله وصف النسخة التي نشرها ولا شك في انه كابد كثيراً من العناء في ضبطها فكان يضطر الى قراءة اوراق تاريخ ابن عساكر الطويلة مرنين حتى يضبط خبراً لا يتجاوز سطراً ، وقد ظهرت آثار العناية على تحقيقه وحواشيه وعلى الجملة فان مقدمة الأستاذ الأفغاني دقيقة في كل شيء .

ما أظن انّ بنا غنى عن الرجوع الى أمثال هذه الكتب التي ينشرها مجمعنا ،
فقد نجد في تاريخ داريا من اسباب تقويم البيان وتصفية القلوب وإضاءة العقول
ما نحن في حاجة اليه كل دهر .

أفلا نتدبر هذه الحكمة الرائعة التي نستنبطها من حديث رسول الله ﷺ
وقد قال في بعض هذا الحديث لابن عمر : وخذ من شبابك قبل هرمك وخذ
من صحتك قبل سقمك ومن فراغك قبل شغلك ومن حياتك قبل موتك . . .
أفلا ننظر في براعة ابي مسلم الخولاني في قوله لمعاوية : يا معاوية ! انا لا نبالي
بتكدير الأنهار ما صفا لنا رأس العين !

دع عنك ما نهتدي اليه في بطون هذه الكتب من طرائف في اللغة تدلنا
على انتقال الألفاظ من معنى الى معنى على تراخي الأيام ، فمن الألفاظ ما يشق
وينعم مثل نعيم البشر وشقاوتهم فمن حديث رسول الله : لا يزال بدمشق
عصابة يقاثلون على الحق حتى يأتي أمر الله وهم ظاهرون . . . أفلا نرى شقاوة
هذا اللفظ : العصابة ، في عصرنا ، لقد كان في أول نشأته يدل على الملوك
والأمراء والعظماء ولما قال حسان : لله درّ عصابة نادمهم . . . عنى بهذه
العصابة أبناء جفنة وهم ملوك في زمنهم ، أما اليوم فان العصابة لا تدل الا على اللصوص
وقطاع الطرق واذا قلنا في جماعة انهم عصابة كان في قولنا كثير من التحقير .



أبو حيان التوحيدي

الدكتور ابراهيم الكيلاني

تكلم الدكتور ابراهيم الكيلاني في كتابه على حياة التوحيدي وآثاره وشخصيته
وزندقه وفنه .

أشار الكاتب في كلامه على حياة ابي حيان التوحيدي الى غموض جوانبها ،
وقد عمّ هذا الغموض اصل التوحيدي ووطنه ومولده ووفاته .

ثم تعرض لشيء من تحصيله وتخرجه فذكر الأساتذة الذين تخرج عليهم وهم أساتذة في اللغة والمنطق والفقه والأدب والتصوف ، فكان لأبي حيان بفضل اتصاله بأساتيد من هذه الطبقات نصيب من اللغة والنحو والشعر والعلم والفقه وأصول الكلام .

وكما ذكر أساتذته فقد ذكر أعظم الرجال الذين اتصل بهم كالمهلي والعاحب بن عباد وابن العميد وغيرهم ، وعلى وجه عام كانت حياة أبي حيان التوحيدي حياة يؤس وشقاوة حتى اضطر الى النسخ التماساً للرزق . وبعد أن فرغ من هذه الناحية تصدى الكاتب في الفصل الثاني من كتابه لوصف مؤلفات التوحيدي ، وموضوعاتها شتى ، فقد خاض أبو حيان في الأدب والفلسفة والتصوف والتراجم ونحو ذلك ، ولقد ذهبت أكثر هذه المؤلفات ولم يبق منها الا القليل كالامتناع والمؤانسة والصدقة والصديق وبصائر القدماء وسرائر الحكماء والمقابس والاشارات الالهية والانتقاس الروحانية وثمرات العلوم ورسالة الإمامة وغيرها من الرسائل .

ولم يقتصر الكاتب على ذكر مؤلفات التوحيدي وانما وصفها وصفاً شافياً . وبعد أن وضع هذا كله ، انتقل الى تصوير شخصية أبي حيان الأدبية والفلسفية وأخلاقه ومزاجه وطبائعه ومطامحه . ولقد اتخذ الكاتب من مؤلفات أبي حيان سبيلاً الى معرفة حياته الغامضة فدرسه من ناحية هذه المؤلفات .

يغلب على أبي حيان العصبية والسويدة وهذا ما بلغ به الى الشؤم في الحياة كما يغلب عليه التأمل والخيال وهذا ما قعد به عن العمل . فالف الوحدة والعزلة والصمت وطبع على التردد .

عاش أبو حيان فقيراً فكان صورة أدباء العصر الرابع في الفقر والشقاوة ومن اطلع على تفاصيل هذه الشقاوة لم يعجب من تقمة صاحبها على الناس والمجتمع وهذا ما جعل الحرب قائمة بينه وبين رجال عصره .

وقد نشأ عن هذه النقمة على المجتمع وعن هذه الحرب اتهام الناس إياه بالزندقة وتحريف الأحاديث . وزاد في هذا الاتهام مذهبه في التصوف والاعتزال .
وختم الكاتب فصوله كلها بالكلام على فن أبي حيان الأدبي ، فكان لا بد له في هذا الفصل من الإشارة إلى تأثير الجاحظ في هذا الفن والموازنة بينه وبين الجاحظ كما كان لا بد له من الكلام على ميل التوحيدي إلى الصورة والمزحل .

يتبين لنا في هذا الفصل أن أئمة الأدب في القديم كانوا يرون أن رأس الفن إنما هو حفظ القرآن والحديث والأخبار والسير وقراءة الرسائل والنقح والأصول والفروع والأمثال والأشعار ونحو ذلك ، وهكذا نجد أن الأدب كان عبارة عن ثقافة عامة على مصطلح عصرنا .

ولكن هذه الثقافة إذا لم تكن أدواتها لغة مقتبسة عن القرآن والحديث والفروع التي ذكرت كان أثرها ضعيفا .

لخص الكاتب طريقة التوحيدي في الكتابة فأشار إلى سهولة كلامه وصفاته ودرجات الفاظه وأظن أن اختيار الألفاظ والمهارة في استعمالها في مواضعها أصل هذه الصفات والخصائص . وما أجد أن عظمة الجاحظ إلا في ملكه لمفردات اللغة في أي موضوع كان ، وأبو حيان تليد الجاحظ في هذا المعنى وإنما الجاحظ عاجل من الموضوعات ما لم يعالجه غيره من كتّاب العرب ولذلك أرى أن تكون الموازنة بينه وبين أبي حيان في ناحية بعينها ، أما أن يطلق تشبيهه بالجاحظ إطلاقاً فهذا لا يخلو من بعض الغلو .

على أن الكاتب لم يغفل عن ذكر الفرق بين الجاحظ وبين التوحيدي في الطريقة ، فالجاحظ يجمع بين المزحل والجد في كتاباته فالمرح يشيع فيها كما تشيع فيها خفة الروح واللهو وهذا ناشئ عن مزاج الجاحظ نفسه وعن هذا العطف الذي عطفه عليه أكبر عصره .

أما أبو حيان فكان لا يشيع في كتاباته إلا السويداء وذلك بسبب سويداء طبعه وبسبب هذه العيشة التي عاشها وهي عيشة شقاوة وبؤس واخفاق .

هذا ما عالج به الكاتب في كتابه وقد كان أنصف الانصاف كله لما قال في صدر مقدمته انه لم يزعم انه عرض في هذا الكتاب حياة الترحيدي في معرض عميق كامل وانما توخى أن يحمل فيه الكلام اجالاً على خصب آثارها وتنوعها . فكتابه عبارة عن تمهيد السبيل الى حياة ابي حيان وآثاره .

ولا شك في ان هذا التواضع يحملنا على أن تقدر الكتاب حق قدره وان نرى فيه مرشداً نسترشد به في معرفة ابي حيان من اكثر نواحيه ، فاذا كان القارئ لا يرى كل ما يطمح في رؤيته فيه فانه لا ينبغي له ان يغفل عن الاعتراف بأنه دله على أكثر ما يمكنه الدلالة عليه فهو كثير الايجاء ، وهذا فضل الكتاب وهو فضل غير قليل ، اما ان يقول الكاتب كل شيء في كتابه فهذا ممثع ، لقد عرفنا ان ابا حيان كان صوفياً فعلياً وحدنا ان تبحث عن خصائص هذه الصوفية فحسب الكاتب انه دلنا على صوفيته ولكن ما علينا لو تتبعنا آثار هذه الصوفية فوازننا بينها وبين صوفية ثانية حتى نعرف روحها .

لقد درس أبو حيان الصوفية ولكنه لم يبن فيها كما فني فيها غيره فان الذين درسوا الغزالي قالوا لنا انه قد بلغ من فئائه في صوفيته انه نسي نفسه حتى اذا آذاه أحد الناس فإنه لا يشعر بهذا الأذى أما ابو حيان فويل لمن يؤذيه بهذه صورته في صاحب بن عباد ، أفنجد في أدبنا تصويراً أشد أذى من هذا التصوير ، فسواء أدرس أبو حيان الصوفية أم درس الفلسفة انه يبقى قبل كل شيء وبعد كل شيء صاحب فن .

هذه عبقريته وحسبه هذه العبقرية .

شفيق جبري

مجلة المجمع العلمي العراقي الجزء الأول من السنة الأولى

أصدر هذه المجلة المجمع العلمي العراقي، وهي تقع في ما يقرب من اربع مئة صفحة ؛ كبيرة القطع ، جيدة الورق ، حسنة الطبع ، مختيرة الموضوعات . والغرض من هذه المجلة على ما جاء في مقدمتها ان تكون : « ملتقى أفلام أنصار العرب والعربية في الشرق والغرب ، ومثابة تعارف وتأزر بين العلماء والمجمع على تجديد شباب اللغة العربية ، وإذاعة ألوان الثقافات القديمة والحديثة ، مما يلائم خطته ، ويوائم طبيعة وظيفته » .

ويجيء بعد المقدمة « نظام المجمع العلمي العراقي » وهو يقع في تسع وعشرين مادة . وتفهم أهداف المجمع من مادته الثانية القائلة : « يقوم المجمع :
أ = بالناية بسلامة اللغة العربية ، والعمل على جعلها وافية بمطالب العلوم والفنون وشؤون الحياة الحاضرة .

ب = بالبحث والتأليف في آداب اللغة العربية . وفي تاريخ العرب والعراقيين ولغاتهم (سدا) وعلومهم وحضارتهم .

ج = بدراسة علاقات الشعوب الاسلامية بنشر الثقافة العربية .

د = بحفظ المخطوطات والوثائق العربية النادرة وإحيائها بالطبع والنشر على أحدث الطرق العلمية .

ه = بالبحث في العلوم والفنون الحديثة وتشجيع الترجمة والتأليف فيها وبث الروح العلمي في البلاد » .

وبعد ذلك المقالات وهي اثنتا عشرة مقالة :

الأولى : أسلوب القرآن الكريم ومفردات ألفاظه للأستاذ منير القاضي
الثانية : أقدم مخطوط وصل إلينا عن بلاد العرب ء محمدرضا الشبيبي

- الثالثة : القصد والاستطراد في اصول معنى بغداد للأستاذ توفيق وهي
- الرابعة : مدرسة القياس في اللغة = احمد امين
- الخامسة : رسائل في الموسيقى = جواد علي
- السادسة : كتاب النظم ليعلي بن علي بن يحيى النجيم : تحقيق = محمد بهجة الاثري
- السابعة : معجزة العلم الكبرى = شريف عسيران
- الثامنة : موارد تأريخ الطبري = جواد علي
- التاسعة : بحث في سلامة العربية = مصطفى جواد
- العاشر : الكرملي وكتابه النقود العربية = يعقوب سركيس
- الحادية عشرة : دراسة الشريعة الاسلامية في انكثرة { ج . د . اندرسن
والاكتشافات الفقهية الحديثة .
- الثانية عشرة : مقدمة للرياضيات لوأيت هيد ترجمة = محيي الدين يوسف
- وبعد هذه المقالات « باب الكتب » وهو باب التقريظ ثم « أنباء وآراء » .
وجميع ما جاء في المجلة من مقالات وتقريظ وأنباء وآراء ، قد أطل فيه
اصحابه وأشبعوه دراسة وتمحيصاً حتى لقد جاوز بعضهم في ما كتب نطاق المقالة ،
الى ما يجوز ان يجعل كتاباً برأسه .
- ومن تصفح هذه المجلة ، رأى العناية والدقة بادئين في مباحثها : العلمية واللغوية
والتاريخية والأدبية . وحقيق بنا ان نشكر للمجمع العلمي العراقي هذه الخطوة
المباركة في نشر هذا الأثر المفيد .
- والمجلة العراقية ، تنظر بجمعتها الى مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق : موضوعاً
وأسلوباً وطريقة . ونود بعد هذا لو ان المجمعين العريين : العراقي والشامي بوحدان
عملهما فيصبح المجمعان وكأنهما مجمع واحد ، والمجلتان وكأنهما مجلة واحدة ،
لا تختلف احدهما عن الأخرى إلا بما لا بد منه من الطابع المثالي البحث :
وبتم ذلك : بان يتبادل المجمعان الزيارات ، ويكثران من المشاورة والمذاكرة ،

واقرار الخطة العامة التي يجب أن تتبع ، وبهذا وحدة لناحية من المناحي العربية ، هي الناحية اللغوية .

فاذا كانت الأغراض الاستعمارية ، والمطامع السياسية الشخصية تحول دين العرب ووحدتهم ، فالمشتغلون بالعلم يجب ان يكونوا أكثر ايماناً ، واخلص وجداناً ، فيتم على يدهم من الناحية العلمية ، ما لم يتم على يد غيرهم من الناحية السياسية .



تاريخ العراق السياسي الحديث

بقلم السيد عبد الرزاق الحسني

طبع هذا الكتاب في مطبعة العرفان بصيدا طبعاً جيداً ، وهو يقع في ثلاثة أجزاء من القطع الكبير ، تزيد صفحاته على ثمان مئة صفحة .

« يتناول هذا الكتاب بالبحث تاريخ العراق القديم ، والمصالح البريطانية فيه ، وكيفية احتلاله ، وفرض نظام الانتداب عليه ، وتكوين الحكم الوطني فيه ، وسن القانون الأساسي لدولته ، وبوضع علاقاته بالدول الأجنبية عامة ، وبالدولة البريطانية خاصة ، وكيفية تحرره منها ، وقيام منظماته الديمقراطية على الأساس الذي قامت عليه » .

ويقول المؤلف في « كلمته الأولى » : « وكان من أهم ما بعيننا ان ثبت حقيقة الكيان العربي ، وارتباط أجزاء الوطن العربي والحركة القومية من جهة ، وتعاون المستعمرين على احباط آثار الوعي العربي بشئ الوسائل من تقسيم ، وافساد ، ونكث للعهود ، واحكام للقيود ، التي صيغت في معاهدات ، من جهة أخرى (١) » .

ومقدمة الكتاب بقلم الملك فيصل رحمه الله . وهي مقدمة ممتعة ، فيها من الآراء الصائبة ، ما يحسن برجال السياسة ، من العرب ان يتدارسوها . يقول :

(١) قلنا : والوطنيون الذين قاموا عقب الاستقلال ، فعلوا ما فعله المستمر ، فككوا وحدة البلاد ، وأقروا لزيقها ، وباعدوا بين أجزائها ، وهو ما تنذبه البلاد العربية الى اليوم .

«ان البلاد العراقية هي من جملة البلدان التي ينقصها أهم عنصر من عناصر الحياة الاجتماعية ، ذلك هو الوحدة الفكرية والمالية والدينية ، فهي والحالة هذه مبعثرة القوى ، مقسمة على بعضها ، يحتاج ساستها ان يكونوا حكماء مدبرين ، وفي عين الوقت أقوياء مادة ومعنى ، غير مجلوبيين لحسيات او أغراض شخصية او طائفية أو متطرفة ، يداومون على سياسة العدل والموازنة والقوة معاً ، على جانب كبير من الاحترام لتقاليد الأهالي ، لا ينقادون الى تأثيرات رجعية او الى افكار متطرفة تستوجب رد الفعل» .

ثم يشرح رحمه الله هذه النظرات شرحاً وافياً ، ويختم مقدمته بقوله :
«على الحكومة ان تشكل دائرة خاصة لدرس جميع المشاريع الصناعية ، على اختلاف أنواعها ، كبيرة كانت او صغيرة ، وتبدأ ببناء الأهم فالمهم ، وترشد الأهالي الى كيفية التثبث بالأعمال الصغرى ، وتقوم هي بالأعمال الكبرى ، اذا تمذر القيام بها من قبل الأهالي واني أحب ان أرى معملًا لنسج القطن ، بدلاً من دار حكومة ، وأود أن أرى معملًا للزجاج بدلاً من قصر ملكي» .
وتظهر في الكتاب مكانة فيصل بن الحسين - رحمه الله - وما كان عليه من اخلاص لأمته العربية ، ومن رغبة صادقة في إنهاض الوطن ، وتسديد خطوات العاملين معه ، وتوجيههم الوجهة المثلى .

ويتناول المؤلف بعد هذا ، الموضوعات التي أشار اليها في مستهل كلامه ، موضوعاً موضوعاً فوفاهما حقها ايفاءً تاماً . بحيث يصح ان يكون هذا الكتاب مرجعاً وثيقاً لتاريخ العراق السياسي الحديث ، وتذكرة مجملة لتاريخه القديم . وقد التزم المؤلف الحياد التاريخي الصحيح : وقائع وحوادث ووثائق ، لا تعصب معها ولا تصعب ، وهو مكتوب بعارة سهلة صحيحة واضحة نظر فيها الاستاذ محمد بهجة الأثري من الناحية اللغوية ، واستعرض المؤلف فصول الكتاب هو والأستاذ محمد صديق شنشل من الناحية السياسية والتوجيه العلمي القومي . . .
فجمع هذا الكتاب ، بفضل مؤلفه وبسناية هذين الأستاذين الكريمين ومساعدتهما بين المعنى القويم والمبنى المستقيم .

فتشكر للمؤلف جميل صنعه ، فقد خدم العراق والعرب بهذا الكتاب خدمة صادقة قيمة . وننتهي ان يقوم في سورية من ينهج هذا المنهج فيضع لها تاريخها السياسي الحديث على هذا الأسلوب الرصين .

•••••

العمدة في الفقه الحنبلي

لابن قدامة

Le précis de droit d'Ibn Qudama

الشيخ مولق الدين ابو محمد عبد الله بن احمد بن محمد بن احمد بن قدامة الجماعيلي (نسبة الى جماعيل قرية في فلسطين) الدمشقي الصالح الحنبلي . . ولد بجماعيل سنة (٥٤١ هـ - ١١٤٦ م) وتوفي في دمشق سنة (٦٢٠ هـ - ١٢٢٣ م) هاجر في من هاجر من ظلم الصليبيين في القدس ، مع أبيه وأخيه . حفظ القرآن واشتغل في العلم من صغره ، وارتحل الى بغداد صحبة ابن خالته الحافظ عبد الغني . وسمع بالبلاد من المشايخ . وكان حجة متفتنا متبحرا في العلوم كبير القدر اماما في علم الخلاف والفرائض والأصول والفقه والنحو والحساب والتجريم الیارة . وله التصانيف الجليلة ، منها : البرهان ، والاعتقاد ، ودم التأويل ، وصنف المغني في الفقه ، في عشرة مجلدات ، والكافي في أربعة ، والمقنع مجلد ، والعمدة مجلد لطيف . وهو موضوع حديثنا .

نقل العمدة الى اللغة الفرنسية (المسيو هنري لاوست Henri Laoust) نقلاً صحيحاً دقيقاً ، واختار للألفاظ الفقهية العربية ، أقرب الألفاظ الفرنسية دلالة اليها وتبادلية لمعانيها ، وزاد على ذلك فوز كل لفظة بلفظها العربي نفسه ، مكتوباً بالحرف اللاتيني ، واعتمد على نسخة من الكتاب عثر عليها في المكتبة الظاهرية ، وقدم المسيو (لاوست) لترجمته بمدخل ممتع مسهب ، ترجم فيه للمؤلف ولاسوته وتناول بالبحث السياسة المذهبية لاسيما الحنبلية في القرنين :

السادس والسابع للحجرة في الشام والعراق وألم بما اتصل بذلك من أحداث سياسية .
 والمعدة تناول الفقه بنوعيه : العبادات والمعاملات . وجمع بين الاليجاز الواضح ،
 والمباراة السهلة السائغة والاحاطة التامة .
 رحم الله المؤلف ، وشكر الله للمترجم حسن معيه ، وخدمته للعلم .

•••••

زبدة كشف الممالك

Zubda Kachf Al-Mamālik

de Khalil Az-Zāhî-i

كتاب زبدة كشف الممالك ، وبيان الطرق والممالك ، ألفه غرس الدين
 خليل بن شاهين الظاهري ونقله الى اللغة الفرنسية (قانتور - دوبارادي
 Venture de Paradis) وأخرجه بالطبع المعهد الفرنسي بدمشق ، بعد أن
 وقف عليه الميسر (جان غوليه Jean Gaulmier) وقدم له بعرض مطول ،
 ترجم فيه المترجم (د. قانتور) ترجمة مسهية .

والترجمة - في الفصول التي قابلنا بينها وبين الأصل^(١) - ترجمة صحيحة ،
 روعي فيها المعنى مراعاة تامة ، حتى ان الشعر نقل أكثره نقلاً يكاد يكون
 وافيًا ، وبكلماته الحرفية احيانًا ، وهو عمل شاق يدل على كفاية المترجم ، وعلى
 سعة اطلاعه وعلمه في اللغتين : العربية والفرنسية .

أما الكتاب فهو في الآداب السلطانية: ذكر البقاع وفضلها ، وما فيها من منارات
 وأماكن مباركة ، وبعض ما قيل فيها ، ووصف المراكب والملابس ، وأصحاب
 المراتب ، من اولاد الملوك والأمراء ، الوزراء والاجناد ، والولاة ، والكفّال ،
 والنواب ، والقضاة ، وأمراء العربان والتركمان والأكراد وبساتر أرباب الوظائف
 وما يتعلق بذلك من الترتيب .

(١) طبع هذا الكتاب بالعربية في المطبعة الجمهورية بباريس سنة ١٨٩٤ ، وقد اعتنى

(١٠ م)

بتصحيحه بولس راويس .

وبتخلال ذلك كثير من الحكم والوعظ ، والشعر والأدب . لم يهمل المترجم شيئاً من ذلك كله ، بل نقله الى الفرنسية غير مختصر ولا موجز . فنترحم على المؤلف والمترجم ، ونشكر للمبوغولييه والمعهد الفرنسي عنايتهما في بث الآداب العربية ونشرها . والكتاب مطبوع في بيروت سنة ١٩٥٠ طبعاً متقناً على ورق جيد .

عارف النكري



خطط دمشق

جمعها ووضعها صلاح الدين النجد

طُبعت بالمطبعة الكاثوليكية بيروت ١٩٤٩ (ص ١٤٨)

هذه نصوص ودراسات في تاريخ دمشق الاسلامية ومعالمها وآثارها القديمة ، حلّاتها واضعها برسوم وصور كثيرة تجلت بها النصوص . وقد اعتدى الأستاذ الى مصادر مهمة استقى منها مادة كتابه وكانت مجهولة لأكثر الباحثين ، فأنى التاريخ بأشياء طريفة كانت مجهولة ، على عادته في معظم ما نشره حتى الآن . يطالع القارئ والباحث في هذه الخطط صوراً بدبعة من صور مدينة دمشق في مختلف عصورها ، استعان في بعضها بما كتبه المستعربون من علماء المشرقيات في آثار دبارنا ، وبأكثر ما اعتمد عليه المصادر العربية التي كانت قبله مبعثرة فسلّكها في سلك يستفاد به فاستحق ثناء الباحثين . ومطالع هذا الكتاب ينتهي منه الى ان من يكابرون من متعصبة المؤرخين على العرب ، ويعرون مدنيّتهم من حسناتها ، لا يرمون إلا الى المحك وانكار البدييات ، ومن تتم على أيديهم هذه المرافق وأعمال العمران هم في الذروة من المدينة المعروفة لعهدهم فنهني المؤلف على تأليفه الجديد ونرجو له اطراد هذا الجهاد .

محمد كرد علي



آراء وأنباء

أعضاء المجمع العلمي العربي

في سنة ١٣٧٠ هـ - ١٩٥١ م

١ الأستاذ محمد كرد علي (رئيس المجمع) دمشق	٢٢ الشيخ عبد الحميد الكبيالي حلب
٢ الدكتور اسعد الحكيم	٢٣ الدكتور عبد الرحمن الكبيالي
٣ الأمير جعفر الحسني	٢٤ الأستاذ عمر ابوريشة
٤ الدكتور جميل صليبا	٢٥ الشيخ محمد زين العابدين
٥ حسي مبيح	٢٦ البطريرك مار اغناطيوس افرايم حمص
٦ الأستاذ خليل مردم بك (أمين المجمع)	٢٧ الأستاذ محمد سليمان الأحمد (بدوي الجبل) اللاذقية
٧ سليم الجندي	٢٨ الشيخ سعيد العرفي دير الزور
٨ شفيق جبري	٢٩ الأستاذ أنيس المقدسي بيروت
٩ عارف النكدي	٣٠ بشارة الخوري
١٠ الشيخ عبد القادر المنري (نائب الرئيس)	٣١ الدكتور صبحي المحمصاني
١١ الأستاذ عمر الدين التتوخي	٣٢ عمر فروخ
١٢ فارس الخوري	٣٣ الشيخ فؤاد الخطيب
١٣ السيد محسن الأمين	٣٤ الفيكونت فيليب دي طرازي
١٤ الأستاذ محمد البزم	٣٥ الدكتور نقولا فياض
١٥ الشيخ محمد بهجة البيطار	٣٦ الأستاذ عيسى اسكندر المعلوف زحلة
١٦ الدكتور مرشد خاطر	٣٧ الشيخ احمد رضا جبيل عاملة
١٧ الأمير مصطفى الشهابي	٣٨ الشيخ سليمان ظافر
١٨ الدكتور منير العجلاني	٣٩ الأب اس. مرمجي الدومنيكي القدس
١٩ الأستاذ هنري لاوست	٤٠ محمد الشربقي باشا عمان
٢٠ الشيخ راغب الطباخ	٤١ الشيخ رضا الشبيبي بغداد
٢١ عبد الحميد الجابري	

٤٢ طه باشا الهاشمي	بغداد	٦٧ الاستاذ عباس انبال	طهران
٤٣ الاستاذ عباس العزاوي	=	٦٨ عبد العزيز الميني الراجكوتي	عليك
٤٤ الشيخ كاظم الدجيلي	=	٦٩ أ. كي	فرنسا
٤٥ محمد بهجة الاثري	=	٧٠ ماسه	باريس
٤٦ الدكتور مصطفى جواد	=	٧١ درسو	=
٤٧ الاستاذ احمد حامد الصراف	=	٧٢ كولان	=
٤٨ كوركيس عواد	=	٧٣ ماسينيون	=
٤٩ الدكتور داود الحلي	الموصل	٧٤ هيس	سويسرا - زوريخ
٥٠ احمد امين بك	القاهرة	٧٥ كرينكو	كبرج
٥١ الاستاذ احمد حسن الزيات	=	٧٦ ج. ا. ج. ا. بري	كبرج
٥٢ الدكتور احمد ذكي بك	=	٧٧ ا. ا. ر. جيب	(او كفوردي)
٥٣ احمد لطفي السيد باشا	=	٧٨ الفرد غليوم	لندن
٥٤ الاستاذ خليل ثابت	=	٧٩ اميليو غارسيا غومز	مدريد
٥٥ الاستاذ خير الدين الزركلي	=	٨٠ فرنسيسكو جبرآلي	روما
٥٦ الدكتور طه حسين باشا	=	٨١ بروكين	المانية
٥٧ الاستاذ عباس محمود العقاد	=	٨٢ هارتمان (ريشار)	برلين
٥٨ الدكتور عبد الوهاب عنان	=	٨٣ ر. ه. ريتز	فرنكفورت
٥٩ الشيخ محمد الخطير حنين	=	٨٤ ستروستين	السويد - اوبسالا
٦٠ الاستاذ محمد لطفي جمعة	=	٨٥ استروب كوينهاغ	الدانمارك
٦١ الأمير يوسف كمال	=	٨٦ بدرسن	=
٦٢ الأستاذ عبد الحميد العبادي	الاسكندرية	٨٧ موجيك	فيينا
٦٣ حسن حنفي عبد الوهاب باشا تونس	=	٨٨ مادلر	بودابست
٦٤ الاستاذ مارسه	=	٨٩ كراتشكونسكي	ليننغراد
٦٥ عبد الحى الكفاني	فاس	٩٠ كرسيكو كاتنازولو	فلاندا
٦٦ محمد الحجوي	مراكش	٩١ فيليب حني اميركة	فرنستوز
		٩٢ سعيد ابو جرة سانباولو	البرازيل

أعضاء المجمع العلمي العربي الراحلون

١	الشيخ طاهر الجزائري	دمشق	٢٤	الأب لويس شيخو	بيروت
٢	سليم البخاري	≈	٢٥	الشيخ عبد الله البستاني	≈
٣	الاستاذ مسعود الكواكبي	≈	٢٦	الاستاذ جبر خروطة	≈
٤	الباس قديمي	≈	٢٧	عبد الباسط فتح الله	≈
٥	أنيس سلوم	≈	٢٨	الشيخ عبد الرحمن سلام	≈
٦	جميل العظم	≈	٢٩	مصطفى الغلاييني	≈
٧	مالتجو	≈	٣٠	الاستاذ عمر الفاخوري	≈
٨	سليم عنخوري	≈	٣١	بولص اخولي	≈
٩	عبد الله رعد	≈	٣٢	امين الريحاني	لبنان
١٠	رشيد بقدرنس	≈	٣٣	الامير شكيب ارسلان	≈
١١	اديب التقي	≈	٣٤	الشيخ ابراهيم منذر	≈
١٢	الشيخ عبد القادر المبارك	≈	٣٥	الاستاذ جرجي بني	طرابلس الشام
١٣	الاستاذ معروف الأرنؤوط	≈	٣٦	نخلة زريق	القدس
١٤	الأب جرجس شلعت	حلب	٣٧	الشيخ خليل اخالدي	≈
١٥	جرجس منش	≈	٣٨	الاستاذ عبد الله مخلص	≈
١٦	الاستاذ قسطنطين الحمصي	≈	٣٩	محمد اسماعيل النشاشيبي	≈
١٧	الشيخ كامل الغزي	≈	٤٠	الشيخ سعيد الكرمي	طولكرم
١٨	الاستاذ ميخائيل الصقال	≈	٤١	الاستاذ محمود شكري الآلومي	بغداد
١٩	الشيخ بدر الدين النعساني	≈	٤٢	جميل صدقي الزهاوي	≈
٢٠	الدكتور صالح قنباز	حماة	٤٣	معروف الرصافي	≈
٢١	الشيخ سليمان احمد	اللاذقية	٤٤	طه الراوي	≈
٢٢	الاستاذ ادوار مرقص	≈	٤٥	الاب انتاس ماري الكرملي	≈
٢٣	الاستاذ حسن بيهم	بيروت	٤٦	الشيخ احمد الاسكندري	القاهرة

٤٧	احمد زكي باشا	القاهرة	٧٣	الاستاذ فران	باريس
٤٨	احمد شوقي بك	=	٧٤	= كليمان هوار	=
٤٩	حافظ ابراهيم بك	=	٧٥	= بوفنا	=
٥٠	الاستاذ اسعد خليل داغر	=	٧٦	= جويدي	ايطاليا
٥١	السيد محمد رشيد رضا	=	٧٧	= نلينو	=
٥٢	الاستاذ مصطفى صادق الرافعي	=	٧٨	= هومل	المانيا
٥٣	احمد كمال باشا	=	٧٩	= ساخاو	=
٥٤	احمد تيمور باشا	=	٨٠	= هوروفيتز	=
٥٥	الاستاذ مصطفى لطفي المنفلوطي	=	٨١	= مارتين هارتمان	=
٥٦	الدكتور يعقوب صروف	=	٨٢	= ميتفوخ	=
٥٧	الاستاذ اوجينيو غريفييني	=	٨٣	= مونت	سويسرا
٥٨	= رفيق العظم	=	٨٤	= سنوك هوغريه	حولاندة
٥٩	= داود بركات	=	٨٥	= اراندونك	=
٦٠	الدكتور امين المعلوم	=	٨٦	= هوتسما	=
٦١	الشيخ عبد العزيز البشري	=	٨٧	= مرجليوث	انكلترا
٦٢	الدكتور احمد عيسى بك	=	٨٨	= بنف	=
٦٣	الشيخ مصطفى عبد الرازق	=	٨٩	= براون	=
٦٤	انطون الجميل باشا	=	٩٠	= بوهل	كوبنهاغن - الدانمارك
٦٥	خليل مطران بك	=	٩١	= اغناطيوس غولد صهير	بودابست
٦٦	الاستاذ ابراهيم عبد القادر المازني	=	٩٢	= الشيخ ابو عبد الله الزنجاني	زنجان
٦٧	الأمير عمر طومسون الاسكندرية	=	٩٣	= الاستاذ ماكدونالد	اميركا
٦٨	الشيخ محمد بن ابي شنب	الجزائر	٩٤	= هرزفلد	=
٦٩	الاستاذ رينه باسه	=	٩٥	= آسين بلاسيوس (محرط)	اسبانيا
٧٠	= ميشو بلير	طنجة	٩٦	= لويس	(لشبونة) البرتغال
٧١	= زكي مغامر	الاستانة	٩٧	= موزل	تشكوسلوفاكية
٧٢	الحكم محمد اجا خان	الهند	٩٨	= كفالس	بولونية

جمع سيّد على أسياد^(١)

هل من دليل يصحّحه ؟

تعلمون أيها السادة أن في اللغة العربية ونحوها وبلاغتها قواعد . مطردة يُرجع إليها في استعمال الألفاظ والجمل والأساليب بحيث إذا حذق الطالب هذه القواعد سهل عليه نطق ما يعرض له وهو يقرأ الكلام العربي كما يسهل عليه فهمه . غير أن هناك ألفاظاً وجملات وأساليب كثيرة نُقلت إلينا عن العرب بصيغة مخالفة لتلك القواعد المطردة التي استخرجت من صميم لغتهم واستنبطت من معين كلامهم . وهذه الألفاظ ذات الصيغة المخالفة اشتهرت تسميتها بالشواذ مثال ذلك : فعل أسعده الله : فقد ورد عن اللغة رباعياً بالحمزة الزائدة من باب الأفعال فيكون اسم مفعوله حسب القاعدة المطردة (مُسْعِدًا) غير أن العرب قالوا أيضاً (مسعود) فيكون فعله (سَعَدَ) ثلاثياً لكنهم لم يقولوه ولم تدوّنه معاجمهم فنقول إذا ذاك أن (مسعود) شاذ عن القاعدة ولا يقاس عليه غيره .

ثم انني منذ نحو خمس وعشرين سنة قرأت قصة وردت في الأغاني بين أعرابي ولغوي فالتبّيت منها إلى أن لبعض هذه الألفاظ الشاذة عن القاعدة سبباً أو علة تكون مؤدية إلى الشذوذ أحياناً ، وتجعل العرب يعدلون عن مقاييسهم وقواعدهم إلى هذا الشذوذ . مثال ذلك كلمة (ريح) أجل بائها وإو : فالقاعدة المطردة في جمعها (اي جمع ريح) أن يقال (أرواح) بالواو . لكن الأعرابي (عمارة بن عقيل) وهو من فصحاء الأعراب ومن يفد من البادية إلى الحاضرة فتؤخذ عنه اللغة - عمارة هذا قال في شعره له في جمع (ريح) (أرياح) بالياء لا بالواو على خلاف القاعدة ، فاعترضه اللغوي الكبير (أبو حاتم السجستاني) وخطأه . فاعتذر الأعرابي بأن طبعه انجذب إليها لكونه رآها (اي رأى الياء) في ريح ثابتة ،

(١) كلمة في هذا الموضوع ألفت في إحدى جلدات المجمع العلمي العربي المتقدمة

في ماء ١٦ آذار سنة ١٩٤٩ .

فتوهمها أصلية . فأثبتها في الجمع . وقال (أرياح) كما يقول في جمع ميل أميال
وفيل أفيال . وقد رأيتُ لعلاء اللغة تعليلاً لكثير من الألفاظ الشاذة على نمط
ما جاء في قصة عمارة بن عقيل مع السجستاني . فيقولون إنه شذَّ بناءً على
(توهم أصالة الحرف) . مثال ذلك كَيْة (مَسِيل) اسم لمكان ميلان الماء . مشتقاً
من سال الماء يسيل فيسه زائدة وباءه أصلية ووزنه مفعِل فيكون جمعه القياسي
مسائل ككل ما كان على وزن مفعِل ؛ لكنهم (أي العرب) توهموا أن الميم
في (ميل) أصلية وأنها بمثابة الراء في (رغيف) فانجذب طبعهم . وحملهم توهمهم
على أن يقولوا في جمع ميل أمسية ومُسْل ومُسْلان : كما قالوا في جمع
رغيف أرغفة ورُغُف ورُغُفان . قال العلامة الزبيدي في شرحه على القاموس
مانصه : قال الأزهري (وهذه الجموع (أي أمسية ومُسْل ومُسْلان)
على توهم ثبوت الميم أصلية في المسيل) . ونادىكم الأزهري صاحب التهذيب
حجة في العربية وتأويل ألفاظها وتحقيق معانيها فهو اعتبر التوهم الذي صدر مثله
من ذلك الأعرابي (أعني عمارة بن عقيل) وخرج عليه جموع أمسية ومُسْل
ومُسْلان الشاذة والخارجة عن القياس . وأخذت من ذلك التاريخ أتتبع الألفاظ
الشاذة التي عللت أرباب العلم شذوذها بتوهم أصالة الحرف وكتبت في تحليل
شذوذها ثلاث مقالات نشرتها في مجلة مجلنا الدمشقي (منها الخامسة ص ٢٠٥
والعاشرة ص ١٢٩ والحادية عشرة ص ٥٣٩) . ورأيت أن الشذوذ عن القواعد
في ألفاظ لغتنا العربية يجب أن يُقسم إلى قسمين : (القسم الأول) شاذ بسيط
أو يقال شاذ عادي أو شاذ مطلق أو شاذ غير معروف القلة كما مر في (مسعود) ،
(القسم الثاني) شاذ متوهم أي مبني على توهم أصالة الحرف الزائد كقولهم
(أرياح) في جمع ريح وأمسة ومُسْل ومسلان) في جمع ميل . ثم تكاثرت
على الألفاظ الشاذة من هذا القسم الثاني حتى رأيتني منساقاً إلى اتخاذ قاعدة
لهذه الشواذ سميتها (قاعدة توهم أصالة الحرف الزائد أو التحول عن أصل)
ولم أكتف بهذا بل جعلت أدون الفاظاً دخيلة في لغتنا الدارجة الحديثه رأيتنا فيها

نحن المتأخرين قد خالفنا فيها القياس بناء على التوهم وانجذاب الطبع الذي وقع لذلك الأعرابي . فقلت في نفسي : وما يضمننا خدمة اللغة العربية ان نستفيد من قاعدة التوهم هذه فتجيز اليوم الفاظاً لا يجوزها اللغويون الأقدمون ونخرجها على قاعدة التوهم مثال ذلك قولهم تمرکز فلان أي ثبت في مركزه . ميم مركز زائدة لأنه اسم مكان من فعل ركز فاذا أردنا أن تأتي به من باب (تفعل) لإفادة المبالغة وجب ان ن حذف ميمه وتقول (تركّز) كما هو القاعدة المطردة في أمثاله . لكننا سمعنا الناس يقولون تمرکز فكيف هذا ؟ وهل له وجه ؟ نعم يمكن تخريجه بناء على (قاعدة التوهم) فان لفظ (مركز) كثر وشاع بين الناس حتى توهموا ميمه أصلية وحسبوا أن ميم مركز كدال دخرج . وباب دخرج يُزاد عليه تاء في أوله ويقال (تدخرج) فكذلك مركز تزيد عليها تاء قبل الميم وتقول تمرکز .

(تمرکز) لم يرد بخصوصه لكن قاعدة التوهم التي انتبهنا اليها وردت فتنبس عليها . ومثل مركز وتمرکز بل هو أشهر منه وأكثر دوراناً على لسان فقهاء المعصور الاسلامية قولهم : تمذهب بذهب فلان إذا اتبع مذهبه ، وتمذهب مشتق من مذهب على نمط تمرکز وقياسه تمذهب قال الشاعر :

(تمذهبت للنعمان بعد ابن حنبل وذلك لما أعوزتك المآكل)

غير ان موافقة علماء العصر على قولنا هذا ليس بالأمر الهين . فلا بد إذن من مواصلة البحث وزيادة التتبع للشواهد وإفراغ الاقتراح في قالب منطقي معقول حتى يحوز الرضى والقبول .

فنظمت تقريراً بهذا الاقتراح وأسيت فيه القول وجمعت عدة من الشواهد سواء أكانت مما ورد عن العرب ودون في المعاجم أم كان من كلام العرب المتأخرين الذي لم يدون بعد في المعاجم لكنه ضرب على غرار المدون ، وأفرغ في قالبه . وأتيت بنصوص من أقوال العلماء تؤيد رأيي في اعتبار التوهم قاعدة ، واشترطت

شروطاً لهذا الترم ضيقت دائرته كيلاً تقع فيه الفوضى حتى إن صاحب أقرب الموارد استند الى الترم في بعض الألفاظ كفعل (تبلور) فلم أوافقه على قوله .

وكنيت أود ان أقرأ عليكم في جلسنا هذه ذلك التقرير لتروا فيه صراحة النصوص المعزوة الى أكابر علماء اللغة كالأزهري والجهوري وابن سيده وهي تثبت صحة ما قررته من صلاحية هذه القاعدة (قاعدة ترم أصالة الحرف) لخدمة اللغة وتسهيل أمرها وتنمية ألفاظها وكلماتها . لكنني لا أظن الوقت يتسع لقراءتها كلها سوى فقرة منها تتعلق بجمع سيّد على أسياد ، وهو مما لم تذكره معاجم اللغة ، ولكن المتأخرين والمعاصرين من أبناء اللغة العربية يستعملون هذا الجمع بكثرة وبانجذاب طبع . وأرى تسويغه بناء على قاعدتي التي أصلتها وهي (قاعدة ترم الأصالة) . وهذا ما جاء في التقرير متعلقاً بجمع (أسياد) .

وقبل أن نذكر رأينا في أسياد نذكر جمع (أقبال) الذي مفرد (قبيل) ثم نعطف على (أسياد) . قلت في التقرير :

ومما ينطوي تحت قاعدة (ترم أصالة الحرف) جمعهم (قبيل) على أقبال والقبيل عند الحميريين البانين بمنزلة (الرّدف) عند المضريّين و (البرنس) عند الأفرنج . وهو (اي القبيل) مشتق من القول لأنه يقول ما شاء فينفذ قوله .

وأصل (قبيل) قبُول كما أن أصل ميت (المخفف من ميت) مَيُوت . والقياس في جمع قيل أقوال لأن الجموع ترد الأشياء الى أصولها . ألا ترونهم يقولون في جمع ميت أموات لكنهم جمعوه (أي جمعوا قبيل) أيضاً على أقبال وذلك من كثرة ما سمعوا لفظ (قبيل) المخفف فتوهموا ياءه أصلية وجمعوه على أقبال كما جمعوا بيت على آيات وذيل على أذيال وفيّ على أفياء . ومن هنا تنتقل الى جمع كثير النزاع حوله وعدوا استعماله من عثرات الأقلام فأطبقه على قاعدة ترم الأصالة . وهو (أسياد) في جمع سيّد . فعلماء اللغة في معاجمهم يجمعون (سيّد) على سادة وسادات وسبايد ولم ينقلوا إلينا جمعه على أسياد

الذي اشتهر بيننا في العصور الأخيرة شهرة لا مزبد عليها ، وقد أنكر هذا الجمع العلامة الشيخ ابراهيم اليازجي وأثبتته الشرتوني في مجمعهم (أقرب الموارد) ولم يذكر منده ولم يقل أنه من الشواذ .

أما وقد أسسنا قاعدة توهم الأصلية فلنلجأ إليها ونقول إن (اسباد) ليست جمعاً لسيد المشدد وإنما هو جمع لسيد المخفف . جاء في مزمع السيوطي (جزء ٢ ص ١٧٧) من طبعة الرافعي نقلاً عن الصحاح مانعه (يقال في سيد سيد كما يقال في هين هين ولين لين وميت ميت) وسيد بالتخفيف كثير الاستعمال في ما بيننا لكننا نكسر ميتة ونقول يا سيدي وفلان سيد الكل وغلب استعمال (سيدي) بكثرة زائدة في طبعة إخواننا المغاربة منذ يقولون : سيدي خليل وسيدي ابن زروق وسيدي ابن عاشور ويخصون (مولى) بذوي المناصب فيقولون مولاي عبد الحفيظ .

و (سيد) هذه المخففة من سيد هي التي جمعناها نحن العرب المتأخرين على اسباد بناءً على توهم أصالة يائها كما جمع العرب الأقحاح قبيل على أنيال بناءً على توهم أصالة يائها وكان القياس أن يقال أسواء وأقوال كما سبق . وكثرة استعمال اللفظ هي التي تجعل (التوهم) بعمل عمله . فسيد وقيل كثير استعمالهما فجما توهماً على أسباد وأنيال . أما (ميت) المخفف فلم يكثر استعماله ولا دورانه على الألسنة كما كثر استعمال (ميت) المشدد (انك ميت وانهم ميتون) ولذا لم نرهم جمعوا (ميت) على أميات مع أن الثلاث الكلمات مشتقة من أفعال واويات ، سيد من ساد يسود وقيل من قال يقول وميت من مات يموت . فملاك التوهم إذن كثرة الاستعمال وهذه الكثرة تختلف باختلاف الأقوام والأمكنة والأزمنة . فما يدرينا أن (ميت) المخفف يكثر استعماله في زمن من الأزمان أو في قطر من الأقطار كقطر الشحر من بلاد حضرموت أو كأحد مخالفين اليمن فيجمعهم أهله على أميات كما فعل أسلافهم الحميريون منذ قالوا اقبال وكما فعلنا نحن منذ قلنا أسباد .

وقد اورد بعضهم وهو انفس عبد المسيح زهر في مجلة المشرق (سنة ٢٦ ص ٦٦٢)
 قول النمر بن تولب شاهداً على ورود اسياذ جمعاً لسيّد في كلام العرب وهو :
 (ابقى الحوادث والأيام من نمر اسياذ سيف كريم أثره بادي)
 وعندى ان هذا البيت لا يدلّح شاهداً لامكان ان تكون (اسياذ) محرفة
 عن (اسياز) بانراء جمع سَيَر بمعنى حمائل السيف او محرفة عن (اسباد) بالياء والبدال
 بمعنى بقايا . على انه لا معنى لقوله (اسياذ سيف) بالياء كما لا يخفى .
 وبحث (اسياذ) جمعاً يحتمل كلاماً اكثر مما قلنا وقد أثبتناه في تعليقاتنا
 على قاعدة التوهم في غير هذا المكان والسلام .
 المنقري



حول تاريخ داريا

أرسل إلي المستشرق العلامة السيد سالم الكرنكوي من (كبردج - إنجلترا)
 كتاباً بمناسبة عنايتي به (تاريخ داريا للقاضي عبد الجبار الخولاني) الذي أصدره
 المجمع العلمي العربي في مطبوعاته الصيف الماضي ، قال فيه يعسوب كلتين كنت
 وقفت عندهما وشفعتما بعلامة الاستفهام (؟) :

« ص ٨٧ سطر ٧ الصواب : وهو جمال السائم أحد بني الرايش يعني من نسل
 الحارث الرايش أحد ملوك اليمن القدماء . »

ص ٢٦ سطر ٣ الصواب : العنسي عن أخيه عبد الله بن أحمد . »

وقد وجدت الحق معه فيما ذهب إليه ، فرأيت من الواجب المبادرة إلى نشر
 هذا التصويب في مجلة المجمع العلمي ، لينتفع به كل من عنده نسخة من
 (تاريخ داريا) ويشاركني شكري وتقديري لهذا المفضل الذي يخدم العلم
 بإخلاص ، أتمنّى الله بالعافية .
 سهر الوراقاني



أغلاط مطبعية

- وردت في الجزء السابق (مجلد ٢٥ الجزء ٤) أغلاط مطبعية تصحح كما يلي :
- (ص ٥٦٢ : ١٩) وسميته : « بالكواكب السائرة يتناوب أعيان المئة العاشرة » .
- (ص ٥٦٣ : ٢) او الوراق .
- (ص ٥٦٣) يضاف ما يلي بين س ١٧ و ١٨ :
- وقد ادبج محقق الكواكب السائرة ما وضعه الناسخ من اسماء المترجمين على الهامش في صلب الكتاب بسبب التكرار في أول التراجم وصنع ما لا يعجزه احد من الزيادة على نص المؤلف .
- (ص ٥٦٣ : ١٩) لطاش كهري .
- (ص ٥٦٣ : ٢١) عناء .
- (ص ٥٦٤ : ١٥) غيرت المعنى .
- (ص ٥٦٦ : ١٢) واباس باشا .
- (ص ٥٦٦ : ١٩) (٢٣٨) .
- (ص ٥٦٧ : ٢١) فلم يصبر .
- (ص ٥٧١ : ١٦) كذا في الأصل .
- (ص ٥٧٥ : ٣) مدينة جعبر .

محمد احمد دهمان

أغلاط مطبعية

وقع في الجزء الثاني والرابع من المجلد الخامس والعشرين الأغلاط المطبعية الآتية :

صواب	خطأ	صفحة	سطر
Mésembryanthémacées	Mésambryanthémacées	٢١٩	١٠
Rhizophoracées	Rhyzophoracées	٢٢١	٣
خُرَّاج	خُرَّاج	٥٠٠	١٦
عُرْفُط	عُرْفُط	٦٠٧	٣
Elæagnus	Elæagnus	٦٠٧	١٩

فهرس الجزء الأول من المجلد السادس والعشرين

صفحة	
٣	اتجاه الأدب الحديث الى الطبيعة للأستاذ أنيس المقدسي
١٥	موانع محمد كرد علي
٢٧	جلة من المصطلحات النباتية للأستاذ مصطفى الشهابي
٤٤	ديوان علي بن الجهم (صلة التكملة) للأستاذ خليل مردم بك
٧٦	ملاحظات مقتضبة على مصطلحات علم الأمراض للدكتور مرشد خاطر
٨٥	الموفي في النحو الكوفي (١) للأستاذ محمد بهجة البيطار
١٠١	التعريف بكتب قيم للدكتور عمر لروخ
١١٤	الجزء الثاني من الكواكب السائرة بأعيان المئة المائنة (٢) للأستاذ محمد أحمد دهمان

التعريف والنقد

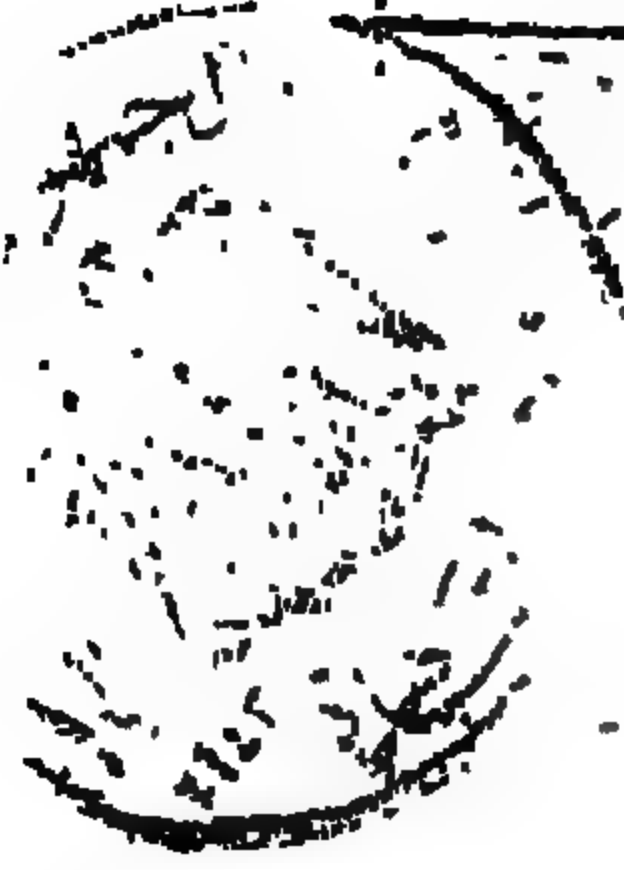
١٣٠ - ١٣٢	ديوان سعيد - ديوان الوأواء الدمشقي -	{ للأستاذ شفيق جبوري
١٣٦	تاريخ داريا - أبو حيان التوحيدي	
١٤٠ - ١٤٢	جلة المجمع العلمي العراقي - تاريخ العراق	{ للأستاذ عارف النكدي
١٤٤ - ١٤٥	السياسي الحديث - الممعة في الفقه الحنبلي - زبدة كشف المألك	
١٤٦	خطوط دمشق	لأستاذ محمد كرد علي

آراء وأنباء

١٤٧	أعضاء المجمع العلمي العربي في سنة ١٣٧٠ هـ - ١٩٥١ م
١٤٩	أعضاء المجمع العلمي العربي الراحلون
١٥١	جمع سيّد على أسياد هل من دليل يصححه ؟ للأستاذ عبد القادر المغربي
١٥٦	حول تاريخ داريا سعيد الأتقالي
١٥٧	أغلاط مطبعية محمد احمد دهمان
١٥٨	أغلاط مطبعية للأستاذ مصطفى الشهابي

مُطْبُوعَاتُ الْمَجْمَعِ الْعِلْمِيِّ الْعَرَبِيِّ بِدِمَشْقَ

- ١ - محاضرات المجمع العلمي العربي (الجزء الأول)
- ٢ - نشرار المحاضرة للقاضي ابي علي المحسن التنوخي (الجزء الثاني) بتحقيق
المستشرق الأستاذ مرجليوث
- ٣ - نشرار المحاضرة للقاضي ابي علي المحسن التنوخي (الجزء الثامن) بتحقيق
المستشرق الأستاذ مرجليوث
- ٤ - رسالة الملائكة لأبي العلاء المعري : بتحقيق الأستاذ محمد سليم الجندي
- ٥ - المهرجان الألفي لأبي العلاء المعري : قدّم له الأستاذ خليل مردم بك
- ٦ - تاريخ حكماء الاسلام لظهير الدين البيهقي : بتحقيق الأستاذ محمد كرد علي
- ٧ - المتجدد من فملات الأجواد للقاضي أبي علي المحسن التنوخي : بتحقيق
الأستاذ محمد كرد علي
- ٨ - كتاب الأشربة لابن قتيبة : بتحقيق الأستاذ محمد كرد علي
- ٩ - غرطة دمشق : تأليف الأستاذ محمد كرد علي
- ١٠ - كنوز الأجداد : تأليف الأستاذ محمد كرد علي
- ١١ - ديوان الوليد بن يزيد : جمع وترتيب المستشرق الأستاذ ف. جبريالي .
قدّم له الأستاذ خليل مردم بك
- ١٢ - ديوان ابن عنين : بتحقيق الأستاذ خليل مردم بك
- ١٣ - ديوان علي بن الجهم : حققه وجمع تكملة الأستاذ خليل مردم بك
- ١٤ - ديوان الواواء الدمشقي : بتحقيق الدكتور سامي الدهان
- ١٥ - عشرات اللسان : تصنيف الأستاذ عبد القادر المغربي
- ١٦ - الدارس في تاريخ المدارس لعبد القادر النعماني (الجزء الأول) :
بتحقيق الأمير جعفر الحسني
- ١٧ - الرسالة الجامعة المنسوبة للمجريطي (الجزء الأول) : بتحقيق الدكتور جميل صليبا



مجلة المجمع العلمي العربي

١ نيسان سنة ١٩٥١

٢٤ جمادى الآخرة سنة ١٣٧٠

بقايا الفصح

أعود الى موضوع قطعه من أربع سنين ، فقد كنت وضحت في مقالات
مقدمة معنى بقايا الفصح ^(١) ، فلا أرى بي حاجة الى إعادة ما قلته ، وإنما
لا أجد مندوحة عن الإشارة الى شأن هذا الموضوع ، فان الذي نشهده في
عصرنا هذا ان لغة العامة تقرب كل يوم من لغة الخاصة ، ولا شك في ان
من جملة الأمور التي تعين على تداني اللغتين نشر ما تستعمله العامة في كلامها
من الألفاظ والتراكيب الفصيحة ، فان الخاصة اذا احدثت الى مادة تجري
على السنة العامة وكان أصلها فصيحاً لزمها استعمال هذه المادة حتى يزداد أنس
العامة بها .

يقول أهل دمشق : فلان يبيع ربّه ، وهم يريدون بذلك ان فلاناً لا يبدأ له
على تعبير هذا العصر وفي هذا التركيب من المعاني الخفية ما لا تجده في

(٢) المقالات المنشورة في المجلد السابع عشر والمجلد العشرين والمجلد الحادي والعشرين .

تركيب آخر ، فلسنا نتصور قولاً يصف قلة الذمة والعهد والدين مثل هذا القول ، فاذا كان فلان يبيع ربه فانه مستعد لبيع كل شيء بعد الرب ، فما قيمة الوطن في نظره ، أم ما قيمة الوفاء وأمثال ذلك ، فالتركيب من أبلغ التراكيب ، ولا أحفظ جملة تعمل في قلوب الجماهير مثل هذه الجملة ، وإذا نقضنا اللغة والأدب فانتا نهتدي الى جمل تدل على المعنى نفسه ولكنها ليس لها من القوة مثل ما لهذه الجملة .

وكم يكون عجبنا شديداً اذا علمنا ان هذا التركيب المستفيض في عامة دمشق يومنا هذا قد استعمله الشعراء في عصر بني العباس ، كم يكون عجبنا شديداً اذا علمنا ان دمشق قد احتفظت في لغتها العامة بكلام الشعراء من ألف سنة أو أكثر .

قال أبو العباس المبرد : وكان احمد بن المعدل من الأبهة والتمسك بالمنهاج والتجنب للعبث والتعرض لما في أيدي الناس واظهار الزهد فيه والتباعد على غابة ، حتى حمل فقهاً وأدباً من أهل البصرة ، فأخذ الصلة غير ممتنع ولا منكر ووصله اسحق بن ابراهيم الموصلي فقبل ، واستدعى أخاه عبد الصمد فأبى وتخلت جده ، فقال عبد الصمد :

عذيري من أخ قد كان بيدي على من لابس السلطان عتبه
وكان يذمهم في كل يوم له بالجهل والهذيان خطبه
فلما أتت أمتد دربهات من السلطان باع بهن ربه

فاذا نظرنا الى هذا الوصف الذي وصفه المبرد ، اذا نظرنا الى هذه الصفات التي صورها في سطور وجدناها بالقياس الى قول الشاعر : باع بهن ربه ، لا شيء .
ومثل هذا التركيب في القوة قول العامة : قام مثل الجنون ، فان العامة اذا مالت الى اللغة المصورة استعملت في لغتها أنطق الصور ، فهي اذا أرادت

أن تصف رجلاً حاجت به أعصابه وماجت حتى أصبح لا يرى طريقه ولا يهتدي الى وجهه قالت فيه : قام مثل المجنون ، وما أظن ان في اللغة صورة تصور رجلاً هذه حاله مثل الصورة التي تستعملها العامة .

وصف صاحب الأغاني أعرابياً عبث به أبان بن عثمان حتى دخل بعضه في بعض غيظاً ، وتردد وجهه وجحظت عيناه ، وهم بالوثوب ثم تماسك ، وصف هذا الأعرابي في رواية تعد من أطرف روايات الأدب فقال في خاتمة الوصف : ثم نهض مثل المجنون حتى أخذ برأس بعيره . . .

وهكذا نجد العامة في بعض كلامها تذهب في تشبيهاتها مذاهب البلغاء من الكتاب المتقدمين .

ومن كلام العامة : رأيت رأي العين ، وهم يريدون بذلك التأكيد ، جاء في مادة رأى : رأيت رؤية ورأياً وراءة ورأية ورئياناً .

غلب المصدران : الرؤية والرأي على بقية المصادر فها أكثر استعمالاً منها ، وهكذا نجد في اللغة ما نجد في عالم الطبيعة ، ففي هذا العالم قانون اسمه الانتخاب الطبيعي ، وفي اللغة تميل العامة الى مثل هذا الانتخاب فتجري الى التخييف والتسهيل وما شاكل ذلك ، فالرؤية والرأي أخف من الرئيان او الراءة ، واذا كانت الرؤية انما هي النظر بالعين وبالقلب فالذي نعلمه ان الرؤية غلبت على النظر الى الأمور المحسوسة والرأي غلب على الأمور المعقولة ، على ان الأمر غير مطرد ، فان الرأي بالعين لا يزال شائعاً على السنة العامة .

رأي ابو نواس التماسح بمصر قد أخذ رجلاً فقال :

أضمرت للنيل هجراناً ومقلية اذ قيل لي انما التماسح في النيل .
فمن رأى النيل رأي العين عن كذب فما أرى النيل الا في البراميل

وقبل ابي نواس قال الأنوف في قصيدته المشهورة :

وترى الطير على آثارنا رأي عين ثقة ان ستار !

فلا تزال العامة بدمشق تستعمل تراكيب شعراء الجاهلية ومن بعدهم .

ولا بأس بذكر تركيب آخر تدخل فيه العين ، وهو قلب التركيب الأول ،

يقولون : هذا عين الرأي وهم يريدون بذلك الرأي الوجيه .

وقد جاء هذا التركيب في شعر احمد بن يوسف ، قال الحسين بن

الضحاك : دخلت على الوائلي ذات يوم وفي السماء لطح غيم فقال لي : ما الرأي

عندك في هذا اليوم ، فقلت : يا أمير المؤمنين ما حكم به وأشار اليه قبلي

احمد بن يوسف ، فانه أشار بصواب لا يرد وجعله في شعر لا يعارض ، فقال :

وما قال ، فقلت : قال :

أرى غيماً تؤلفه جنوب وأحسبه سيانها بهطل

فعين الرأي أن تدعو برطل فتشربه وتدعو لي برطل !

فقال : أصبتما ، ودعا بالطعام وبالشراب والمغنين والجلساء واصطبحننا .

ومن المواطن التي استعملت العامة فيها العين قولها : صابوه بالعين او صابته

عين ، وهم يريدون بذلك انه لحق به أذى من تأثير العين ، وقد يكون

لهذا التأثير تعليل علمي لا مجال لذكره في هذا المقام ، وانما المهم أن نعرف

ان هذا التركيب فصيح جاء في الشعر زمن المأمون والأمين .

لما اشتد امر الحرب بين المأمون والأمين على ما هو مشهور كثر الحرق

والهدم ببغداد والكرخ وغيره من الجانبين حتى درست محاسنها على نحو ما ذكره

المسعودي في تاريخه واشتد الأمر وتنقل الناس من موضع الى موضع وعم

الخوف فقال احد شعراء ذلك العصر :

من ذا أصابك يا بغداد بالعين ألم تكوني زماناً قرة العين

وقال شاعر آخر في هذا المعنى :

أصابتنا من الحساد عين فأنت أهلها بالنجيق

والضمير في أهلها يرجع الى بغداد .

وهذا التركيب الفصيح لا يزال مستعملاً في دمشق ، إلا ان العامة تستعمل صاب بدلاً من أصاب جريباً على عاداتها في الميل الى التخفيف والاختصار ، فان مادة صاب أخف على السنتها من أصاب ، وفي اللغة : صابه المطر ، أي مطر ، وصاب السهم من باب باع لغة في أصاب وفي المثل : ومع الخواطي سهم صائب ، وفي نجد جماعة من أهلها ينادون في الحرب : انا اخو من طاع الله ، بدلاً من أطاع .

وعلى هذا الوجه ان قول العامة : صابته عين انما هو قول فصيح قديم . ومن بقايا الفصح في دمشق قولهم : فلان مزنوق زنقة شديدة ، يريدون بذلك انه مضايق ، مخنوق ، وفي اللغة : زنق على عياله ضيق ، وزنق فرسه ، جعل تحت حنكه الأسفل حلقة ، فالمنيان : العامي والفصيح ، متقاربان ومنه المزنوق امم فرس لعامر بن الطفيل ، وله يقول :

وقد علم المزنوق اني أكره على جمعهم كثر المنيع المشهر

اذا الزور من وقع السلاح زجرته وقلت له اربع مقبلاً غير مدبر

والعامة تقول : زنقة أعمى بقرنة ، والقرنة فصيحة وهي الطرف الشاخص من كل شيء وقد جاءت في كلام الجاحظ ، إلا ان العامة تريد بالقرنة الزاوية ، بحيث لا يستطيع المزنوق ان ينفلت من الأعمى .

ومن المواد التي تحوّل معناها على الأيام من وجه الى وجه مادة التفرج ، فقد نزل اسمق الموصلي في دار اجرة وخاف ان يطلب صاحب الدار الأجرة وليس معه شيء منها ، فقال في خبر طويل رواه صاحب الأغاني : فضايق بذلك

صدري ضيقاً شديداً حتى جاوز الحد فأمرت غلامي بأن يسرج لي حملاً
كان عندي لأضيء إلى الصحراء أفرج فيها مما دخل على قلبي . . . فأصل
التفرج التخلص من غم ، ومن ذلك الفرجة مثلثة وهي التنفسي من الهم أي
التخلص ، فالمتقدمون كانوا يستعملون هذه المادة في الحال التي يغلب عليهم فيها
هم فيحاولون كشفه .

أما اليوم فقد انتقل معنى هذه المادة من حال إلى حال ، فإذا قالت العامة :
ذهبنا لتفرج ، فهي لا تريد بذلك مجرد كشف الغم وإنما تريد رؤية مشهد
عجيب أو امر طريف ، والفرجة لا تريد بها العامة التخلص من الهم ، وإنما تريد
بها مشهداً رائعاً من مشاهد الاستقبال أو الاحتفال أو اللعب أو غير ذلك ،
وقد عدت العامة هذه المادة بعلى فقالت : تفرجنا على كذا . . . وعدتها
المتقدمون بمن : أفرج فيها بما دخل على قلبي . . .

فالمواد تتحول معانيها على السفة العامة من وجه إلى وجه ، من ذلك : المسيرة .
وردت هذه المادة في بعض أخبار الأغاني ، في كلام على لسان اسحق الموصلي ،
قال اسحق : وكان (أي هذا اللحن) ما تجارينا ونحن نساير خارجين إلى
الصحراء نقطع فضلة خمار بنا .

أصل المسيرة المجازاة ، في اللغة : سايره سار معه ، ولكن هذه المادة
أصبحت لها في دمشق معنى خاص ، فإن العامة إذا قالت : سايره فلان
فهي لا تريد بذلك أنه سار معه في المشي ، وإنما تريد أنه سار معه في الرأي
والهوى ، فإذا قالوا : المسيرة حلوة ، عنوا بقولهم المصانعة والملاينة وغير ذلك ،
وللمسيرة قوة في المعنى لا نجد لها غيرها ، فقد انتقلت هذه المادة من المحسوسات
إلى المعقولات وفي اللغة شيء كثير من ذلك .

وقريب من هذه المادة في تحول المعنى : الملائمة ، وأصلها في اللغة :
 المبرأة ، وهي من البر ، أي الصلة والاتساع في الإحسان ، ولكننا قد
 نلاطف الرجل من دون أن نصله أو تنسج في الإحسان إليه ، فالملائمة قد
 تكون بالوجه أو باللسان ، بدلاً من أن تكون باليد ، وهكذا نجد أن
 هذه المادة تتحول معناها الأول من أفق إلى أفق ، فقد انتقلت من
 المحسوسات إلى المعقولات .

شفيق جبري



جمله من المصطلحات النباتية

- ٢ -

M

Macrogamète

مَشِيَج كبير

(هو المشيج الأنثوي في النبات) .

Macronucleus (V. Nucleus)

Macrospore

بَوَغ كبير

(بَوَغ اذا اُنْتَشَرَ نَشَأَ عَنْهُ مُشَيَرَة « Prothalle » أنثوية . وهو شبيه بالجؤيزة « Nucelle » في عاريات البزر) .

Malacophiles

رَخْوِيَّة الإلْقاح

(يطلق على النباتات التي يحصل الإلقاح فيها بواسطة الرخويات)

Matière (V. Substance)

Mégathermes (Végétaux) نباتات الجرثوم . نباتات الحَرِّ

(مفردا جرثوم وهي الأرض الحارة . نباتات البلاد الحارة المحتاجة الى

حرارة تزيد دائماً على عشرين درجة مئوية) .

Méiose

تَنَصُّف

(هبوط عدد الصبغيات الى النصف ، فتصبح النواة الشقية اي التزاوجية

بسيطة الصبغيات Haploïde ، حتى اذا اندغمت النواتان الشقيتان عاد عدد

الصبغيات مزدوجاً في النواة الأم فتصير ثنائية الصبغيات Diploïde . وهناك

ما يسمى ثلاثي الصبغيات Triploïde ورباعي الصبغيات Tétraploïde وكثير

الصبغيات Polyploïde) .

غشاء	Membrane
(كغشاء الخلية M. cellulaire وغشاء النواة M. nucléaire ، وغشاء الجبلة M. protoplasmique ، وغشاء الحويصلة M. Vacuolaire الخ) .	
بارض . بارضة	Méristème
(إصطلاحاً . وبارض النبت في اللغة اول ما يبدو منه . نسيج مؤلف من خلايا احتفظت بصفات الجنينية اي لها قابلية كبيرة على الانقسام . وهي أصل الأنساج الجديدة التي تحصل في النبات . والبوارض كثيرة منها القشرية والبشرية «نسبة الى بشرة» واللثية والألوية والثانوية والانتهاية) .	
علم البيئة . بيئيات	Mésologie
(قسم علم الحياة النباتية الباحث في صلات المتعضيات النباتية بالبيئة التي تعيش فيها) .	
نباتات الرطوبة المعتدلة	Mésophytes (Plantes)
(النباتات التي لا تستطيع الحياة الا في أقاليم معتدلة الرطوبة ، اي بين الأقاليم الرطبة والأقاليم الصحراوية) .	
نباتات الحرارة المعتدلة . نباتات الاعتدال	Mésothermes (Plantes)
(النباتات التي تألف درجة حرارة متوسطة مقدارها ١٥ درجة مئوية) .	
نباتات زرعية . أوالف الزرع	Messicoles (Plantes)
(النباتات البرية التي تكون في الزرع اي في المزروعات الحية . وهي أوالف الزرع) .	
أيض	Métabolisme
(عن مجمع مصر ج ٢ من مجلته . وفي اللسان عن الليث : الأيض صيرورة الشيء شيئاً غيره . وهي أصلح من التجوّل المستعملة في معان أخرى . والفرنسية من اليونانية بمعنى الأيض اي التجول والتبدل . جماع التبدلات في المادة والقوة .	

التي تحصل في المتعضيات منذ ولادتها حتى موتها • ويكاد الأيض يكون مرادفاً لوظائف التغذية • وله طوران أو اتجاهان : مثبت ويسمى البناء Anabolisme ومنفي ويسمى الانتقاض Catabolisme (فراجعهما) •

Microgamète

مَشِيْج صغير

(هو المشيج الذكر في النبات • ويرادفه الحَيِّيَّ المَنَوِيَّ اي (Spermatozoïde) •

Micron

مِيْكَرُون

(معربة • وحدة قياسية كثيرة الاستعمال في علم الجُمُهرِيَّات • وهي جزء من ألف جزء من المليمتر • والذين يترجمون عن الانكليزية يقولون مِيْكَرُون كما في ج • من مجلة مجمع مصر) •

Micronucleus (V. Nucleus)

Microspyle

بُورِيْب

(منرجمة • ثقب في رأس البَيْيْضَة يخرج منه الفُوف وقت الانتاش)

Microspore

بُورِيْغ • بَوَغ صغير

(بوغ إذا أنتش نشأ عنه مُشَيْرَة « Prothalle » ذكرية • وهو شبيه بحبة اللقاح في باديات الزهر) •

Microthermes (Végétaux)

نباتات البَرْد • نباتات القُرْ

(النباتات التي تنمو بدءاً من درجة الصفر المثوية) •

Mitochondrie ou Chondriosome

هَيْئَة الجَيْلَة

(وقد جردت لها ستة عشر اسماً اعجمياً كلها مترادفات اختلفت باختلاف علماء النبات • وأشهرها الاسمان اللذان ذكرتهما • وهي هَيْئَات بكن في جيلة الخلية مصدراً لحَيِيَّاتها Leucites اي لتكوّن حبات النشا وحبات اليخضور وغيرها •

وبكنّ على شكل حبيبات أو عصيات . ويُعزى اليهن أيضاً عملٌ سيءٌ تقل
صفات الجيلة الوراثية) .

Mitose (V.Karyokinèse)

Monadelphes

وَحِيدَةُ الْأُخُوَّةِ

(تطلق على الأسدية التي تكون جميعها متحدة في أنبوب واحد أو حزمة واحدة) .

Monocarpe

وَحِيدُ الثَّمَرَةِ

(نعت يطلق على النبات الذي له ثمرة واحدة) .

Monocarpie ou monocarpique

وَحِيدُ الْإِثْمَارِ

(نعت يطلق على النبات الذي لا يزهر ولا يثمر إلا مرة واحدة في حياته) .

Monœcie

وَحْدَةُ الْمَسْكَنِ

(هو أن يكون للنبات أزهار ذكورية وأزهار أنثوية في نبتة واحدة فهو

وَحِيدُ الْمَسْكَنِ Monoïque) .

N

Nucelle

جُؤَيْزَةٌ

(الفرنسية من اللاتينية بمعنى الجوزة . جزء البَيْيِضَةِ الذي يكتنف الكيس

الجنبني والذي تغطيه غُلْفُ البَيْيِضَةِ) .

Nucléole

نُؤَيَّةٌ

(عضو الإثمار في الأشنة . وجسم صغير مستدير يكون في نواة الخلية) .

Nucléoplasma

جِبِلَّةُ النَّوَاةِ . جِبِلَّةُ نَوَوِيَّةِ

(المادة التي تتكوّن منها نواة الخلية) .

Nucleus

نَوَاةٌ

(مرادفة لكلمة Noyeau أي نواة . يقال نواة بُدَائِيَّةٌ Pronucleus ،

ونواة ذكر ، ونواة أنثى ، ونواة كبيرة Macronucleus ، ونواة صغيرة

micronucleus) .

Nutation	حَرَكة النُشُو
	(حركة ورقة النبات أثناء نموها ، فهي تتجه مُعْتَزِضَةً على حين ان الساق تنمو صُعدًا) .
Nyctitropisme	تَأَوُّد ظَلَامِيّ
	(تأثير الظلام في بعض اعضاء النبات بأن يحدث فيها حركة اهتزازية ، كأنطباق ورق النصفصة والنفل والبيقية في الظلام) .

O

Omnivore	قَارِت . مُشْتَرَك
	(الأولى لمجمع مصر ، والثانية قرأتها في كتاب الحيوان للجاحظ . وهي القواريت والمُشْتَرَكات . الحيوان الذي يقتذي بمواد حيوانية ونباتية على السواء) .
Oogone	مُولَدَةُ البَيْيْضَةِ
	(اجتزاء من مولدة البَيْيْضَةِ الكروية . خلية تتكون فيها البَيْيْضَات الكروية في كثير من النباتات الدنيا) .
Oosphere	بَيْيْضَةُ كُرَوِيَّة
	(العنصر الانثوي في بعض النباتات ، يتحد هو والعنصر الذكري ، فتتولد البيضة من اتحادهما) .

Organe	عُضْو
	(يقال عضو التكاثر O. de multiplication ، وعضو التامل O. reproducteur ، والعضو الشَّتَقِيّ او عضو التزاوج O. sexuel ، وعضو النبات « بمعناه المصدري » او عضو النُشُو O. végétatif ، وهذه مادة عضوية Matière organique الخ .)

Organisation

- (١) نِظَام .
(٢) تَعْضِيَّة . تَعْضَر .

(خاصية الأجسام او الأحياء بان تنظم أجزاؤها وتناسق لتأدية وظائف معلومة . يقال هذا جسم مُتَعَصِّر Corps organisé ، وهذه مُتَعَصِّيات Organismes) .

Ornithophiles طَبِيرِيَّة الإِلقاح أو اللِّقح

(النباتات التي تزورها الطير فتسهل لقح أزهارها) .

Orophytes (Plantes) نباتات القِنان

(او نباتات الأعلام او الضُّهور . النباتات التي تنمو على قنة الجبال العالية ، او في الأماكن العالية جدا) .

Orthotrope « Ovule » بُيْبُضَةٌ مُنْتَصِبَةٌ ، أو بُذَيْرَةٌ مُنْتَصِبَةٌ

(نعت يطلق على البُيْبُضَةِ Ovule عندما يكون فيها النُّقير Hile والدَّرَز Chalaze من جهة ، والبُؤْيِب Micropyle من جهة ثانية قائمة كلها على خط مستقيم واحد يمر بمركز الجُؤَيْرَةِ Nucelle) .

Ostiole ثُقْبَةٌ

(الثقب الصغير في الجُفْن Conceptacle في بعض النباتات الدنيا ، والثقب الصغير في المسام) .

P

Parenchyme لحمية . مَلْعَمَةٌ

(الأولى عن مجمع مصر ج ٥ ص ٢٣٠ ، والثانية عن أساتذة كلية الطب بدمشق وعن معجم الدكتور شرف ، ولم أتبين وجه استعمالها . هو في النبات نسيج مؤلف من عناصر حية يقوم بوظائف فسيولوجية مختلفة . يقال اللُّحْمَةُ المُمَثِّلَةُ P. assimilateur ، واللحمة المَهْوِيَّة P. aérifère ، واللحمة الناقلة او الموصلية P. conducteur واللحمة اللِّعَائِيَّة P. libérien ، واللحمة

الحشيشية P. ligneux ، واللحمة الفجوية P. lacuneux ، واللحمة الأساسية P. fundamental وخلية اللحمة Biocyte تفضيلاً على خلية اللحمة ، ولا مجال لشرحها . واللحمة أشيع الأنساج النباتية . وسماها بعض المؤلفين النسيج الحشوي والنسيج الخاص) .

Pédologie

ترابييات

(قسم من علم التربة يبحث في تركيب التراب طبيعياً وكيميولياً ، وفي شكله ولونه ووضع الطوبوغرافي ونباتاته وأصله الجيولوجي ، وعلاقته بالجويات من حرارة وأمطار ورطوبة جوية ، وعلاقته بالمائيات من بنايع وقنوات وأنهار الخ) .
إطار الدائرة . حوق الدائرة .

Péicycle

(قلنا « إطار وحوق » ، ولم تقل « محيط » لكي لا تختلط بمحيط الدائرة المعروف . سافة خلايا تكون في الجذر بين باطن اللحاء Endoderme من جهة وحزم الخشب واللحاء من جهة ثانية) .

Périderme

محيط الأدمة . محيط اللحاء

(في الحيوان أو في النبات . وهي في الثاني نسيج يكون في أطراف السوق والجذور البالغة) .

Périgyne

محيطي

(المعنى الأصلي للكلمة الفرنسية « حول الأنثى » . نعت يطلق على الأسدية خاصة عندما تكون مرتكزة على قرص الزهرة حول المبيض . يقال أسدية محيطية ، وزهرة محيطية الأسدية وهكذا) .

Périthèce

علبة الزئاق . حاملة الزئاق

(هنية على شكل كرة أو قنبلة فيها الزئاق Asques في رتبة الزقيات من الفطر) .

Phelloderme

أدمة نجيية

(نسيج يفصل من نشاط مولدة النجيب الى الداخل) .

Phellogène

نَجَبِيَّة . مولدة النَجَب

. (بارِض ثانوي بنشأ في أمكنة مختلفة من الأعضاء ، ويتألف من سافة خلايا غنية بالحبلة . وهو يولد الفلين خارجياً والأدمة النَجَبِيَّة داخلياً .
أنظر (Assise) .

Phototactisme

حَرَكة ضَوُّيَّة

(الحركة التي يحدثها الضوء في أجسام النبات ولا سيما في الحبلة) .

Phototropisme

تَأَوُّد ضَوُّي

(الفرنسية من داخله يونانية معناها الضوء وكلمة يونانية معناها الدوران .
وتدل الكلمة الفرنسية على تأثر نمو النبات بالضوء ، وميله اليه او عنه ، فيكون تأوُّده ايجابياً او سلبياً . ويمكن ان يطلق على الكلمة الفرنسية الفاظ انحراف ضوئي او انعطاف ضوئي او دوران ضوئي او انحناء ضوئي او اعوجاج ضوئي او غير ذلك . وقد رجعت التأوُّد دونما سبب جوهري) .

Phyllotaxie

إنتظام الورق

(وُضِع ورق النبات على الساق وأنظمة هذا الوضع) .

Phytogéographie

جغرافية نباتية

(جغرافية النباتات ودراسة توزُّعها على سطح الكرة الأرضية) .

Phytoplankton

نباتات مُعلَّقة

. (جماع المنعضيات النباتية اللواتي بعشن معلقات في المياه الحلوة او المالحة كالأشنه الخيطية او المهارية) .

Phytosociologie

إجتماعيات نباتية

(دراسة المجموعات النباتية ، والقوانين التي تجتمع الأنواع النباتية بموجبهها على شكل مجموعات) .

Placentation

النَّظَامُ الْمَشِيمِيّ . التَّشْيِيم

(ليس للتشيم هذا المعنى في كتب اللغة ، فمن المفيد توضيحه إياه . شكل اتصال البويضات بالمبيض في مدقة الزهرة . ويكون التشيم جدارياً P. pariétale او محورياً P. axile او مركزياً P. centrale) .

Plasmode

رَغَوِيّ

(عن مجمع مصر ج ٤ . وهي النسبة الى رغبة اللبن المعروفة . ولهذه التسمية وجه ضعيف . مشرة الفطور المخاطية ، تكون مؤلفة من جبلة لا غشاء لها ولكن لها عدة نوى . وللرغوي حركة تنفضية او قل مع مجمع مصر تسوئية) .

Plaste (Syn. leucite)

Plastide

جَبِلَّة

(تصغير جبلة . وكذا الاسم الفرنسي فهو تصغير Plasma . تطلق اليوم على جماع المواد الحية في الخلية ، خلافاً للمواد المختزنة والمواد المفترزة وجدار الخلية وغيرها . يقال جبيلات النشا وجبيلات الأثورون وجبيلات اليخضور) .

poil

شَعْرَة

(نبتة البشرة . يقال شعرة وحيدة الخلية P. unicellulaire ، وشعور كثيرة الخلايا P. pluricellulaires ، وشعور ماصة P. absorbants وتسمى شعوراً جذرية P. radicaux ، وشعرة مفرزة P. sécréteur ، ووشمية او مفزلة P. en fuseau وحرشفية P. écailleux ، ومعقوفة P. en crochet ، ونجمية P. étoilé ، ولبنية P. laticifère ، ومتفرعة P. rameux ، وقارصة P. urticant الخ . ولا ينسج بحثنا هذا لشرحها) .

Polyadelphes

مُتَعَدِّدَةُ الْأَخْوَءِ

(مترجمة تطلق على الأسدية التي تكون مجتمعة حزاماً عديدة) .



Polycarpe

كثير الثمر

(يطلق على النبات الذي يحمل ثماراً كثيرة) .

Polycarpie ou polycarpique

متعدد الاثمار

(نعت يطلق على النبات الذي يزهر وبشر في حياته مرات عديدة) .

Primine

الغلاف الظاهر

(الغلاف الخارجي للبَيضة ذات الغلافين) .

Prolifération (Bot.)

إخلاف

وفي مجلة مجمع مصر ج ٥ ص ٢٣٠ تكاثر . ظهور براعم زهرية أو ورقية حيث لا يكون ظهورها طبيعياً في النباتات . وتُطلق الكلمة الفرنسية أيضاً على انقسام البَيضة الملقحة ، وعلى تكاثر النباتات الدنيا . يقال إخلاف خلتوي (Multiplication cellulaire او تكاثر خلوي)

Pronucleus (V. Nucleus)

Protonéma

نَسِيص . نَسِيصة

(إصطلاحاً . والنسبيس في اللغة أول ما يبدو من النبات . والفرنسية من اليونانية بمعنى الخيط الأول . مشرة Thalle خيطية خضراء تحصل من إنباش البَوغ في الطحالب) .

Prothalle

مُشْتِرة

(تصغير مشرة التي استعملناها إصطلاحاً لكلمة Thalle . الجهاز المشيجي « Gametophyte » في خفيات اللوايح الوعائية . وهي تنشأ من بَوغ ، وتكون وحيدة الشق أو خنثى) .

Pseudopode

شَبْوَى كاذب

عن مجمع مصر . والواحدة شَوَاة كاذبة . إمتداد يشبه الشوى في بعض الخلايا) .

R

- Rayons médullaires أشعة لبّية
- (طبقات من الخلايا تفصل الحزمة عن الثانية في الجذر أو الساق)
- Réaction (١) رَكْس . إرْتِكاس (بمعنى رد الفعل . عن جمع مصر) (٢) تفاعل (في الكيمياء)
- Régénération تجديد . تَجْدُد
- (حصول أعضاء جديدة اذا جرح النبات أو قُطِعت بعض أجزائه)
- Réseau شبكة
- (تطلق على نُسج مختلفة فيقال شبكة يَخْضورية R. chlorophyllien ، وشبكة صِبْغية R. chromatique ، وشبكة جذرية R. radiceuse الخ)
- Rhéotropisme تَأَرُّد جَذَوِيّ
- (تأثير مجاري المياه في انحراف بعض أعضاء النبات ولا سيما الجذور . انظر بعض الملاحظات الانوية في مادة Phototropisme)
- Rhizogène مُولِّدة الجذور
- (يقال سافة مَوْلدة للجذور Assise rhizogène كما يقال بقعة مَوْلدة للجذور)
- Plage rhizogène ، وقوس مَوْلدة للجذور Arc rh. وخيطة مَوْلدة للجذور Fil rh. ()
- Rhizoïde شِبْهُ جَذَرٍ
- (وهي أشباه جذور تكون في بعض النباتات الدنيا)
- Rhytidome قِرْف
- (ج قُرُوف . إصطلاحاً « انظر المخصص ج ١١ ص ١٤ » . قشرة مشققة تحيط بالساقان المسنة ، وتفصل بطرائق شتى نتيجةً لنشاط السافات المولدة للنسج Assises phellogènes)
- Rudérales (Plantes) نباتات الدّمن . خضراء الدّمن
- (النباتات التي تفضل العيش في الدمن وعلى مقربة من المنازل)

S

- Sac embryonnaire كيس الجنين
- (« ١ » البوغ الكبير Macrospore في كاسيات البذر وعاريات البذر .
 « ٢ » خلية كبيرة تحصل في وسط جؤنزة البَيْيضة في النباتات
 الباديات الزهر) .
- Sac pollinique كيس اللقاح
- (كيس ينشأ في السداة ويحتوي على حبات اللقاح) .
- Sarcode جبلة حيوانية
- (تطلق الجبلة على مدلولها في خلية النبات والحيوان . اما الجبلة الحيوانية
 هذه فخاصة بمدلول الجبلة في خلية الحيوان وحده دون النبات) .
- Saxicoles (Plantes) نباتات صخرية . نباتات الصخور
- (النباتات التي تعيش على الصخور كالطحالب والأشنه والحزاز) .
- Sciaphiles (Plantes) نباتات ظلية . نباتات الظل
- (النباتات التي تعيش في الظل او في ضوء شمسي ضعيف) .
- Sclérenchyme نسيج خشبي
- (النسيج القاسي الذي يكون دعامة النبات وهيكله . وهو مؤلف من خلايا
 مخشوشة تسمى الخلايا الخشبية Sclérocytes) .
- Sclérite خلية خشبية
- (خلية خشبية قصيرة وجد غليظة كاتي تكون في قشرة الجوزة او في
 الحبيبات القاسية من ثمرة الكثرى) .
- Sclérocyte خلية خشبية

(خلية تفقد حيويتها حثيثاً ويتكوّن في جدارها مادة خشبية • ومن جماعها يتألف النسيج الخشبي Sclérenchyme) •

Secondine سِيرَاء . قِطْمِير . غُلاف باطِن

(الغلاف الداخلي للبيضة ذات الغلافين واللبزرة ويسمى Tegmen) •

Segment فِلْقة

(ج فِلْتَق . القطعة من الشيء المفلوق • وفي النبات شق الورقة الذي يمتد حتى يبلغ عَيمَرَهَا) •

Segmentation تَفْلِيق . تَفْلِيق

(تجزئة الشيء او تجزئته فِلْقَا) •

Sobole سَعْدَة

(بُصْلَة تصلح للتكاثر كما في السعد وحب الزئلم وغيرهما من النجيليات • وتستعمل الكلمة الفرنسية أيضاً بمعنى الرُئْد والفرخ Rejeton) •

Sore ضَامَّة

(من اليونانية بهذا المعنى لأنها تضم جملة من حاملات البوغ في السراخس) •

Spermatozoïde (Bot.) حَبِيّ مَنبُورِيّ

(خلية ذكورية منحركة تلتحق ببيضة كروية ثابتة فتتولد البيضة) •

Sporogone يَبُوغِيَّة

(حاملة البوغ في بعض النباتات الدنيا) •

Sporophyte نَابِتٌ بَوغِيّ

(جزء النبات المشتمل على البوغ الرباعي Tétraspores) •

Substance مَادَة

(يقال مواد غذائية ونشوية وسكرية ودهنية الخ • أي ان الكلمة

الفرنسية تستعمل في العلوم الزراعية بمعنى Matière) •

Synergide

رَادِقَة

(اصطلاحاً . والرادقتان خليتان حول البَيْضَة الكروية في كبس الجنين من البَيْضَة) .

Synanthérées ou Syngenèses

مُلْتَحِمَة المآبر

(تطلق على الأسدية التي تكون مآبرها ملتحمة على شكل أنبوبة حول القلم اي قلم السمة ، بينما تكون خيوط الأسدية مطلقه غالباً ، مثال ذلك الأسدية في زهر الفصيلة المركبة) .

Système

نِظام

(كالنظام العَصَبِي والنظام العشري الخ) .

T

Tétradynames « Élamines »

أَسْدِيَة مَخْتَلَفَة الأَرْبَع

(المعنى الأصلي للكلمة الفرنسية رباعية القوة . وتطلق على الزهرة التي لها ست أسدية ، أربع منها طويلة على زوجين ، واثنتان قصيرتان ، كما في الصليبيات) .

Thalamiflores

قُرْصِيَّة الزَّهَر

(او كُرْصِيَّة الزهر . والفرنسية من كلمة يونانية معناها السرير ، وكلمة لاتينية معناها الزهرة . هي في تصنيف دو كندول حلقة من حلقات المملكة النباتية تشتمل على باديات الزهر الكثيرة التفعالات السفلية الأسدية ، التي تكون فعاليتها على قرص الزهرة وعلى مستوى المبيض ، كما في الصليبيات والشقيقيات والقرنفليات وغيرها) .

Thermotropisme

تَأَوُّد حَرُّوْرِي

(تأثير الحرارة في جعل بعض اعضاء النبات تنحرف الى الجهة الكثيرة الحرارة او القليلة . انظر ملاحظات لغوية على هذه الكلمة وأشباهاها في مادة (Phototropisme) .

Tissu نسيج . نسيج . نسيجة
(ج أنساج ونسوج للأولى ، وأنسجة ونسج للثانية ، ونسائج
للاثنية وكلها على القياس . جوامع خلايا نباتية لها بنية واحدة .
والأنساج النباتية كثيرة ومختلفة كالنسيج الهوائي T. aérifère في النباتات
المائية ، والنسج المائي T. aquifère في نباتات البلاد الحارة ، والنسج الناقل
T. conducteur والغريالي T. criblé ، والمولد T. générateur ،
والخشبي T. ligneux ، والميت T. mort ، والحي T. vivant ، واللصفي
T. fibreux ، والوعائي T. vasculaire الخ) .

Triadelphes ثلاثية الأخوة

(مترجمة ، تطلق على الأسدية التي تكون مجتمعة على ثلاث حزم) .

Triphostémone مثلثة الأسدية

(نعت يطلق على الزهرة التي يكون عدد أسديتها ثلاثة أضعاف عدد القمالات) .

Tropisme تنأود

(انحراف عضو نباتي الى جهة ما بتأثير عوامل مختلفة ، فيقال تنأود ضوئي
او حروري او أرضي او كيميائي الخ) .

Tube criblé أنبوب غير مالي

(خلايا مستطيلة على شكل خيوط يفصل بعضها عن بعض حواجز معترضة
منخية عليها ثقط خاصة " رغاب " او مثقوبة كالغرايل) .

Tube pollinique أنبوب اللقاح

(الأنبوب الذي يحصل من استطالة حبة اللقاح عندما تقع على سمة
الميدقة للولقاح) .

V

Vacuole

حُويْصِلَة

(تجويف في جِيبَة الخلية يتلئ بسوائل مختلفة التركيب) .

Vacuole contractile

حُويْصِلَة نابضة

(تكون في معظم السوطيات) .

X

Xérophytes (Plantes)

نباتات صَعْرَاوِيَة . نباتات الصحراء

(النباتات التي ألفت الأقاليم اليابسة) .

Z

Zoospore

بَوَغ حيواني

(من اليونانية بهذا المعنى . خلية تناسلية تكون في الفطور والأشنة التي تعيش في الماء . ويكون لها هذب او اثنان او اكثر . وتنشأ في خلية تسمى حاملة البوغ الحيواني Zoosporange) .

Zygomorphe

غير مُنْتَظِم

(نعت يطلق على الأزهار غير المنظمة كزهرة الفاصوليا وأنف العجل «السمة في دمشق» وغيرهما . وهي التي تكبر فيها بعض أجزاء الزهرة او تفقد أو تنمو نمواً غير منتظم الخ) .

Zygospore

لاقِحةٌ بَوَغِيَّة

(بَوَغ يحصل من لاقحة) .

Zygote

لاقِحة

(عن مجمع مصر . بيضة تحصل من اندغام مشيجين ذكري وأنثوي . وهناك اللاقحة المتجانسة Homozygote ، واللاقحة المتخالفة Hétérozygote ومعناها يعرفه أساتيد النبات) .

مصطفى الشهابي

كتاب

الأشباه والنظائر للمخالديين^١

ربما التبس الأمر على الباحثين فتحكموا عن «حماسة الخالديين» وهم انما
يعنون «كتاب الأشباه والنظائر من أشعار المتقدمين والجاهلية والمخضرمين»
للأخوين المؤلفين^(١) ولا أدل على رفع هذا اللبس مما جاء في ختام الكتاب
الأخير ، الذي هو موضوع مقالنا هذا.^(٢) ونصه كما يلي :

«قد اخترنا في هذا الكتاب من أشعار العرب وبديع معانيهم وطريف
استعاراتهم وتشبيهاتهم ما وقع في جملة من الورق كثيرة وضمت عدة أجزاء
..... وفيما ذكرنا من ذلك مقنع وبلاغ
ودلالة على فضل المتقدمين وجميع ما أتيناه [أثبتناه] فاختيار من أشعارهم المشهورة
والجديدة وما لنا إلا الجمع والتأليف والغرض
الذي ذكرناه وأردناه من البيئة [التبيين] على محاسنهم فقد بلغناه ، والآت
نبدأ بعون الله وحسن توفيقه في اختيار اشعار المحدثين وغريب معانيهم وحسن
استعاراتهم بعد هذا الكتاب ليشتمل الكتابان على الفنتين من الشعر القديم
والمحدث ونرجو ان يقع هذا الكتاب الآخر موقع الكتاب الأول من قلب
من صنفناه من أجله أيده الله ان شاء الله تعالى» المغربية (رقم ١٧٠٩ أدب)
بدار الكتب المصرية ، وما بين المعقنين من نسخة أخرى (٥٣٧ أدب) بالدار أيضاً .
ولا يخفى ان «اختيار اشعار المحدثين» هو الذي ذكر باسم «حماسة شعر المحدثين»

(١). كذلك على بروكلمان ١٤٧/١ .

(٢) تقدم هذا المقال وفاء بالوعد الذي قطعناه علينا في المقال السابق «الخالديان» مجلة الجمع
العلمي العربي (المجلد ٢٥ الجزء الأول) .

عند ابن النديم ١٦٩ والصفدي (الموابني بالوفيات رقم ١٢١٩ أدب بالدار ، ترجمة سعيد بن هاشم) أما الكتاب الذي نحن بصدد الكلام عنه فلم يعرف إلا باسم « الأشباه والنظائر » كما عند الصفدي أو « أشباه الخالدين » كما في الحماسة البصرية (انظر المقدمة ، نسخة الدار رقم ٥٢٠ أدب) .

أما موضوع كتاب الأشباه والنظائر فيقول عنه الخالديان في المقدمة ما يلي :
« وبعد فسح الله لنا في مدتك ، ووفقنا لما نوتره من خدمتك فانا رأيناك بأشعار المحدثين كلنا ، ومن القدماء والمخضرمين مخرفاً » .
وهذان الشريمان هما اللذان فتحا للمحدثين باب المعاني فدخلوه ، وأنهبنا لهم طرق الابداع (لئلا ياتي) ^(١) فسلكوه ، أما سمعت ، زاد الله قدرك علواً ورفعة وسموا ، قول الشاعر ^(٢) :

فلو قبل مبكها بكيت صباية ^(٣) اليها شفيت النفس قبل التندم
ولكن بكيت قبلي فبيج لي البكا بكها فقلت الفضل للمتقدم
ومن أمثال السائرة : ما ترك الأول للآخر شيئاً ، إلا ان ابا تمام لم يرض
بهذا المثل حتى قال يصف قصيدة له ^(٤) :

(١) زيادة في النسخة رقم ٥٨٧ أدب بالدار والكلمة في الأصل « لئلا ياتي » .
(٢) هو ابن الرقاع يذكر حمادة والضمير في « مبكها » يرجع إل « ورقاء » كذا في الكامل ٥٠٤ والبصرية ١٦٧ .
(٣) بدله بالهامش « بسمدي » كما في الكاس - وفي رواية « بليلى » - وفي شرح الحماسة ٦٧ (بليلى) .

(٤) الديوان ١٢٨ . قارن ما أورده صاحب المثل السائر ٢٠٩ - « وأما الضرب الآخر من المادني وهو الذي يحتذى فيه على مثال سابق ومنهج مطروق فذلك جلت ما يستعمله أرباب هذه الصناعة ولذلك قال عنتره « هل غادر الشعراء من متردم » إلا انه لا ينبغي ان يرسخ هذا القول في الأذهان لئلا يؤثر من الترقى الى درجة الاختراع بل يعول على قول المصنف في ذلك وهو قول أبي تمام اليتان وعلى الحقيقة فان في زوايا الأفكار خبايا وفي أبكار الخواطر سيايا لكن قد تقاصرت الهمم ونكصت العزائم وصار قصارى الآخر ان ينبع الأول وليته جبهه ولم يقصر عنه تنصيراً فاحشاً » . انظر أيضاً العمدة ٥٧ .

لا زلت من شكري في حلة لا بسها ذو سلب فاخر
يقول من تقرّع أسماعه : كم ترك الأول للآخر
ومن المعنى الأول قول عنترة : « هل غادر الشعراء من متردم ؟ » أي
ما تركوا كلاماً لتكلمهم ، فإذا كان عنترة ، وهو في الجاهلية الجهلاء ،
وامام الفصاحة الفصحاء ، يقول مثل هذا القول فما ظنك بهذا العصر وقبلة
بمائي سنة ؟ فلسنا بقولنا هذا ، أيديك الله ، نطمع على المحدثين ولا نبخسهم
تجويدهم ولطف تدقيقهم وطريف معانيهم واصابة تشبيههم وصحة استعاراتهم
الآن اننا نعلم انّ الأوائل من الشعراء رسموا رسوماً تبعها من بعدهم ، وعول
عليها من قفا أثرهم ، وقل شعر من أشعارهم يخلو من معانٍ صحيحة ، والفاظ
فصيحة ، وتشبيهات مُصيبة ، واستعارات عجيبة ، ونحن — أطال الله في العز
بقائك ، وكبت بالذل أعداءك — نضمن رسالتنا هذه مختار ما وقع إلينا
من أشعار الجاهلية ومن تبعهم من المخضرمين ، ونجتنب أشعار المشاهير لكثرتها
في أبدي الناس فلا نذكر منها إلا الشيء اليسير ، ولا نُخلّيها من ضرر ما رُويناه
للمحدثين ، ونذكر أشياء من النظائر إذا وردت ، والاجازات إذا عشت ،
وتكلم على المعاني المحترمة والمتبعة ، ولا نجتمع نظائر البيت في مكان واحد ،
ولا المعنى المسروق في موضع ، بل نجعل ذلك في موضع ذكره »
فالكتاب إذاً وليد ذلك النزاع بين التعصب للقديم والتحمس للمحدث ،
الذي نشأ منذ « مائي سنة » قبل تأليف الكتاب ، كما يقول الخالديّات
والذي اشتد أواره في عهد أبي تمام والبحتري (القرن الثالث بالاجمال) حتى
بلغ ذروته في عصر المتنبّي وقد جمعه هو الأخير والخالديين رحاب سيف الدولة
في الربع الثاني من القرن الرابع الهجري [راجع مقالنا السابق « الخالديان »] .
فهل من شك أن هذا الكتاب ان هو إلا صدى حقيقي للاتجاه الأدبي المعاصر ؟

وهل ينكر ما كان لذلك النزاع من الفضل الكبير في إبراز مقاييس النقد الأدبي؟ فان النقد لم يزل عند العرب استحقاقاً ذاتياً وتذوقاً شخصياً بدون أي تعليل أو بسط دليل إلا في القليل النادر حتى اضطروا بدافع الانحصار لميولهم إزاء مذاهب معينة أدبية وفنية إلى الإفصاح عن بعض الموازين التي صدرت عنها والقواعد التي بنوا عليها أحكامهم في المفاضلة بين شاعرين أو أكثر من عهد واحد أو عهدين مختلفين من حيث المجموع .

وهنا لا بد من الإشارة إلى أن الشعر العربي نشأ ومما فيه محددة ومآتبه مقرر ، وكلما تقدم به الزمن أصبحت تلك المعاني - وكذلك الحال مع الديباجة الشكل - بمنزلة الجداول - من حجر ولو كان الحجر مرصراً يزيد الماء صفاء ويروق عين الناظر ، غير أنه لم يكن لطبع الشاعر ، مما كان قوبلاً وثاباً ، إلا أن يجري بين عبرتها . ومن الحقيقة الثابتة أيضاً أنه على الرغم من استنكار « صفة الطلول » والسخرية بـ « بلاغة القدم » التي عبّر بها أبو نواس عن سخط كثيرين أمثاله بدون أن يجترأ هو أو أحد غيره على التخاص فداً مما كان يشكو منه - على الرغم من ذلك فإن الذوق العربي العام لم يستنسخ أبداً إلا ما جاء على رسم الأوائل ، وكانت النتيجة أن المحدثين من الشعراء وجدوا أنفسهم في حرج وضيق محال ربما لا يتأتى لنا أن نصوره أحسن مما صورته القاضي الجرجاني حيث يقول :

ولو أنصف (أي رباش القيسي) المعروف بالتحامل على المتأخرين) أصحابنا هؤلاء (المحدثين) لوجد يسيرهم أحق بالاستكثار ، وصغيرهم أولى بالاكثار ، لأن أحدهم يقف محصوراً بين لفظ قد ضيق بحاله ، وحذف أكثره ، وفلّ عدده وخطر معظمه ، ومعان قد أخذ عفوها ، وسبق إلى جيدها ، فأفكاره تنبت في كل وجه ، وبخواطره تستفتح كل باب ، فان وافق بعض ما قبل أو اجتاز منه بأبعد طرف ، قيل سرق بيت فلان وأغار على قول فلان ولعل

ذلك البيت لم يقرع قط سمعه ، ولا مرّ بخلده ، كأنّ التوارد عندهم ممنوع ،
 واتفاق الهواجس غير ممكن ، وإن اقترع معنى بكراً ، أو انتعج طريقاً مبهماً ،
 لم يرض منه إلاّ باعذب لفظ وأقربه من القلب والذّته في السمع ، فإن دعاه
 حبّ الاغراب وشهوة التنوّق الى تزيين شعره وتحسين كلامه فوشحه بشيء من
 البديع وحلاه ببعض الاستعارة ، قيل هذا ظاهر التكلف ؛ بيّن التعسف ،
 ناشف الماء ، قليل الرونق ، وإن قال ما سمحت به النفس ورضي به الهاجس
 قيل لفظ فارغ وكلام غسيل ، فاحسانه يتأول ، وعيوبه تتحل ، وزلته تتضاعف ،
 وعذره يكذب ٠٠٠٠ » [الوساطة - صيدا ١٣٣١ هـ - ص ٤٨ - ٤٩] ٠
 ثم يقول ايضاً : « ومتى انصفت علمت ان اهل عصرنا ثم العصر الذي بعدنا
 أقرب فيه (السرق) الى المезде ، وأبعد من المذمة ، لأن من تقدمنا قد
 استغرق المعاني وسبق اليها وأتى على معظمها ، وإنما يحصل على بقايا اما ان
 تكون تركت رغبة عنها ، واستهانة بها ، أو لبعد مطلبها واعتياص مرامها ،
 وتمذر الوصول اليها ، ومتى أجهد أحدنا نفسه ، وأعمل فكره ، وأتعب خاطره
 وذخنه ، في تحصيل معنى يظنه غريباً مبتدعاً ، ونظم بيت يحسبه فرداً مخترعاً ،
 ثم تصفح عنه الدواوين لم يحظ ان يجده بعينه ، أو يجسد له مثلاً يفيض من
 حسنه ٠٠٠٠ » الوساطة ١٦٢ ٠

على كل حال فالظروف التي مضى الالماح اليها هي التي اضطرت الشعراء
 في العهود المختلفة الى معاودة معانٍ بعينها وتناولها في قوالب متقاربة او على الاكثر
 متميزة بنقص او زيادة او تحسين في الصياغة واللفظ ، وبالتالي أصبح من
 الطبيعي ، نظراً الى هذه الظاهرة الأصلية في الذوق العربي ، ان يتجه النقاد
 الى البحث عن الأخذ او السرقة ولذلك نرى ، ولا غرو فيه ، ان المعنيين
 بالشعر تنبهوا الى هذه الناحية منذ البدء كما يتجلى ذلك في أقوال أوائلهم المبعثرة
 في مجاميع الأدب حتى اذا جاء آوان التدوين والتهذيب والأخذ بالطرق

العلمية ، بدأ المؤلفون يطيلون الكلام عن المعاني التي سبق اليها الشعراء كما فعل احمد بن ابي طاهر طيفور المتوفى سنة ٢٨٠ هـ في كتابه المنشور والمنظوم (دار الكتب المصرية رقم ٥٨١ أدب) . ولم تلبث «السرقات» أن أصبحت الشغل الشاغل لأنصار القديم والحديث حينما حمي وطيس الخلاف بين الفريقين منذ ايام البحري وابي تمام الى عهد المنيني كما سبقت الاشارة اليه ، فظهرت فصول بل كتب مستقلة تترى عن سرقات هؤلاء الثلاثة هم وغيرهم كأبي نواس^(١) .

وجملة القول ان السرقة - وأعني بها معالجة اللاحقين للمعاني التي تناولها السابقون من الشعراء - كانت ناحية من نواحي النقد وباباً من أبواب العلم بالشعر والأدب نال في اللغة العربية من الأهمية ما لم تكن له في كثير من لغات العالم . وكتابنا يتعلق بهذا الموضوع بالذات فان الغرض المقصود منه هو إبراز فضل السبق الى المعاني الشعرية للمتقدمين والمخضرمين^(٢) وذلك بعقد المقارنة بينهم وبين المحدثين عن طريق التتبع وايراد الأشباه والنظائر للمعاني المختلفة من كلام هؤلاء وهؤلاء . ولا يخفى ان الطريقة القويمة المعقولة ، والتي تتفق وطبيعة سير الشعر العربي بالأخص ، للمقارنة بين شاعرين أو فئتين من الشعراء هي الرجوع الى ما جادت به قرائحها معنى معنى لا قصيدة قصيدة وقافية وقافية .

وحسبنا في هذا المقام ان الآمدي حاول الموازنة بين ابي تمام والبحري على الأساس الثاني فتعذر عليه حتى اعترف بالفشل . ومما يميز كتابنا أيضاً ان مؤلفيه لا يرسفان في قيود التعصب لشخصية معينة ، وان كانا شديدَي الايمان بالفكرة التي يدور الكتاب حولها فان ذلك لا يمنعهما من إعطاء المحدثين حقهم كما انتضى المقام والدراسة المستفيضة .

(١) لقد ذكر المرزباني المتوفى سنة ٣٨٤ هـ في مقدمة «الموشح» ان أتي بكثير من سرقات معاني الشعر في كتاب آخر له اسمه «كتاب الشعر» .

(٢) لقد ذكر صاحب المثل السائر ٢٠٩ - ٢١٠ كتاباً باسم «مقدمة ابن الفخار البغدادي» الذي ذهب الى ان المعاني المبتدئة ليس للعرب منها شيء وانما اختص بها المحدثون فالبغدادي اذن يميل النقيض لرأي الخالدين الا ان رأيه مردود بالاجماع .

منهج الكتاب :

أما منهج الكتاب فهو في غاية البساطة لا يعدو عرض قطعات مختارة من شعر المتقدمين والمخضرمين إنما بتخللها إيضاحات لبعض النقط الغامضة وتنبيهات على فوائد لا تخلو من الأهمية مع إيراد الأشباه والنظائر ، كما عشت ، للمعاني التي تضمنتها تلك القطعات المختارة وهذه الأشباه والنظائر ، التي هي الميزة الكبرى للكتاب ، لا تقتصر على كلام المتقدمين أو المخضرمين فحسب بل تشمل المحدثين حتى المعاصرين أيضاً^(١) وبذلك يتسنى للقارئ أن يدرك فضل السبق الذي كان للطائفة الأولى مع تقدير مدى التقصير أو البراعة في الأخذ التي امتازت بها الطائفة الثانية فينصف الطائفتين كل واحدة منهما من الأخرى في وقت واحد بناء على شواهد موضوعة بعضها إلى بعض في نسق واحد .

والكتاب خلو من أية محاولة للتبويب أو تيسير الاطلاع للناظر فيه كما أخذ عليه ذلك صاحب الحماسة البصرية فقال : « ولم بقيدا (الخالديان) الكتاب بترجمة أبواب فعدت فرائده متبددة الانتظام مستصعبة على الحفظ والافهام » [نسخة الدار رقم أدب ٥٢٠ ص ٣] ولم يلتزم المؤلفان ، كما جاء في المقدمة ، حتى يجمع النظائر كلها في موضع واحد ، بل فعلاً ذكرنا نظائر معنى واحد في مواضع مختلفة . هذا وقد تكرر في الكتاب ما يفيد أنها إنما قصدا ذكر ما كان نادراً متجنبين الاكثار مما هو شائع بين الناس ، وقد نفينا صراحة كل ادعاء باستقصاء النظائر بقولها في آخر الكتاب : « ولعل آخر ممن يتصفح « الكتاب » يعرف النظر لشيء مما ذكرناه وهو لا يعرف غيره فيشنع علينا ويقول تركوا نظائر ولم نشرط أننا نأتي بجميع النظائر ولعلنا أعرف بما خرجناه

(١) انظر قول الخالدين « قصدا ان تعدد في هذا الكتاب قطعة في كل نوع من أنواع الشعر » وأيضاً « أنا شرطنا ان لا تقدم في هذا الكتاب الا أشعار المتقدمين ثم تأتي بعد ذلك بالنظائر

الزاري علينا منه إلا أنا تركناه لمعني ويجوز أن لا نعرفه لأننا لم نَحِط بجميع العلم ، والشعرُ أكثر مما يحصى والغرض الذي ذكرناه وأردناه من التنبيه على محاسنهم قد بلغناه ٠٠٠٠» وما من شك أن منهج الكتاب أن دل على شيء فهو شدة تركيز الاهتمام بهذا الغرض الذي تناولاه بالتفصيل في المقدمة كما مر . ويتسم كتابنا على العموم بطابع التأليف المحض كما يتجلى ذلك في آيات أو قطعات من الشعر تكررت باختلاف في الرواية تارة وباختلاف في نسبتها إلى فائليها تارة أخرى وبإهمال نسبتها في موضع والنص عليها في موضع آخر تارة أخرى ولعل ذكر نظائر معنى واحد في مواضع متعددة أيضاً يرجع بعض الشيء إلى هذا السبب ، وفي مواضع من الكتاب نتيين أيضاً توافق بعض قطعات متوالية لما ورد في المفضليات والبيان والتبيين للمجاذب مثلاً كما أننا نلاحظ في أول الكتاب مقتطفات متوالية من كلام شاعر بعينه كأن المؤلفين تناولا ديواناً اثر ديوان ، على كل حال فما لا شك فيه أن الخالدين إنما جمعا من المعارف المتداولة في عصرهما وإن لم يذكرنا غير كتاب البديع لابن المعتز وصاحب المنطق والحاتمي وابن قتيبة فانها كفترا عن ذلك باعترافاها الصريح في آخر الكتاب بكل تواضع :

«وجميع ما أثبتناه فاختيار من أشعارهم المشهورة والمجهولة وما لنا إلا الجمع والتأليف ، ولعل غيرنا ممن يقرأ هذا الكتاب يرذل شيئاً [عما] اخترناه ويهجن شعراً [شيئاً] ثقلناه وهذا غير منزه بنا ولا ناقص لنا لأن لكل إنسان اختياراً ٠٠٠٠٠» وخلاصة القول أن الكتاب ليس بمجموع شعر القبائل ولا مجموع قصائد طوال ولا مجموع قطعات مختارة مبرّبة على طراز حماسي أبي تمام والبحتري ، بل هو مجموع قطعات من شعر المتقدمين والمخضرمين ونظائرها من شعرهم هم والمحدثين ، بما فيهم المعاصرون ، مع ملاحظة أن تلك القطعات اختيرت ورتبت ،

من غير تبويب ، لا يبرز فكرة معينة ، فكتابنا إذاً يختلف أيضاً عن كتاب الزهرة لأبي بكر محمد بن أبي سليمان داود الاصبهاني (٢٩٧ -) الذي هو مجموع أبيات من كلام المتقدمين والمحدثين حول موضوع واحد أي الحُب . وقد قال الدكتور نيكل في تقديمه لكتاب الزهرة انه يمثل همزة الوصل بين الحماسين وكتاب الأغاني ولعل كتابنا هذا ، بما يحتوي عليه من أخبار الشعراء (انظر مثلاً أخبار القتال الكلابي وسليم بن عبد بن الحساس وابن الدمينه وابي حنيفة النميري) وآراء أدبية كثيرة متناثرة ، اقوى شبيهاً بكتاب الأغاني ولا يخفى ان الكتابين صدراني عصر واحد ، عصر الوزير المهلب وسيف الدولة . ومع ان ابا هلال العسكري ، مثله كمثل كثيرين آخرين ، يتعرض كثيراً لسرقات الشعراء وتناولهم لمعنى واحد الا ان كتابه « ديوان المعاني » لا يخرج عن نطاق كتب الحماسة من حيث البنية . أفلا يحق لنا اذن القول بأن كتابنا فريد في بابيه ، لم نعرف مؤلفاً خاصاً بتلك النظرية العامة التي هي مدار « الأشباه والنظائر » مع ان كتاباً كثيرة تناولت موضوع السرقات بوجه عام قبله وبعده . هذا فضلاً عن انه يحفظ لنا من غرر الشعر قدراً لا يستهان به خلت منه المصادر الأخرى التي بأبدننا .

من الذي قدّم له الكتاب ؟

لم يطلعنا الخالديان على اسم ذلك الأمير الكلف بالمحدثين الذي حاولا بتأليفهما هذا الكتاب أن يخدماه ويذكّراه بفضل المتقدمين والمخضرمين ، ويرجع عند الرجوع الى ما وصل اليه من حياة المؤلفين وصلاتهما بكبار رجال العصر (انظر مقالنا السابق) ان ذلك الأمير اما ان يكون سيف الدولة أو الوزير المهلب فالأمر ينحصر بينهما الا انه ورد في الكتاب ذكر لسيف الدولة بطريقة تدل على انه غير الذي قدّم له الكتاب بل وان الخالديين ربما كانا

قد اعتزلا خدمته (على حد مغاضبة ، كما يقول ابو العلاء المعري) وقت تأليف هذا الكتاب ، فانها يقولان في معرض ايراد الأبيات في وصف القلعة :
« ولنا في صفة القلعة أيضاً قصيدة أنقذناها الى الأمير سيف الدولة [رضي الله عنه] الى الشام ثم يقولان : « ولنا اليه [رحمه الله] من قصيدة أخرى في هذا المعنى أنقذناها اليه » (المغربية بالدار ص ٢٦٤ والايات من القصيدتين للخالد بن في التويري ٤٠٤/١ - ٤٠٥) .

لعل كلمات الدعاء [رضي الله عنه] و [رحمه الله] من اقحام الناسخ في عهد متأخر فانها لم ترد في الموضعين من النسختين الأخريين بالدار . وعلى هذا فالإشارة الى « الأمير سيف الدولة » لا تليق ابدأ بمكانة من يُمْتُّ اليه المؤلفان بالخدمة ، ولا سيما اذا عرفنا ان الخالدين ، ماداما في خدمة سيف الدولة ، كانوا يذكرونه بـ « مولانا أبيه الله » و « مولانا أدام الله تأييده » (انظر الصبح المنبي ، على هامش شرح المكبري - الشرفية ١٣٠٨ هـ - ١٧٣/١) وهذا هو ما يقتضيه العرف والتقاليد من غير شك كما جرى عليه الخالديان في مخاطبة الأمير الذي لم يسمياه في المقدمة .

ثم يلاحظ ان الخالدين لم يذكروا المنبي ولو مرة واحدة حينما خصا باتمام والبحري بالذكر عشرات المرات . هذا على الرغم من أنهما قد وعدا في المقدمة بعدم اخلاء الكتاب « من غرر ما روياه للمحدثين » وفعلاً قد أورد لعدد غير قليل من تلك الطبقة بما فيها المعاصرون ، أضف الى ذلك ان الخالدين عاشرا المنبي وعرفاه عن قرب وتناقشا معه أيام صلته بسيف الدولة (أي من ٣٣٧ الى ٣٤٦ هـ) ثم ما زالا يتبعان أخباره ويستكتبان تفاصيل اغتياله (انظر الصبح المنبي ٢٢٨/١) فيما بعد . أفلا يجدر بنا اذن ان نتساءل : هل يمكن لأحد أن يعتمد الى الموازنة بين المتقدمين والمحدثين فيسقط المنبي من اعتباره ويذكر الصنوبري والنوبختي

مثلاً ؟ إنما يغلب على الظن ان اهمال المتنبي أمر متعمد ولعلَّ السبب في ذلك واضح اي ما هو معروف من كراهية الوزير المهلي له . لقد كان الوزير المهلي جاوز حد التعصب على المتنبي في النقد العلمي حتى انه كان يعاديه عداً شخصياً ناشئاً ، في اغلب الظن ، من امتعاضه من كبرياء الشاعر - ذلك الامتعاض الذي دفعه الى تأليب أهل بغداد عليه حتى كان من الحاقمي ما كان . والحقامي قد ذكره الخالديان في الكتاب كما سبقت الاشارة اليه .

لكن يجب ان اعرض هنا لاحتمال آخر وهو ان يكون الكتاب قد ألّف قبل ان يلتحق الخالديان بسيف الدولة كما يؤيد ذلك انتفاء ذكر كثيرين آخرين من شعراء البلاط بحلب مع المتنبي الا انَّ في هذه الصورة ايضاً لا يسمنا غير القول بأنه قدم للوزير المهلي وذلك لأنَّ وقت تأليف الكتاب لا بد وان يكون متأخراً عن سنة ٣٣٠ هـ وهي السنة التي فيها خلع المتقي لقب « سيف الدولة » على علي بن عبد الله بن حمدان (كذا في النجوم الزاهرة) ولم نعرف أحداً ، ماعدا سيف الدولة ، انقطع اليه الخالديان انقطاعهما الى الوزير المهلي لا قبل سفرهما الى الشام ولا بعد رجوعهما من هناك . هذا مع الاعتراف بأن ما وصل الينا عن حياة الخالديين نزر يسير لا يشفي الغليل .

نسخ الكتاب :

لقد اعتمدنا في النشر على ثلاث نسخ وهي كالآتي :

(الأولى) المحفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ١٧٠٩ أدب في ١٩٦ ورقة مكتوبة على الجانبين ، بالخط المغربي ، مسطرتها ١٦ سم x ١١ سم ، ٣١ سطراً في الصفحة ، كتابتها لا بأس بها الا ان النسخ ربما لم يكن واثقاً بصحة قراءته لبعض الكلمات فتركها غامضة ، ويظهر انه بدأ ينسخ على مهل ثم أسرع في النصف الأخير حيث جاء الاهتمام بالشكل أقل مما سبق ، وقد جرى عليها قلم آخر

فصّح بعض تصحيقاتها مع آثار الحك في كثير من المواضع ، وبما ان الورقة الأولى منها قد التصقت بالجلد ، لم يتمكن من قراءة ما جاء على الصفحة الأولى من العنوان والكتابات الأخرى وقد ثبت بآخرها ما يلي :

« قال كاتب الأصل ، المنقول منه هذا ، كتبه العبد الفقير الى رحمة ربه ودود بن ابي الفضل الكردي حامداً لله على نعمه ومصلياً على محمد نبيه الكريم وعلى آله وافق الفراغ منه بكرة الثلاثاء سابع ذي القعدة من سنة ثلاث وستمائة هـ وقد وافق الفراغ من هذه النسخة المباركة ظهر يوم الأحد سادس ربيع الثاني من عام تسعة وثلثمائة وألف على يد كاتبه العبد الفقير المضطر الى رحمة ربه القدير عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن الطمودي الحروري الحسني غفر الله له ولوالديه ولشايخه والمسلمين والمسلمات والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه اجمعين وقد نقلتها من نسخة سقيمة كثيرة التصحيف والتخريف والمحو مع قدمها سر الله لناسخه تصحيحها عليها آمين هـ ٠٠٠ »

وقد ابقت الحوادث والأيام على النسخة الأم بخط مودود بن أبي الفضل الكردي فهي لا تزال محفوظة بجزالة عاشر افندي باستانبول برقم ٩١٧ . ولقد كان سروري بالغاً حينما اثبت ان الادارة الثقافية بالجامعة العربية أحضرت ، مع ما أحضرته أخيراً من صور نقائس المخطوطات ، صورة مصفوفة على Microfilm من تلك النسخة الأصلية ، فهرعت الى مقر الادارة بالقاهرة الآن انني ، مع ما بذله المشرفون عليها من حفاوة وعناية ، لم أتمكن من الانتفاع بالصورة المشار اليها لأن الفيلم (رقم ٨٦٥) طلع مظلماً الى درجة تجعل من العسير قراءتها . انما وقفت على أن النسخة في ٥٢٨ صفحة في كل صفحة ١٧ سطراً وخطها يماثل خط ينتها بالدار .

وهذه النسخة المغربية بالدار رمزنا اليها بحرف (م) .

(الثانية) المحفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٥٣٧ ادب ، مخطوطة بقلم معتاد ، في ١٥١ ورقة ، مسطرتها $21\frac{1}{4}$ مم \times ١٠ سم ، ٢٧ سطراً في الصفحة ، كانت الورقة الأولى منها قد ضاعت فسد النص نقلاً عن النسخة الآتية ذكرها وقد ثبت عليها « مشترى من قومسيون حصر الأملاك بالضبطية ومضاف في ٢٣ يونيو سنة ٨٣ » .

وجاء بآخرها ما يلي :

« اتم كتابته العبد المغتفر الحسين بن المصطفى الحلبي .

الحمال الحسيني في قصة فالنج في الثالث عشر من رجب .

المرجب سنة ١٠٨٤ والحمد لله وصلى الله على من لا نبي بعده وسلم » .

وهي من حيث المجموع نسخة جيدة مستقلة تماماً عن المغربية السالفة الذكر

وقد رمزنا اليها بحرف (ا) .

(الثالثة) المحفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٥٨٧ أدب ، يظهر

أنها نسخة حديثة جداً ، مخطوطة بقلم معتاد ، في ٢١٤ ورقة ، مسطرتها

$19\frac{1}{4}$ سم \times $10\frac{1}{4}$ ، ٢١ سطراً في الصفحة ، وقد ثبت عليها أيضاً « مشترى

من قومسيون حصر الأملاك بالضبطية ومضاف في ٢٣ يونيو سنة ٨٣ » وهي

من كتب الفقير الى الله تعالى محمود سامي الشهير بالبارودي » (بل ربما استنسخه

البارودي لنفسه في حياته) ولم يثبت بآخرها غير جملة واحدة :

« قد قوبل على أصله وصحح حسب الطاقة »

ومع اننا لم نعرف شيئاً عن الأصل المنقول منه الا انه يتأكد لدينا بعد

المقابلة ان هذه النسخة ايضاً مستقلة عن النسختين اللتين سبق ذكرهما وتمتاز

بكثرة التصرفات من المصحح بغية الاصلاح في مواضع التصحيف او الشك

وقد رمزنا اليها بحرف (ب) .

وما يجدر بالملاحظة (اولاً) ان النسخة (ا) غير مجزأة بل هي كلها جزء واحد في حين ان النسخة (ب) مجزأة الى جزئين الا انه قد نص فيها على انتهاء الجزء الأول وابتداء الجزء الثاني في موضعين : أولاً بعد آيات عمارة بن عقيل (المغربية ص ١٣٦) وثانياً قبل ذكر المرقش الأكبر (م ٢١١) وقد نبيه الناسخ بل المصحح الى هذا فأثبت بالهامش في الموضع الأول « هكذا في الأصل مع ان أول الجزء الثاني سيأتي فعله أراد أولاً أن يجعل هنا آخر الجزء الأول ثم بدا له فزاد عليه وجعله بعد الا انه لم يقبه على ذلك » اما النسخة (م) فقد ثبت بهامشها ما يؤكد انتهاء الجزء الأول في الموضع الأول دون أن يذكر شيء في الموضع الثاني . لعل النساخ هم الذين أبقوا الكتاب جزءاً واحداً او قسموه الى جزئين متكافئين او غير متكافئين حسب ما بدا لهم دون أن يكون ذلك من عمل المؤلفين ، يؤيد هذا الرأي ان الكلام جارٍ غير منته في الموضع الأول بحيث يبعد ان يكون انتهاء الجزء هناك . (ثانياً) تكفي مقابلة الصفحة الأولى من النسختين (م و ب) (وهذه الصفحة تنقص النسخة ا) للدلالة على أنها مختلفتان .

(ثالثاً) كثير من البياضات والسقطات التي وردت في (م) لا توجد في النسختين الأخرين .

(رابعاً) النسخة (ب) تورد بعض زيادات كل من النسختين الأخرين الا انها لا توافق اية واحدة منها بالاستمرار وهكذا الحال فيما يتعلق بالاختلاف في الرواية عامة .

فهذه هي النسخ التي اعتمدنا عليها وهاك فيما يلي النسخ التي عرفنا بوجودها الا انا لم تتمكن من الافادة منها :

(١) يخبرني شيخني العلامة عبد العزيز الميحي ان هناك نسخة من الكتاب
بكتبخانه احمد افندي من مكاتب السليمانية في استنبول نسخت سنة ١٠٨٣ هـ
برقم ٢٩٣٣ .

(٢) كتب القس سليمان صائغ في تاريخ الموصل الجزء الثاني (بيروت ١٩٢٨ م)
ص ٦٢ ان هناك نسخة من الكتاب في مدرسة حسين باشا الجليلي في الموصل
ولم أجد لها ذكراً في كتاب مخطوطات الموصل للدكتور داؤد بك آل الجلي .
(٣) بالمكتبة التيمورية نسخة من الكتاب (الشعر ٢٦٢) الا أنها عديمة
الجدوى لأنها منقولة من النسخة (ب) كما ثبت ذلك بآخرها .

(القاهرة)

الدكتور محمد يوسف

الموفي في النحو الكوفي

للسيد صدر الدين الكنفراوي الاستاذ في الحنفية

علق عليه الأستاذ محمد بهجة البيطار

- ٧ -

ومثله المنصوب عند الفراء خلافاً للكسائي إذا كان محلاً نحو: إن تجي
عندي اضربك^(١) . ويجوز تقديم معمول الجزاء المجزوم على أداة الشرط نحو:
زيداً إن تجي ، اضرب^(٢) . وأما تقديم معمول الشرط عليها فجوزة الشيخ
دون الفراء نحو: زيد إن تجي اضرب^(٣) .

(١) وفيه أيضاً (أي الرضي) : « فإن تقدمه المنصوب فالفراء يتمتع أيضاً جزم الجواب
مطلقاً كما في المرفوع للعملة المذكورة ، والكسائي يفصل في الفاصل ، فان كان ظرفاً
للجزاء لغواً جزم الجزاء ، لأنه كلاً فصل ، نحو: إن تأتني اليوم ، غداً آتاك ،
وان تأتني إليك أقصد ، وإن لم يكن ظرفاً لم يجز للعملة المذكورة اهـ .

(٢) أي لأن الأصل في الجزاء ان يكون مقدماً على « إن » كقولك:
« اضرب إن تضرب » وكان ينبغي أن يكون مرفوعاً ، إلا أنه لما أخر
النجزم بالجوار على ما بيناه وان كان من حقه ان يكون مرفوعاً ، كقوله :

يا افرع بن حابس يا افرع إنك إن تصرع أخوك تصرع

والتقدير فيه : إنك تصرع إن تصرع أخوك (من الانصاف) .

(٣) وقال الرضي : وأما تقديم معمول الشرط على أداته فأجازه الكسائي
دون الفراء ، (قال) : واعلم أنه اذا تقدم على أداة الشرط ما هو جواب من
حيث المعنى فليس عند البصريين بجواب له لفظاً ، لأن الشرط صدر الكلام ،
بل هو دال عليه وكالعوض منه ، وقال الكوفيون بل هو جواب في اللفظ أيضاً
لم ينجزم ، ولم يصدر بالفاء لتقدمه ، فهو عندهم جواب واقع في موقعه كما ذكرنا ، -

ثم إن كان الجزاء ماضياً انقلب بالأداة مستقبلاً^(١) امتنع الفاء فيه^(٢) ، وإن كان مضارعاً خُص بها للاستقبال^(٣) ، وإن لم يتأثر بها أصلاً وجبت كالتسمية والانشائية والفعل الجامد ، والماضي مع قد ، والمضارع مع ما أو السين أو سوف^(٤) . وقد يقوم المفاجأة مقام الفاء^(٥) . ويجوز أن يكون الشرط جملة اسمية نحو : إن امرؤ هلك^(٦) وقوله :

— انما بنجزم على الجوار إذا تأخر عن الشرط . فترتبة الجزاء عند البصرية بعد الشرط ، وعند الكوفية قبل الأداة كما مر اه .

(١) لأنه لازم الشرط الذي هو مستقبل ، ولأزم الشيء واقع في زمانه .
(٢) في الرضي : وإذا كان الجزاء ماضياً بغير « قد » لفظاً أو تقديرًا ، لم يجوز الفاء (نحو ان نصحت لي شكرت لك) .

(٣) أي وقد كان قبل دخول أداة الجزم عليه يشمل الحال والاستقبال .
(٤) يعني بتأثر الجزاء بالأداة تخليصه للاستقبال إن كان مضارعاً ، وقلبه إليه إن كان ماضياً ، فإن لم يتأثر بها وجب دخول الفاء عليه كالجمله الاسمية الخ فتدخل على المضارع المصدر بالسين وسوف وإن تمحضه للاستقبال بدون أداة الشرط ، وكذا في الانشائية لتجردها عن الزمان ، وفي الطلبية لتمحضها للاستقبال ، وتدخل على الماضي الباقي على معناه وذلك إذا كان مصدراً بقدر ظاهرة أو مقدرة ، لأنه إذن متمحض للماضي وذلك لأن « قد » لتحقيق مضمون ما دخلت عليه ماضياً كان أو مضارعاً . (انظر الرضي ٢/ ٢٤٥) . (٥) أي ويجوز قيام « إذا » الفجائية مقام الفاء ، وفي التنزيل : « إن تصبهم سيئة بما قدمت أيديهم إذا هم يقنطون » . (٦) في الرضي : وكلمة « إن » لأصالتها في الشرطية ، وكونها « أم الباب » جاز أن تدخل اختياراً على الاسم بشرط أن يكون بعده فعل . فان كان ذلك الاسم مرفوعاً فهو عند الجمهور مرفوع بفعل مضمر بفسره ذلك الفعل الظاهر ، وذهب بعض الكوفيين إلى أن رفعه على الابتداء لكنه —

إذا باهلي^١ تحته حنظلية له ولد منها فذاك المذرع^(١)
ثم إن الأفعال المتعدية منه ما يتعدى الى واحد ، كضرب^(٢) ، وإلى
اثنين وهما متغايران كأعطيت ، ومتوافقان وهو أفعال القلوب^(٣) ، ومنه ما يتعدى
إلى ثلاثة وهو باب « أَعْلَمَ »^(٤) .

— مبتدأ يجب كون خبره فعلاً لطلب كلمة الشرط الفعل سواء وليها أو لا ،
ونقل عن الاختفش في مثله أنه مبتدأ ، لكن العامل عنده في المبتدأ هو الابتداء ،
وعند الكوفيين الخبر أو الضمير في الخبر كما تقدم في باب المبتدأ (اهـ ملخصاً) .
(١) (حنظلية) نسبة لحنظلة ، أشرف قبيلة في تميم ، والبيت للفرزدق ،
والمذرع (بالذال المعجمة) مَن أمه أشرف مِن أبيه ، واشتهرت باهلة بالخسة ،
وأصل باهلة اسم امرأة من همدان ، كانت تحت معن بن اعصر بن سعد بن قيس
ابن عيلان (بالمهمله) فنسب ولده اليها (ملخصاً عن الأمير على المغني) .
(٢) وَتَصَرَّ وَعَرَفَ وَفَسِّمَ . (٣) إِنَّمَا قِيلَ لَهَا ذَلِكَ لِأَنَّ مَعَانِيهَا
قائمة بالقلب . يعني أن المتعدي إلى اثنين على ضربين : إما أن لا يكون مفعولاه
في الأصل مبتدأ وخبراً ، كأعطيت زيداً درهماً ، (فهما متغايران) ولا حصر
لهذا النوع من الأفعال ، وإما أن يكونا في الأصل مبتدأ وخبراً كعلمت
زيداً قائماً (فهما متوافقان) وعند الكوفيين ثاني مفعولي باب علمت حال ،
وكذا قالوا في خبر « كان » أيضاً (أي نصب على الحال كما ترى في الانصاف)
(٤٨٩/٢) . (٤) تدخل الهزة على فعلين من جملة الأفعال المتعدية الى
اثنين وهما من أفعال القلوب فيزيد بسبب الهزة مفعول آخر ، موضعه الطبيعي
قبل المفعولين ، والعادة جارية بأن يذكر الذات أولاً ، ثم اللفظ الدال على المعنى
القائم بها كما في المبتدأ والخبر ، فمعنى : أعلمتك زيداً منطلقاً حملتك على أن تعلم
زيداً منطلقاً .

أفعال القلوب ، علمت ^(١) ووجدت ^(٢) لليقين ، وحسبت ^(٣) وملت ^(٤)

(١) نحو قوله :

علمتك البازل المعروف فانبعث اليك بي واجفات الشوق والأمل
والبيت لم ينسب لقائل معين ، وإعراجه ظاهر ، والمعنى : أيقنت بأنك جواد
كريم ، ولهذا أعمت المطي وسافتي النوازع اليك . وتقول : وجف البعير
- مثل وعد - وجفًا ووجيفًا : إذا سار ، وأوجفه صاحبه ، وفي التنزيل : « فما
أوجفتم عليه من خيل ولا ركاب » . وقد تعدى فعل (علم) الى اثنين كاف
الخطاب و « البازل » وقد تأتي علم بمعنى عرف ، فتعدى لواحد ، وقد تأتي
بمعنى : صار « أعلم » أي مشقوق الشفة العليا ، فلا تعدى أصلاً .

(٢) نحو « تجدوه عند الله هو خيراً » فإن كانت بمعنى أصاب : تعدت إلى
واحد ، ومصدرها الوجدان ، أو بمعنى حزن : فهي لازمة .

(٣) كقوله :

وكنّا حسينا كلّ بيضاء ثمجة عشية لاينا جذام وحسيرا
وهو لزفر بن الحارث الكلابي . جذام وحمر قيلتان .
يثرّب الشاعر على قومه حين ظنوا بعدوهم الضعف وهو قويّ شديد ، ولكنه
يصف قومه بالشجاعة والثبات لأنهم صمدوا لأعدائهم وقاوموهم ، وقد وصف
محاربي قومه بأنهم أثبت عند اللقاء ، وأصبر على الموت فقال :
سقيناهموا كأساً سقونا بمثلها ولكنهم كانوا على الموت أصبراً

ولو كان لنا يوم فلسطين مثل هذا الإصراف ، والاعتراف بقوة الخصوم ،
لكنا أعدنا القوة ، وصدقنا اللقاء ، وقهرنا الأعداء ، فحسبنا الله ونعم الوكيل .

(٤) كقوله :

إخالك إن لم تغض الطرف ذا هوى يسومك ما لا يستطيع من الوجد
والمعنى : إن لم تغض بصرك فادك الهوى الى ما لا تستطيع تحمله من الحزن -

للظن ورأيت^(١) وزعمت^(٢) لهما .

تنصب جزئي الجملة الاسمية^(٣) ، ومن خواصها عدم الاختصار على أحدهما^(٤) ،

— والآلام و « إن لم تغضض » شرط ، جوابه ما قبله وهو « إخالك » المضارع المرفوع ، على قاعدة الكوفيين في أن الأصل في الجزاء التقديم على الشرط ، وأن يكون مرفوعاً لتقدمه ، فهو عندهم جواب واقع في موقعه كما تقدم ، وإنما ينجزم على الجوار إذا تأخر عن الشرط (أما عند البصريين « فإخالك » في البيت دليل الجواب ، وهو كالمعوض عنه كما سبق ، وقد تعدى فعل « إخال » إلى « الكاف وذا هوى » . (٢ او ٣) أي لليقين والظن ، كقوله جل ثناؤه : « إنهم يرونه بعيدا ونراه قريباً » فمعمولا الأولى (الهاء) في يرونه و (بعيدا) ومعمولا

الثانية (الهاء) من نراه و (قريباً) والأولى للظن والثانية لليقين ، أي يظنون البعث ممتنعاً ، ونراه واقعاً لا محالة . وفي معنى اليقين والظن يأتي الفعل الثاني « زعم » فينمدي الى اثنين . (ورأى) بمعنى الرأي أي المذهب ينمدي إلى واحد ، نحو رأى أبو حنيفة حلّ كذا . وكذا « زعم » إن كان بمعنى كفل أو ضمن تعدى الى واحد . (٣) أي تنصب أفعال القلوب جزئي الجملة الاسمية ، لأن الفعل الداخل على الجملة لا بد أن يعمل في جزئها لتعلق معناه بمضمونها .

(٤) قال في الكافية : ومن خصائصها أنه إذا ذكر أحدهما ذكر الآخر بخلاف باب « أعطيت » وفي شرحها : اعلم أن حذف المفعولين معاً في باب (أعطيت) يجوز بلا قرينة دالة على تعيينها فتحذفها نسباً منسياً ، تقول : فلان بعثني وبكسوة ، إذ يستفاد من مثله فائدة من دون المفعولين ، بخلاف مفعولي باب (علمت وظننت) ، فإنك لا تحذفها معاً نسباً منسياً ، فلا تقول علمت ولا ظننت لعدم الفائدة ، لأن من المعلوم أن الإنسان لا يخلو في الأغلب من علم أو ظن ، فلا فائدة في ذكرهما من دون المفعولين ، وأما مع قيام القرينة فلا بأس بحذفها —

وجواز إلغائها ^(١) سواء تقدم أو لا نحو :

كذلك أدبت حتى صار من خلقي إني وجدت ملاكُ الشيمة الأدبُ ^(٢)

وليس منه : وما إخال لدينا منك تنويل ^(٣)

— فهو من يسمع يخل ، أي يخل مسموعه صادقاً ، وقال (أي الكيت شاعر آل البيت عليهم الرضوات) :

بأي كتاب أم بأية سنة ترى حبيهم عاراً علي وتحسب

(أي وتحسبه عاراً ؟) وهذا أيضاً من خواص هذه الأفعال . وأما حذف

أحدهما دون الآخر فلا شك في قلته ، مع كونها في الأصل مبتدأ وخبراً ،

وحذف المبتدأ والخبر مع القرينة غير قليل ، وسبب القلة هنا أن المفعولين معاً

كاسم واحد ، إذ مضمونها معاً هو المفعول به في الحقيقة كما تكرر ذكره ،

فلو حذف أحدهما ، كان كحذف بعض أجزاء الكلمة الواحدة (٢٥٩/٢) .

(١) الفرق بين التعليق والإلغاء - مع أنها بمعنى إبطال العمل - أن التعليق

إبطال العمل لفظاً لا معنى ، والإلغاء : إبطال العمل لفظاً ومعنى .

(٢) البيت لبعض بني فزارة ، « كذلك » أي مثل الأدب المذكور في قوله :

أكنيه حين أناديه لأكرمه ولا ألقبه والسواة اللقب

والمعنى : أدبت أدباً مثل ذلك الأدب ، حتى صرت اعتقد أن رأس الأخلاق

وقوام الفضائل هو الأدب ، والشاهد في قوله : وجدت ملاكُ الخ حيث ألغى

العامل المتقدم على رأي الكوفيين . (٣) صدره : « أرجو وآمل أن تدنو

مودتها » والبيت من قصيدة كعب بن زهير بن أبي سلمى الشهيرة التي أولها

« بانت سعاد » . تنويل : إعطاء . و (أن) مع ما دخلت عليه في تأويل مصدر

منصوب بتنازعه الفعلان قبله ، وكل منهما يطلبه مفعولاً به ، وإعمال أولها أولى

عند الكوفيين ، والثاني منها مفعول محذوف بدل عليه هذا المذكور ، وكأنه

قال : أرجو دنو مودتها ، وآمل دنو مودتها .

بل المبتدأ ذو الفاعل هنا مع فاعله قام مقام مفعولين ^(١) .
ومن خواصّها التعليق ^(٢) قبل اللام ^(٣) والاستفهام ^(٤) والنفي نحو : « علمت

(١) اي « تنويل » وهو الفاعل بقوله « لدينا » قام منه مقام معمولي « إخال »
وعجيب قول المؤلف رحمه الله : وليس منه : « وما إخال الخ معزواً ذلك إلى
المذهب الكوفي ، مع أن المعروف في كتب النحو أن مذهبهم في « إخال »
الإلقاء مع تقدمها ، وأجيب عنه بوجوه (أحدها) ان يكون من التعليق بلام
الابتداء المقدرة ، والأصل لَمَلَاك وَلَمَلَدْنِيَا ، ثم حذفت وبقى التعليق ، ويُراجع
الرضي (٢٦٠/٢) وشرح الألفية عند قوله :

وانو ضمير الشأن او لام ابتداء في موضع الفاء ما تقدماً
و « النار » على « الاوضع » لابن هشام : (٢) وهو ابطال العمل لفظاً
إذا وقع الفعل قبل شيء له الصدر . (٣) ذهب الكوفيون إلى ان اللام
الداخلية على المبتدأ في مثل قولهم (لزيد افضل من عمرو) جواب قسم مقدّر ،
والقدير : والله لزيد الخ فأضمير اليمين ، اكتفاء باللام منها ، ونحو « ولقد علموا
لمن اشتراه ماله من خلاق » اللام في لقد للقسم وفي من للابتداء وهي في
جواب قسم مقدّر ، و (من) اسم موصول مبتدأ اول وجلة (اشتراه) صلة ، وعائده
الفاعل المستتر ، و (ما) نافية ، و (له) خبر مقدم و (خلاق) مبتدأ ثان مؤخر
على زيادة (مين) وجلة « من اشتراه » سدّت مسدّ معمولي علم المعلقة
عن العمل في اللفظ بلام الابتداء بعدها . ولام القسم ايضاً في نحو :

ولقد علمت لتأتين مني إن المنايا لا تطيش مهامها
وهو للبيد بن ربيعة بن مالك (— ٥٤١) اللام في (لقد) للتأكيد ،
وفي لتأتين للقسم و (تأتين) جواب قسم مقدّر (ومني) فاعله . وجلة القسم
المقدّرة وجوابه في محل نصب سدّت مسدّ معمولي (علم) المعلقة بلام القسم .
(٤) نحو « وإن أدري أقرب أم بعيد ما توعدون » ؟ (إن) نافية ، و (أدري)
فعل مضارع ، والفاعل انا ، والهمزة للاستفهام ، و (أقرب) مبتدأ (ما) —

ما زيد قائم» واتحاد فاعلها ومفعولها الأول مكنيين متصلين نحو : علمتني قائماً^(١) .
وقد يكون علمت ورأيت ووجدت وظننت ، بمعنى عرفت وابصرت وصادفت
واتهمت فتعدي إلى مفعول واحد^(٢) ومن أفعال القلوب : عدّ وحجا ودرى
وجعل بمعنى انتقد^(٣) ، وهب وتعلم غير متصرفين^(٤) ، وقد يجري القول
بجري (الظن)^(٥) .

— فاعل ، سدّ سدّ الخبر ، و (بعيد) معطوف عليه و (توعدون) صلة والعائد
محذوف (وله اعراب آخر) وعلى كل فالجملة في محل نصب بأدري ، أي
ما أدري جواب هذا السؤال . (١) عبارة الكافية : ومنها أنه يجوز أن
يكون فاعلها ومفعولها ضميرين لشيء واحد ، مثل علمتني منطلقاً وفي شرحها :
يجوز كون فاعلها ومفعولها ضميرين متصلين متعدي المعنى نحو علمتني قائماً . . .
وأما أفعال القلوب فإن المفعول به فيها ليس المنصوب الأول في الحقيقة ، بل هو
مضمون الجملة كما مضى فجاز اتفاقهما لفظاً ، لأنها ليسا في الحقيقة فاعلاً ومفعولاً به .
(٢) هذا لفّ ونشر مرتب فعلت بمعنى عرفت وهكذا ، وقد سبق بيان
ذلك في أول الكلام على « أفعال القلوب » . (٣) أي فت نصب معمولين .
أما إذا كانت عدّ بمعنى حسّب . وحجا بمعنى غلب في الحاجة أو قصد ، أورد ،
والأكثر بـ « درى » أن يتعدى إلى واحد) وجعل بمعنى أوجد ، فإنها تتعدى
إلى واحد . (٤) هب فعل أمر بمعنى ظنّ ، تتعدى لمفعولين ، أما من
الهيئة فتتعدى لواحد ، وتعلم فهي أمر بتحصيل العلم في الحال ، أما إذا كانت
بمعنى حصّل العلم في المستقبل كتعلّم الحساب ، تعدّت إلى واحد .
(٥) كما تقول : كيف تقول في هذه المسألة أي كيف تعتقد ؟ فيلحق
بالظن في نصب المفعولين .

أفعال التحويل ^(١) : تنصب جزئي الجملة الاسمية كأفعال القلوب ^(٢) ،
نحو : صبر عمرًا عالمًا .

وربته حتى إذا ما تركته أخا القوم واستغنى عن المسح شارب ^(٣)
و: رمى الحيدان نسوة آل حرب بمقدار سمكت له سمودا
فرد شعورهن السود بيضا ورد وجوهن البيض سودا ^(٤)
ولا تعلق ولا تلعى ^(٥) .

ومما يجوز تعليقه أفعال الحواس الخمس ^(٦) ، وأفعال الامتحان ^(٧) ، وبقيّة
الأفعال القلبية نحو : شككت ، ونسيت وتبينت .

(١) أي التصيير والانتقال من حالة إلى أخرى . (٢) يراجع بحث أفعال
القلوب . (٣) هذا البيت لفرعان بن الأصرف من أبيات بقولها في ابنه منازل
ومنها :

أإن أرعشت كفا أيبك وأصبحت بذاك بدا ليث فإنك ضاربه ؟
والشاهد في قوله : تركته أخا القوم حيث نصب بـ (تركت) جزئي الجملة
الاسمية ، وهما (ضمير الغائب وأخا القوم) (وانظر الأبيات في ديوان الحماسة
بشرح التبريزي (٤ — ١٨) . (٤) عن هذه الأبيات أبو تمام لعبد الله
ابن الزبير (بفتح الزاي) الأسدي (التبريزي ٢ — ٣٩٤) والشمود : الغفلة
عن الشيء وذهاب القلب عنه ، وقال أبو العلاء : المراد بالسمود في هذا البيت
تغير الوجه من الحزن ، ومعنى : فرد شعورهن الخ أي صارت شعورهن بيضا
من الحزن ، ووجوهن سوداً من اللطم . والشاهد في قوله : «رد شعورهن
بيضا ورد وجوهن سودا» حيث نصب جزئي الجملة برد التي بمعنى صبر .

(٥) التعليق والإلغاء معاً يختصان بأفعال القلوب دون ما عداها من الأفعال .

(٦) نحو : لمست ، وأبصرت ، ونظرت ، واستمعت ، وشممت ، وذقت .

(٧) وهي كل فعل يطلب به العلم نحو : امتحنت ، وبلوت ، وسألت ، واستفهمت . —

باب أعلم وأرى : يتعدى الى ثلاثة مفاعيل ، الأول كفعول ضربت والثاني والثالث كفعولي علمت ، ومنه : نبأ وأخبر ، وحدث وأنبأ وخبر (١) .

أفعال المقاربة : وهي ثلاثة أقسام ، أفعال الدنو : كاد وكرب وأوشك ، وأفعال الرجاء : عسى وحرى وأخلوق ، وأفعال الشروع ، وهي أنشأ وطلق وأخذ وجعل وعلق ، غير متصرفة إلا كاد وأوشك حيث ورد بكاد ويوشك وموشك . وروى الكسائي يجعل . ويقع بعدها مضارع وهو فاعله (٢) ، إلا أن يتقدم ما أسند اليه — عليه ، فإذا هو الفاعل ، والمضارع بدل عنه ، نحو عسى أن يخرج زيد ، وعسى زيد أن يخرج (٣) . وبدخل على هذا المضارع

— هذا وإن الجملة الواقعة بعد الفعل المعلق عن العمل في محل نصب باجماع الكوفيين والبصريين من النحاة إذا لم يكن العامل قد استوفى معموله .

(١) يعني أن المتعدي يكون إلى واحد كضرب ، وإلى اثنين كأعطى وعلم ، وإلى ثلاثة كأعلم وأرى ، ومنه نبأ الخ وقد ذكرها المؤلف بترتيب بيت الالفية : وكأرى السابق نبأ أخبرا حدث أنبا ، كذلك خبرا

ونرى شواهدا ثراً وشعراً في ابن عقيل .

وكتب عند قوله :

وما لمفعولي علمت مطلقاً للثان والثالث أيضاً حقاً

أي يثبت للمفعول الثاني والثالث من مفاعيل «أعلم وأرى» ما يثبت لمفعولي «علم ورأى» من كونها مبتدأ وخبراً في الأصل ، ومن جواز الإلغاء والتعليق بالنسبة إليهما ، ومن جواز حذفهما أو حذف أحدهما إذا دل على ذلك دليل . وانظر الشواهد فيه ، وإنما آثرنا الإكتفاء بما كتبنا ، وفاء بما وعدنا .

(٢) « فيقوم » في : عسى أن يقوم زيد ، هو فاعل : عسى أي يتوقع ويرجى قيام زيد .

(٣) في : عسى زيد أن يخرج « زيد » هو الفاعل و « يخرج » بدل منه ،

بدل اشتغال ، وفي الرضي : وقال الكوفيون إن (ان بفعل) في محل الرفع بدلاً —

(أن) إلا بعد أفعال الشروع ، وهو واجب بعد حرى واخلاق ، كثير بعد عسى وأوشك ، قليل بعد كاد وركب .

فعل التعجب : أفعال به ، أمر لفظاً ومعنى ^(١) ، وفيه كناية خطاب ، وإنما التزم أفرادها لأنه كلام جرى مجرى الممثل ^(٢) ، والباء للتعدي ، والكناية مفعول ، فيجوز حذفه نحو قوله :

فذلك إن يلقى المنية يلقها حميداً وإن يستغن يوماً فأجدر
أي فأجدر به ^(٣) . وورد من غير المتصرف : أعس به ، وما أعساه ،

— مما قبله بدل احتمال كقوله تعالى : « لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم » الى قوله « أن تبرؤهم » اي لا ينهاكم الله عن أن تبرؤهم ، والذي ارى أن هذا وجه قريب ، فيكون في نحو : يازيدون عسى أن تقوموا : قد جاء بما كان بدلاً من الفاعل ، مكان الفاعل ، والمعنى ايضاً يساعد ما ذهبوا اليه ، لأن عسى بمعنى يتوقع ، فعنى عسى زيد أن يقوم : اي يتوقع ويرجى قيامه (٢٨١/٢) .
(١) قال الفراء وتبعه الزمخشري وابن خروف إن أحسن يزيد أمر لكل أحد بأن يجعل زيداً حسناً ، وإنما يجعله حسناً كذلك ، بأن يصفه بالحسن ، فانه قيل صفة بالحسن كيف شئت ، فان فيه منه كل ما يمكن أن يكون فيه .
(٢) وصار معنى أفعال به كعنى ما أفعله ، وهو محض إنشاء التعجب ، ولم يبق فيه معنى الخطاب حتى يثنى ويجمع ويؤنث باعتبار تثنية المخاطب وجمعه وتأنثه .

(٣) وفي التنزيل : « أسمع بهم وأبصر » فلفظ بهم إنما جاز حذفه عند الفراء لكونه مفعولاً . والبيت لعروة بن الورد الملقب بعروة الصعاليك ! (- نحو ٣٠ ق ٥٠) ومعناه : هذا الفقير — الذي وصفه في أبيات سابقة — إن يلقى الموت وهو على فقره يلقه صابراً حميداً ، وإن يستغن فما أحقه بالغنى وما أجدره باليسار ، والشاهد في قوله : « فأجدر » أي فأجدر به فحذف المتعجب منه وهو مفعول أجدر ، والفاعل مكني الخطاب ، (أي ضميره المستتر) . م (٤)

وورد : أحببت به ، ولا يقاس عليه ^(١) خلافاً لابن كيسان .

الأفعال الناقصة ^(٢) : ما لم يتمّ كلاماً إلا بحال ^(٣) ، (كان) للحكاية
والثبوت دائماً أو منقطعاً ^(٤) ، والانتقال ^(٥) ، وتكون تامة ^(٦) و(صار) الانتقال .
وتكون تامة ^(٧) ، وأصبح وأمسى وأضحى لاقتران مضمون الحال بأوقاتها ^(٨) ،

(١) يعني أنه إذا ورد بناء فعل التعجب من شيء من الأفعال التي لا يبنى منها
« التعجب » فلا يقاس على ما سمع منه كقولهم « ما أخصره » من اختصار ،
الخماسي المبني للمفعول ، و « ما أحقه » من فعل ، الوصف منه على افعال ؛
و « ما أعساه » وأعس به « من « عسى » وهو فعل غير متصرف ، كما قال المؤلف .
(٢) إنما سميت ناقصة لأنها لا تتم بالرفوع بها كلاماً بل بالرفوع مع المنصوب
بخلاف الأفعال التامة فإنها تتم كلاماً بالرفوع دون المنصوب .

(٣) ذهب الكوفيون الى أن خبر « كان » وأخواتها والمفعول الثاني لظننت
نصب على الحال ، فقوله : « إلا بحال » أي إلا بخبر منصوب بعرب « حالاً » .
(٤) قوله : « دائماً أو منقطعاً » فالأول في مثل قوله تعالى : « وكان الله
سميعاً بصيراً » فالاستمرار مستفاد من قرينة وجوب كونه تعالى سميعاً بصيراً ،
والثاني مثل كان زيد نائماً . (٥) أي التحول من صفة الى اخرى .

(٦) بمعنى ثبت قال الرضي : وقد تقدم ما يرشدك إلى أن الناقصة أيضاً تامة
في المعنى ، وفاطمة مصدر الخبر (الحال) مضافاً الى الاسم (أي فمعى : كان
زيد قائماً مثلاً : ثبت قيام زيد) . (٧) هذا معناها اذا كانت تامة ،
ومعناها إذا كانت ناقصة كان بعد أن لم يكن فتفيد ثبوت مضمون (الحال)
بعد أن لم يثبت ، ومعنى يصير يكون بعد أن لم يكن .

(٨) فمعى أصبح زيد أميراً ، أن إمارة زيد مقترنة بالصبح في الزمن الماضي ،
ومعنى يصبح قائماً أن قيامه مقترن بالصبح في الحال أو الاستقبال .

وتكون تامة^(١)، ومثلها ظل وبات، و (ليس) للنفي حالا^(٢) وما برح وما فتى وما فتأ، وما أفتأ وما ونى وما دام وما زال وما انتك، لدرام مضمون الحال منذ قبله، وما دام لتوقيت ما قبله بمدة اتصاف الفعل بالحال، وكل شيء فعل، جاء بمعنى صار، يتقدم الأحوال على ما (*) في أوله « ما » النافية، لا المصدرية خلافاً للفراء بكل حروف النفي، فلا يجوز عنده قائماً لم يزل زيد^(٣) .
وبليها معمول الأحوال نحو : كان طعامك زيد آكلًا^(٤) . ولا يزداد

(١) كقولك أصبحنا والحمد لله وأمسينا والملك لله، أي وصلنا إلى الصبح والمساء ودخلنا فيهما، ومثلها ما بعدهما . (٢) في الرضي : وجمهور النحاة على أنها لنفي الحال، وقال الأندلسي : خبر ليس إن لم يقيد بزمان يحمل على الحال كما يحمل الإيجاب عليه في نحو : زيد قائم، وإذا قيد بزمان من الأزمنة فهو على ما قيد به، هذا قوله . وحكم « ما » حكم « ليس » في كونها عند الإطلاق، لنفي الحال، وعند التقييد على ما قيدت به .

(*) في الأصل ما ليس في أوله، والظاهر حذف « ليس » والعبارة من قوله : وكل شيء الخ مضطربة، والمراد أن « ما زال » وأخواتها مما في أوله « ما » النافية يجوز تقدم أحوالها (أي أخبارها) عليها .

(٣) ذهب الكوفيون إلى أنه يجوز تقديم خبر « ما زال » عليها، وما كان في معناها من أخواتها، وإليه ذهب أبو الحسن بن كيسان . وذهب البصريون إلى أنه لا يجوز ذلك، وإليه ذهب أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء من الكوفيين، (وعمم المنع في حروف النفي) وأجمعوا على أنه لا يجوز تقديم خبر « ما دام » عليها . (١ / ٩٩ من إنصاف الأتباري) . (٤) واحتج الكوفيون بنحو قوله :

... قنأذ هداجون حول يوتهم بما كان إياهم عطيفة عودا

وهو للفرزدق يهجو به قوم جرير، والمعنى : هؤلاء قوم شبيهون بالقنأذ، -

« كان » في الآخر خلافاً له ^(١) ، ويزاد غير كان نحو : ما أصبح أبوده ^(٢) ،
وقد يأتي الحال جملة مصدرية بالواو ، وهو أكبر دليل على أن نصبه ليس
بالتشبيه بالمفعول ، كقول الشاعر :

ليس شيء إلا وفيد إذا ما قابلته عين البصير اعتبار
وقول الآخر :

ما كان من بشر إلا وميتته محتومة لكن الآجال تختلف
وقول الآخر :

وكانوا أناساً ينفحون فأصبحوا واكثر ما يعطونك النظار الشرزا
وقول الآخر :

فظلوا ومنهم سابق دمه له وآخر يثني دمه العين بالمل ^(٣)

-- يكون ليلاً براء البيوت للخيانة والفجور ، مشية الشيخ الضعيف (وهي الهدجان)
لثلاث عشر بهم أحد وقد اكتسبوا هذه الصفة الذميمة من عطية أبي جرير ،
لأنه عليهم ذلك وعودهم إياه . والشاهد تقديم « إياهم » — وهو معمول الخبر ،
وليس بظرف ولا جار ومجرور ، فان كان المعمول ظرفاً أو جاراً ومجروراً جاز
إيلاؤه (كان) عند البصريين والكوفيين نحو : كان عندك زيد مقبلاً ، وكان
فيك زيد راغباً . (١) أي للفراء وفي الرضي : وتقعان — أي كان الزائدة ،
والدالة على الزمن دون الحدث — (والزمن وحده لا يطلب مرفوعاً ولا منصوباً)
في الحشو كثيراً : وفي الأخير على رأي ، نحو قولك ، حضر الخطيب كان .
(٢) وحكي الأخفش زيادة أصبح وأمسى بعد ماء التعجب ككان في لفظين
وحما : ما أصبح أبودها وما أمسى أدفأها وفي الأشموني : وأجاز بعضهم زيادة
سائر الأبواب إذا لم ينقص المعنى . (٣) في كل بيت من هذه الأبيات
الأربعة تجملة اسمية خالية مصدرية بالواو كما لا يخفى .

وكثير حذف «كان» بعد إن الشرطية ، ولو مع الفاعل أو الحال ، ففي مثل :
 «إن خير نعيم» وجوه بحسب التقدير ، تقول : إن خيراً فخير ، أي إن كان
 العمل خيراً ، فالجزاء خير ، وهو أحسن الوجوه ، وإن خيراً فخيئراً ، أي فيجزي
 خيراً ، وإن خير فخير ، أي إن كان في العمل خير فالجزاء خير ، وإن خير
 فخيئراً ، أي إن كان فيه خير فيجزي خيراً ^(١) . ويحذف وَحْدَهُ بعد أن
 المفتوحة الشرطية ويعوض عنه «ما» نحو :

أبا خراشة أما كنت ذا نفر فإن قومي لم تأكلهم الضبيع
 فإن شرطية ، لا مصدرية بقرينة الفاء ^(٢) . وقد يحذف «كان» مع فاعله نحو :

(١) فهذه أربعة وجوه حذف فيها «كان» العامل ، وإصراها مع تقديره ظاهر .
 (٢) قال في الالنية :

وبعد «أن» تعويض «ما» عنها ارتكب كمثل أما أنت برّا فاقترب
 ذكر في هذا البيت أن «كان» تحذف بعد «أن» المصدرية ، ويعوض
 عنها «ما» ويبقى اسمها وخبرها نحو : «أما أنت برّا فاقترب» والأصل
 «أن كنت برّا فاقترب» فحذفت «كان» فأنفصل الضمير المتصل بها وهو التاء ،
 فصار «أن أنت برّا» ثم أتى «بما» عوضاً عن «كان» فصار «أن ما أنت
 برّا» [ثم أدغمت النون في الميم ، فصار «أما أنت برّا»] ومثله قول الشاعر :

أبا خراشة أما أنت ذا نفر فإن قومي لم تأكلهم الضبيع
 فإن : مصدرية ، وما زائدة عوضاً عن «كان» وأنت : اسم «كان» المحذوفة ،
 وذا نفر : خبرها ، ولا يجوز الجمع بين كان وما ، لكون «ما» عوضاً عنها ،
 ولا يجوز الجمع بين العوض والمعوّض ، وأجاز ذلك المبرّد فيقول : «وأما كنت
 منطلقاً انطلقت» (ابن عقيل) .

قالت بنات العم ياسلى وان كان فقيراً معدماً قالت وإن^(١)

الحروف . حروف الإضافة^(٢) : «مين»^(٣) للابتداء في الزمان
والمكان كقوله تعالى «مين أول يوم»^(٤) والتبيين^(٥) والتبويض^(٦) والتبديل^(٧)،

(١) نسبوا هذا البيت لرؤية بن العجاج «سلى» اسم امرأة «معدماً» هو الذي لا يجد شيئاً، والمعنى ظاهر، وقوله : وانن : الواو عاطفة على محذوف، تقديره : إن كان غنياً واجداً، وان كان فقيراً معدماً ترضين به، قالت : وإنن : (تريد : إني أتزوجه وان كان فقيراً معدماً) وزيدت النون في الوقف، كما زيدت نون «ضيفن» في الوصل والوقف . ويسمى «التنوين الغالي» والغلو الزيادة، وهو زيادة على الوزن . والشاهد في قوله : وانن في آخر البيت، فقد حذف الفعل والفاعل بعد أداة إن الشرطية، وحذف الحال أيضاً .

(٢) إنما سماها الكوفيون حروف الإضافة لأنها تضيف معاني الأفعال إلى الأسماء وتوصلها إليها . (٣) بدأ بين لأنها أقوى حروف الجر، ولذلك دخلت على ما لم يدخل عليه غيرها نحو : مين عندك . (٤) في المعنى : «مين» تأتي على خمسة عشر وجهاً (وعدّها) (احداها) ابتداء الغاية وهو الغالب عليها، حتى ادعى جماعة أن سائر معانيها راجعة إليه، وتقع لهذا المعنى في غير الزمان نحو «من المسجد الحرام» «إنه من سليمان» قال الكوفيون والآخرش والمبرد وابن درستويه : وفي الزمان أيضاً بدليل «من أول يوم» وفي الحديث (وهو في الصحيح) «فمطرونا من الجمعة إلى الجمعة» .

(٥) نحو «وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة» أي الذين آمنوا هم هؤلاء . (٦) نحو : «منهم من تكلم الله» أي بعضهم . (٧) نحو : «أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة» أي بدلها .

وزائدة في الموجب وغيره ^(١) ، و « إلى » للانتهاء ^(٢) ، و « حتى »
للانتهاء إلى الآخر بتدريج ^(٣) ، ولا تدخل المكني ^(٤) ، و « في »

(١) ومن الموجب قولهم : « قد كان من مطر » أي قد كان مطر ، لأن
« كان » هنا تامة ، و « مطر » فاعل ، ولا يشترط عندم تقدم النفي ولا شبهه
عليها ، وفي النفي نحو : ما جاء من أحد . (٢) في المفتي : « إلى » حرف جر ،
لما ثمانية معان (أحدها) انتهاء الغاية الزمانية ، نحو : « ثم أتموا الصيام إلى
الليل » ، والمكانية نحو : « من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى » الخ .
(٣) نحو : أكلت السمكة حتى رأسها ، وفي التنزيل « سلام هي حتى مطلع
الفجر » . (٤) أي الضمير وفي ابن عقيل : « وقد شذّ جرّها للضمير كقوله :

فلا والله لا يلقى أناس فتي حتّاك يا ابن أبي زياد

والبيت من الشواهد التي لم يعين قائلها ، ومعناه أن الناس لا يجذون
أو لا يلقون (كما في الرواية الأخرى لا يلقى بالقاف) فتي يرجونه ليل
مطالبهم حتى يبلغوك ، فإذا ما بلغوك وجدوا فيك ما يرجون ، والشاهد في
قوله : « حتّاك » حيث دخلت « حتى » الجارة على الضمير ، وفي المفتي : وتستعمل
(أي حتى) على ثلاثة أوجه أحدها أنت تكون حرفاً جاراً بمنزلة (إلى)
في المعنى والعمل ، ولكنها تخالفها في ثلاثة أمور (أحدها) أن لختوضها شرطين
(أحدهما) عام وهو أن يكون ظاهراً لا مضمراً خلافاً للكوفيين والمبرد ،
فأما قوله :

أنت حتّاك تقصد كل فنج ترجى منك أنها لا تخيب

فضرورة ، واختلف في علة المنع الخ (١٠٢/١) قلت : وبمثل هذا الشاهد
وما قبله تمسك الكوفيون والمبرد في دخول حتى الجارة على المكني (أي الضمير)
وجزء بها ، وهو عند البصريين ضرورة . وقد عرفت الآن ما في قول —

للمحلية^(١) و «على» للاستعلاء^(٢) ، و «عن» للمجاوزة^(٣) ، وقد يكونان اسمين^(٤) ، و «الباء» للإلصاق^(٥) ، وتستعمل للسببية^(٦) والمصاحبة^(٧) ، والتعدية^(٨) والمقابلة^(٩) . و «اللام» للاختصاص^(١٠) ، وللتعليل^(١١) ،

— (المؤلف رحمه الله) ولا تدخل المكني ، وأن هذا مذهب جمهرة علماء البصرة لا الكوفة والله أعلم . (١) (أي للظرفية) إما تحقيقاً نحو زيد في الدار أو تقديرًا نحو : انظر في الكتاب وتفكر في العلم ، وإما مكانية نحو : «في أدنى الأرض» أو زمانية نحو : «في بضع سنين» وقد عدّ لها في أوضح ابن هشام ستة معان (٥٥/٢) . (٢) ويكون حقيقة ومجازاً نحو : «وعليها وعلى الفلك يحملون» ونحو : «فضلنا بعضهم على بعض» وعدّ لها في المغني تسعة معان (١١٦/١) وفي الأشموني عشرة عند قوله (على للاستعلاء) البيت .

(٣) نحو : سافرت عن البلد ورغبت عن كذا وعدّ لها في المغني وفي الأشموني عشرة معان ، وتجد شواهدا وشواهد سائر الحروف فيها وفي غيرها من كتب النحو والشواهد ، ولا مجال لإيرادها هنا . (٤) وتكون «على» بمعنى فوق ، و «عن» بمعنى جانب ، وتراجع الشواهد عند قول الألفية :

واستعمل اسماء كذا عن وعلى من أجل ذا عليها «مين» دَخَلَا

فقوله «واستعمل اسماء» أي الكاف . وتراجع أيضاً في بحث «عن» و «على» من المغني . (٥) وهو حقيقي كأنسكتُ بزيد ، ومجازي ككررت به . قيل وهو : أي الإلصاق - معنى لا يفارقها فلماذا اقتصر عليه سيبويه . (٦) نحو : «فكلاً أخذنا بذنبه» . (٧) نحو : «واهيئط بسلام منا وبركات» .

(٨) نحو : «ذهب الله بنورهم» أي أذهب . (٩) وهي الداخلة على الأعراض

نحو : اشتريته بألف ، وكافأت . إجنانه بضعف . . . (١٠) نحو : المنبئ للخطيب ، وهذا الشعر «حبيب» . . . (١١) نحو : «وانزلنا إليك الذكر لتبين للناس» .

وتكون زائدة (١) ، و «الكاف» للتشبيه (٢) ، وتكون اسماً (٣) ، ولا تدخل
المكفي إلا نادراً كقوله :
وَأُمٌّ أَوْ عَالٌ كَهَا أَوْ أَقْرَبًا (٤)

(١) كقول الرماح (— ١٤٠ هـ) بن ميثادة (اسم أمه) يمدح عبد الواحد
ابن سليمان بن عبد الملك أمير المدينة :

وملكت ما بين العراق وبثرب ملكاً أجار لمسلم ومعاهد
بثرب : مدينة الرسول ، أجار : ألقذ وأغاث ، معاهد : مُحَالِفٌ مسلم :
مفعول أجار على زيادة اللام وهو الشاهد . والمعنى : إن سلطانك لقوي عادل
بأسن فيه المسلم وغيره . وفي المعنى : واللام الجارة اثنتان وعشرون معنى . ونحن
نجتزئ ببيان ما ذكره المصنف . (٢) نحو : زيد كالأسد . (٣) مثل قول
العجاج : « يضحكن عن كالبرد المنهم » ، في أبيات من الرجز المشطور .
أنهم البرد والشحم : ذاب . شبه ثغر النساء بالبرد الذائب في الجلاء واللطفة .
والشاهد في قوله : « عن كالبرد » فإن الكاف في هذه العبارة اسم بمعنى مثل
بدليل دخول حرف الجر الذي هو (عن) عليها ، وحرف الجر إنما يدخل على الاسم .
(٤) صدره : خلتي الذنابات شهلاً كشياً . والبيت للعجاج (- ٥٩٠)
يصف حمار وحشاً وأثنه ، وقد اراد ورود الماء معهن فرأى الصياد فهرب منهن .
« الذنابات » جمع ذنابة وهي آخر الوادي ينتهي إليه السيل كما قال الأندلسي
شارح المفصل ، وقيل هو اسم مكان بعينه ، ويكشياً قريباً « ام اوعال » ،
هي هضبة في بدار بني تميم ، ويقال لها : ذات اوعال ، ويقال لكل هضبة فيها
اوعال : أيم اوعال ، والأوعال : كباش الجبل ، « كها » أي مثل الذنابات
من البعيد . والشاهد في قوله : « كها » حيث جرت الكاف المكفي المتصل :

وقوله :

ولا ترى بعلاً ولا حلائلاً كه ولا كهن إلا حاظلاً^(١)

وكقوله :

واذا الحرب ثمرت لم تكن كتي^(٢)

وكقول الحسن رضي الله عنه : أنا كك وأنت كي^(٣) .

(١) البيت لرؤبة بن العجاج أيضاً وهو من شواهد الرضي (٣١٩/٢) وغيره ، وفي رواية الرضي : فلا أرى ... إلا حائلاً ، وفسرها بالناقاة إذا لم تحمل أول سنة وأماً « حاظلاً » فهو اسم فاعل من : حظل الرجل المرأة إذا منعها من الزوج ، والمراد بالبعل ، والحلائل هنا : الحمار الوحشي والأثن التي تصعبه . المعنى : لا ترى من الأزواج والزوجات من يجبس نفسه على صاحبه ، ولا يتطلع إلى غيره كالحمار الوحشي وأثنه ، إلا من منع أنثاء قهراً على التزوج بغيره . والشاهد في قوله : « كه » و « كهن » حيث دخل الكاف في العبارتين على المكني ، وهو نادر ، وأكثر دخولها على الظاهر .

(٢) تمام البيت : « حين تدعو الكجاة فيها تزال » وهذا بيت أنشده الفراء ، وقال : « أنشدني بعض أصحابنا ولم أسمع أنا من العرب » .

(٣) قال الفراء : وحكى عن الحسن البصري : « أنا كك وأنت كتي » . واستعمال هذا في حال السعة شذوذ لا يلتفت إليه . وحكى الكسائي عن بعض العرب أنه قيل له من تعدون الصعلوك فيكم ؟ فقال : هو الغداة كأننا ، لكنه لما اخطر (يريد العجاج) أبدلها من حكها حكم ما هي في معناه وهو « مثل » فجعلها تجر الضمير المتصل كما تجر الضمير المنفصل (أي كأننا) كما يحره « مثل » .

ومنذ ومنذ للابتداء في الماضي (١) . كثر ورودهما اسمين مرفوعاً
ما بعدهما بإضمار كان (٢) ، والمحلية في الحال (٣) ، والجر هنا أحسن (٤)
ولا تدخلان المكني (٥) . وحاشا للتنزيه (٦) ، وعدا وخلا للاستثناء مطلقاً (٧) ،

(١) في الرضي ، قال بعض الكوفيين : أصل « منذ » من إذ ، فركبا ،
وضم الذال للساكنين ، فالمرفوع فاعل فعل مقدر ، فتقدير (مارأيت) منذ
يوم الجمعة : من إذ مضى يوم الجمعة ، أي من وقت مضى يوم الجمعة .

(٢) وفي المغني : وقال أكثر الكوفيين : ظرفان مضافان لجملة حذف فعلمها
وبقي فاعلها ، والأصل مذ كان يومان ؛ واختاره السهيلي وابن مالك .

(٣) أي والظرفية في الحاضر نحو مارأيت مذ يومنا أي في يومنا .

(٤) قال ابن هشام في أوضحه : وبمعنى من وإلى معا إن كان معدوداً نحو :
مذ يومين ، أي من ابتداء هذه المدة إلى انتهائها . وفي « الانصاف » : ذهب
الكوفيون إلى أن « مذ ومنذ » إذا ارتفع الاسم بعدهما ارتفع بتقدير فعل
محذوف ، وذهب أبو زكرياء يحيى بن زياد الفراء إلى أنه يرتفع بتقدير مبتدأ
محذوف ، وذهب البصريون إلى أنها يكونان اسمين مبتدئين ، ويرتفع ما بعدهما
لأنه خبر عنهما ، ويكونان حرفين جارتين ، فيكون ما بعدهما مجروراً بهما
(قلت) ونجد التفصيل والتعليل فيه (ص ٢٣٣ - ٢٣٩) .

(٥) في (الألفية) : « بالظاهر اخصص منذ مذ البيت ، أي خُصا بالاسم
الظاهر دون المكني » . (٦) في الرضي وإذا استعمل « حاشا » في الاستثناء
وفي غيره فمعناه تنزيه الاسم الذي بعده من سوء ذكر في غيره أو فيه ،
فلا يستثنى به إلا في هذا المعنى . (٧) أي : مما يزين أو يشين ، وليس كما
كشأ المشمة بالتنزيه دائماً ، وأنه لا يستثنى بها إلا عند إرادة تنزيه المستثنى
عما يشين .

ويكونان فعلين (١) . وروا القسم تخص بالظاهر (٢) ، وتأوه بالله (٣) والرحمن ، ورب العالمين ، ورب الكعبة (٤) . وروي تحياتك . وهو غريب (٥) .
ويجب حذف فعلها (٦) ، ولا يكونان للطلب ، وتأوه أعم ، وجوابه في طلب وفي غيره إيجاب باللام ، (٧) أو به وإث في الاسمية ،

(١) ومن الألفية :

وحيث جرّاً فهما حرفان كما هما إن نصباً فعلاً
أي إن جررت بـ «خلا» وعدا» فهما حرفا جرّ ، وإن نصبت بهما فهما
فعالان ، وهذا مما لا خلاف فيه (ابن عقيل) . (٢) في المغني : ولا تدخل
إلا على مظهر ، ولا تتعلق إلا بمحذوف نحو : «والقرآن الحكيم» .

(٣) أي تخص بالله ، والرحمن الخ .

(٤) قال الزمخشري في «ناله لا كيدن أصنامكم» الباء أصل أحرف القسم ،
والواو بدل منها ، والتاء بدل من الواو ، وفيها زيادة معنى التعجب ، أي إن
المقسم عليه لا بدّ وأن يكون غريباً . وفي المغني : وتختص بالتعجب وبإسم الله
تعالى ، وربما قالوا : تربي ، وترب الكعبة ، وتأوه الرحمن .

(٥) وغريب في الدين أيضاً لما روي عن النبي (ﷺ) «من كان حالفاً
فلا يحلف إلا بالله» أخرجه النسائي من حديث ابن عمر (رضي الله عنه)
وفي الباب أحاديث كثيرة في النهي عن الحلف بغير الله تعالى .

(٦) أي واو القسم والتاء .

(٧) الباء أصل أحرف القسم ، ولذلك خصت بجواز ذكر الفعل معها ،
نحو : أقسم بالله لتفعلن ودخولها على الضمير نحو : بك لا تفعلن ، واستعمالها
في القسم الاستعطافي نحو : بالله هل قام زيد : أي أسألك بالله مستخفاً .
(من المغني) فالباء أعم من الواو والتاء في الجميع ، وربما قيل في قسم الطلب
أيضاً : بالله لتفعلن ، فيكون خبراً بمعنى الأمر .

أو بان^(١) ، وباللام والنون أو باحدهما في المضارع^(٢) ، ومع قد في الماضي^(٣) ، أو نفي بما أو لا أو إن^(٤) . وقد يحذف « لا » من الفعلية^(٥) .
ويحذف حروف القسم نحو : الكعبة لأفعلن^(٦) ، وحذف حرف الجر من أن وان قيامي نحو : والله ان زيدا قائم ، وهي إذا منصوب عند الكسائي

(١) في الرضي : اعلم أن جواب القسم إما اسمية أو فعلية ، والاسمية إما مثبتة أو منفية ، فالمثبتة تصدر بإن مشددة أو مخففة ، أو باللام ، وإنما أجيب القسم بهما لأنها مفيدان للتأكيد الذي لأجله جاء القسم . ومذهب الكوفيين أن اللام في مثل لزيد قائم جواب القسم أيضاً ، والقسم قبله مقدّر ، فعلى هذا ليس في الوجود عندهم (لام الابتداء) قالوا لأنك تقول : لطعامك زيد آكل ، فقد دخلت على غير المبتدأ ، اهـ ملخصاً (٢/٣١٤) .

(٢) نحو : لانصرن ، ولا يجوز عند البصريين الاكتفاء باللام عن النون إلا في الضرورة ، والكوفيون أجازوه بلا ضرورة ، ويحكي عن أبي علي موافقتهم في تمييز التعاقب بين اللام والنون . هذا كله إن كان المضارع استقبالياً ، فان كان حالاً فالجمهور جوازاً وقوعه جواباً للقسم خلافاً للجمهور ، وذلك لأنه متحقق الوجود فلا يحتاج إلى تأكيد بالقسم كما مر في المضارع ، والأولى الجواز إذ ربّ موجود غير مشاهد يصح إنكاره ، أنشد الفراء :

لئن نك قد ضاعت علي بيونكم ليعلم ربي أن بقي واصل
وتقول : والله ليصلي زيد ، فيجب الاكتفاء باللام ، ولا يأتي بالنون لأنها علامة الاستقبال كما مر في المضارع (اهـ ملخصاً من الرضي) .

(٣) نحو : « لطعامك زيد قد أكل » .

(٤) نحو : لزيد ما هو قائم ، والله لازيد في الدار ولا عمرو ، وإن في الدار أحد .

(٥) نحو : « تالله تفتأ تذكر يوسف » . (٦) هذه غفلة عن أنه لا يجوز

الحلف بمخلوق وقد تقدم ، وفي « المغني » ويقال في القسم : الله لأفعلن .

والخليل ، مجرور عند الفراء وسيبويه (١) .

محمد بن هبة البطار

(يتبع)

(١) وقال المغني في حذف الجار أيضاً : بكثرة ويترد مع أن وأن نحو : « يمتنون عليك أن أسلموا » أي بأن ، وذكر له شواهد كثيرة من الكتاب العزيز (١٥٦/٢) وفي الأثموني : (تنبيهان) الأول : إنما اطرده حذف حرف الجر مع أن وأن لطولها بالصلة . الثاني : اختلفوا في محلها بعد الحذف ، فذهب الخليل والكسائي إلى أن محلها جر تمسكاً بقوله :

وما زرت ليلي أن تكون حبيبة إلي ولا دين بها أنا طالبه
يجر « دين » (والبيت لهما بن غالب (الفرزدق) من قصيدة له ، والشاهد في قوله : « ولا دين » حيث عطف المجرور وهو « دين » على المصدر المنسبك من أن المصدرية مع ما بعدها) . (ثم قال الأثموني) : وذهب سيبويه والفراء إلى أنها في موضع نصب ، وهو الأقيس (٢٢٢/٢) وقال في الانصاف : ذهب الكوفيون إلى أنه يجوز الخفض في القسم باضممار حرف الخفض من غير عوض ، واحتجوا بأن قالوا : إنما قلنا ذلك لأنه قد جاء عن العرب أنهم يلقون الواو من القسم ويخفضون بها ، قال الفراء : سمعناهم يقولون آله لتفعلن فيقول المجيب : آله لأفعلن ، بألف واحدة مقصورة في الثانية ، فيختص بتقدير حرف الخفض وإن كان محذوفاً (٢٣٩/٢) .

استدراك : سبق لي في بحث المجرورات أن قلت (ص ٤٨) ان المؤلف (رحمه الله) لم يذكر حروف الجر ومعانيها ، ولا ما يختص منها بالظاهر ، وما يجز الظاهر والمضمر ، ولا ما يجز ملفوظاً ومحذوفاً . والآن تبين لي أن هذا مني وهم ، صبه أني لم اسبر الرسالة كلها جملة واحدة ، وإنما قرأتها وعلقت عليها في فترات متقطعة ، ولما تم لي درسها وجدت في أواخرها بحث الحروف (حروف الإضافة) وهو هذا ، وفيه بعض ما أشرت إليه كما يظهر من الشرح ، فاقتضى التنبية .

طرفة الأصحاب في معرفة الأنساب

المطبوع بدمشق سنة ١٢٦٩

بتحقيق المستشرق . ك . و . سترسنيين

وهذه (١) يدٌ مشكورة ، يسديها مستشرق آخر الى اللغة العربية بأعياء أثر من آثار سلفنا الصالح ، هو الأستاذ . ك . و . سترسنيين ، عضو المجمع العلمي العربي ، الذي قام بتحقيق كتاب «طرفة الأصحاب في معرفة الأنساب» المنسوب للملك اليماني عمر بن يوسف بن رسول المتوفى سنة ٦٩٦ ، فطبعه المجمع العلمي العربي ، بعد أن وضع له الأستاذ المؤرخ السيد صلاح الدين المنجد مقدمة ضافية عن الأنساب ، وما أُلّف فيها من كتب ، وعن التعريف بالكتاب ومؤلفه ، وألحق به فهرس أبجدية ، مفصلة ، تقرب القائدة ، وتسهل المراجعة ، وتيسر البحث .

ولقد أهدى اليّ المجمع العلمي - مشكوراً - نسخة من ذلك الكتاب ، طالعتها وعلقت على هوامشها تعليقات ؛ رأيت أن اشرك القراء في الاطلاع عليها . ولعل من المفيد أن أقدم قبل ذلك بياناً لأماكن بعض الكتب التي ذكرها الأستاذ مَعْتَوِلاً على مصادر قديمة ، وأن أذكر كتباً أخرى في الأنساب لم يذكرها الأستاذ المنجد اتماماً للبحث . فما ذكره الأستاذ من الكتب ولم يُعَيِّن موضعه :

١ - كتاب نسب قريش لمصعب الزبيري - منه نسخة في مكتبة «جامع الزيتونة» بتونس ، وأخرى في دار الكتب المصرية (انظر كتاب تذكرة النوادر للندوي المطبوع في حيدر آباد في الهند) .

(١) انظر مجلة المجمع العلمي العربي المجلد ٢٥ الجزء ٣ ص ٢٤٧ .

- ٢ - كتاب أنساب فريش للزبير بن بكار - الجزء الثاني منه في مكتبة جامع « كوبرلي » رقم ١١٤١ مكتوب في القرن الخامس الهجري (على ما في تذكرة النوادر) .
- ٣ - تذكرة الألباب للبتي . في المكتبة التيمورية في القاهرة تحت رقم ٩٣٠ (تاريخ) .
- ٤ - الباب الأشعري . طبع سيف « جدة » طبعة سوقية ، ومنه نسخ خطية كثيرة .
- التبيين لابن قدامة - في دار الكتب المصرية برقم ٣٤٩ تاريخ (في مجموعة) .
- ٦ - المقتضب من جمهرة النسب - لياقوت الحموي وهو مختصر جمهرة النسب لابن الكافي - منه نسخة خطية مكتوبة في القرن السابع الهجري في دار الكتب المصرية وصفها العلامة أحمد زكي باشا رحمه الله - في مقدمة كتاب « الأصنام » المطبوع بمطبعة دار الكتب المصرية . ومنه نسخ في الدار أيضاً وفي التيمورية .
- ٧ - نشر المحاسن اليمنية - في دار الكتب الظاهرية بدمشق تحت رقم ٨٢٩ . ومن الكتب المؤلفة في الأنساب مما لم يذكره الاستاذ المنجد :
- ١ - كتاب مشبه النسبة لعبد الغني بن سعيد الأزدی (٤٠٩) في الظاهرية تحت رقم ٥٤٧ (حديث) .
- ٢ - مختصر أنساب الرشاطي - لاسماعيل بن ابراهيم البليسي (٨٠٢) في دار الكتب المصرية برقم ٧١٦٥ (تاريخ) .
- ٣ - مشبه النسبة للذهبي - مطبوع في أوربة .
- ٤ - تبصير المنتبه بتحرير المشبه للحافظ ابن حجر العسقلاني (٨٥٣) في دار الكتب المصرية تحت رقم ٣ ش (مصطلح) .

- ٥ - المؤلف والمختلف في الأنساب لمحمد بن طاهر المقدمي - في الظاهرية
تحت رقم ١٢٩ (تصوف) .
- ٦ - التوضيح لكتاب المشتبه للقيسي الشافعي - في مكتبة (سوهاج) بمصر
تحت رقم ١١١ .
- ٧ - توضيح المشتبه لأبراهيم بن محمد بن محمود الحنبلي (٨٣٠) في الظاهرية
برقم ١٥١/٥٨٣ .
- ٨ - الأكمال في رفع الارتباب عن المؤلف والمختلف من الأسماء والكنى
والألقاب لعلي بن هبة الله بن مأكولا (٤٧٥) في دار الكتب المصرية برقم ٨
(مصطلح) .
- ٩ - ذيل الأكمال للحافظ محمد بن عبد الغني المقدسي (٦٧٣) في دار الكتب
برقم ٨١ (مصطلح) .
- والكتب المتقدمة قد صورها معهد المخطوطات التابع للجنة الثقافية في جامعة
الدول العربية - سوى مشبه الذهبي - .
- ١٠ - الأنساب للسمعاني - طبعة مرجليوث في اوربة .
- ١١ - اللباب لابن الأثير - طبعة القدمي بمصر .
- ١٢ - لب اللباب للسيوطي - طبع في اوربة .
- ١٣ - ذيل اللباب لعبد الرحمن بن تقي الدين الأشموني (١٠٨٩) في مكتبة
البلدية في الاسكندرية برقم ٣٠٩٨ (تاريخ) ، وقد صوره معهد المخطوطات .
- ١٤ - الاستبصار في نسب الأنصار لابن قدامة (٧٢٠) في دار الكتب
المصرية برقم ٣٤٩ (تاريخ) . « ضمن مجموعة » .
- ١٥ - النور الجلي ، في النسب الشريف النبوي لحسن بن عبد الله النجاشي
(١١٩٠) في مكتبة البلدية في الاسكندرية برقم ٣٦٦٣ وصوره المعهد أيضاً .
- ١٦ - التحفة الشريفة في نسب النبي ﷺ لأسعد بن علي (٥٨٨) في
مكتبة سوهاج برقم ٣١٥ (تاريخ) ، وقد صوره المعهد . م (٥)

- ١٧ - العطايا السنية ٠٠ في المناقب اليمنية للملك الأفضل عباس بن الملك
المجاهد علي الرسولي (٧٧٨) في دار الكتب المصرية برقم ٣٥١ (تاريخ) .
- ١٨ - نهاية الاختصار في الأنساب - للغراز .
- ١٩ - أسماء القبائل - له أيضاً .
- ٢٠ - الأصيل في الأنساب - الثلاثة في المكتبة التيمورية تحت رقم ٩٣٠ (تاريخ) .
- ٢١ - عمدة الطالب في نسب آل أبي طالب - لعبد الله الأصيلي (٨٩٣)
ذكره الأستاذ جرجي زبدان في كتاب «تاريخ آداب اللغة العربية» ج ٣
ص ٢١٥ وقال : إنه موجود في «باريس» و «برلين» . ولا ينسب كتاب
هذا الاسم ذكره الأستاذ المنجد .
- ٢٢ - بحر الأنساب لأحمد بن علي بن الحسين المعروف بابن عنبه (٨٢٨)
في دار الكتب المصرية تحت رقم ٣٩ (تاريخ) .
- ٢٣ - الخبر عن البشر لأحمد بن علي المقرئ (٨٤٥) وهو كتاب مطول
في التاريخ وفيه بحث وافٍ عن الأنساب - في دار الكتب المصرية برقم ٩٤٧
وفي مكتبة الأزهر برقم ٦٧٣٣/٤٣٩ (أبازلة) .
- ٢٤ - البيان والإعراب عما بأرض مصر من الأعراب للمقرئ - مطبوع
في إدرة وفي مصر ، ومنه نسخة خطية بدار الكتب المصرية برقم ١١٠٣ (تاريخ)
- ٢٥ - فلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان لأحمد الفلقشندي -
في دار الكتب المصرية برقم ٢٢٦٥ (تاريخ) .
- ٢٦ - نهاية الأرب للتوحي - في الجزء الثاني منه بحث مطول في الأنساب وهو
مطبوع بمطبعة دار الكتب المصرية . وكذلك «صبح الأعشى» و «مسالك الأبصار» .
- ٢٧ - أنساب المعاول^(١) . تأليف محمد بن عامر العدوي المعولي العماني ،
في الظاهرية برقم ٣٨٥ .

(١) المعاول قبيلة عظيمة تسكن في نواحي عمان من الأزدي .

- ص ١٥١ : ٦ — وله صحبة واعتقاد .
- الصواب : « وله صحبة اعتقاد » (شذ ٢٤٠) .
- ص ١٥١ : ٦ — عند سماع كل منهم .
- الصواب : « عند سماع كلامهم » (شذ ٢٤٠) .
- ص ١٥١ : ٩ — بالتثاني .
- الصواب : « بالتثان » .
- ص ١٥٢ : ٤ — واجتمع به ابن طولون الحنبلي .
- الصواب : « واجتمع به ابن الحنبلي » (شذ ٣١٧) وابن طولون حنفي لا حنبلي ودمشقي لا خطي . أما ابن الحنبلي فهو مؤرخ حلي تردد ذكره كثيراً في الكواكب السائرة وترجمه المؤلف في القسم الثالث منها .
- ص ١٥٢ : ٥ و ٦ — فمات في طريق الحج ليلة عيد المعظم . وطلق عليه في الأصل عند .
- الصواب : « فمات في طريق الحج قبله عند [بركة] المعظم » والضمير في « قبله » يعود الى ابن الحنبلي . أي ان المترجم توفي قبل ابن الحنبلي . والمراد بالمعظم الملك عيسى بن الملك العادل وقد أنشأ على طريق الحج قلاعاً ومصانع عديدة للقاء راجع (شذ ٣١٧) والقلائد الجوهريّة (١٤٧) .
- ص ١٥٢ : ٨ — خليل الشبلي .
- الصواب : « خليل النشيلي » راجع الضوء اللامع (١١ / ٢٣١) وتكرر ذكره في الكواكب .
- ص ١٥٢ : ١٩ — باحدى الثاني .
- الصواب : « باحدى الثان » .
- ص ١٥٤ : ١١ و ١٢ — وكان من محاسن الأنام .
- الصواب : « وكان من محاسن الأيام » (شذ ٢٠٢) وهو مثل قولهم : هو من محاسن الدهر .

- ص ١٥٨ : ٥ - وكان صالحاً ذكياً عفيفاً .
- الصواب : « وكان صالحاً ديناً عفيفاً » (شذ ٣٤٢) .
- ص ١٥٨ : ٦ - وكان له ذوق صوفي ومزج صفي .
- الصواب : « وكان له ذوق صوفي ومشرب صفي » (شذ ٣٤٢) .
- ص ١٥٨ : ٢٣ - ومالي من مجاز عن شيوخ .
- الصواب : (ومالي من مجاز من شيوخ) شذ (٢٥٥) .
- ص ١٦٠ : ١٥ - من تصنيعة .
- الصواب : « من تصنيعة » .
- ص ١٦١ : ٧ - بعث اليه والده .
- الصواب : « عني به والده » .
- ص ١٦٢ : ١ - ابن ظهير .
- الصواب : « ابن ظهيرة » (شذ ٣٣٥) وبنو ظهيرة اسرة علمية خرج منها
- عدد كبير تولوا قضاء مكة لهم تراجم حافلة في الضوء اللامع وذيول طبقات الحفاظ
- وترجم المؤلف أحدهم في الجزء الأول ص ٣٩ .
- ص ١٦٢ : ٨ - ببركة الرطل .
- الصواب : « ببركة الرطلي » محلة مشهورة بالقاهرة .
- ص ١٦٣ : ٧ - وعرف أكابر الموالى بمكائنه في العلوم ورباه .
- الصواب : « وزكاه » أي مدحه بين الموالى وأثنى عليه .
- ص ١٦٤ : ١٥ - وان تجدها .
- الصواب : « فان تجدها » .
- ص ١٦٤ : ١٧ - عما خفا من عيبه . وعلق عليها كذا في الأصل وخففاً
- أو خفسي يعني ظهر أو أظهر أما خفي فهي بمعنى استتر .
- الصواب : « خفي » لأنها بمعنى استتر ولا يظهر فيها الفتح لأجل الوزن .
- ص ١٦٥ : ٢ - انفل جيلاً أنت تحصيه من سره تدرني وتجزأه .

« نهاية الأرب » للنويري المطبوع بمطبعة الدار . حيث قُوبِل قسم الأنساب
الوارد في هذا الجزء عليها .

٣- في ص ٧ من الكتاب (وماعدة والقوئل) . والصواب كما في الباب
والمقتضب من جمهرة النسب (نسخة دار الكتب المصرية ورقة ٦٧) : القواقلة
والقواقل - وهم بنو قَوقِل - وهم غنم - بن عوف بن عمرو بن عوف . كان
الرجل اذا نزل به في المدينة قال له قَوقِلٌ حيث شئت - أي انزل حيث شئت .

٤- وفي ص ٧ (بنو المصطلق وبنو لحيان) والصواب : بنو الحَيَا وهو لقب
عامر بن سعد بن عمرو بن ربيعة بن خزاعة (انظر الاكلیل ج ١ ص ٩١ نسختي
الخطية . والمقتضب ورقة ٦٨ نسخة الدار . والباب ص ٨ نسختي الخطية) .

٥- وفي ص ١١ (ظم وجذام اخوان وهما ابنا عدي بن الحارث)
وفي المقتضب (ورقة ٧٩) : هما ابنا عمرو بن عدي . وما في الطرقة موافق
لما في الباب - ولا عبرة بذلك . فكثيراً ما يوافقه في اللفظ .

٦- وفي ص ١٢ (والأقبال والجاهلة) وهنا تصحيف صوابه : (والأقبال
الباهلة) والباهلة ورد تفسيرها في ص ٥٥ من هذا الكتاب .

٧- وفي ص ١٣ (والقين وحَبَيْش) وفي ص ٥٦ (القين وحنش) .
وأقول : حَبَيْش وحنش تصحيفان لكلمة « خُشَيْن » التي هي الصواب في هذا
الموضع ، ففي الاكلیل (ص ١٥) وفي المقتضب (ورقة ١٠٢) : خُشَيْن
ابن النمر بن وهبة بن تغلب الغلباء بن حلوان بن عمران بن الحاف . والكلام
هنا في تفريع قبائل عمران بن الحاف بن قضاة وينسب الى خُشَيْن هذه ابو ثعلبة
الخُشَيْني الصحابي - انظر ترجمته في قسم الكنى من كتاب « الاصابة في أسماء
الصحابية » للمحافظ ابن حجر .

٨- ورد في ص ١٤ (جيدان) ونص المؤلف في ص ٥٦ على أنها بالجيم -

والمعروف في كتب النسب واللغة « حيدان » بالحاء المهملة ، وليس المؤلف من المحققين في علم النسب ، ولا في ضبط الأسماء .

٩ - وفي ص ١٤ - أيضاً - (وسعد وهُدَيْم) والصواب (وسعد هذيم) بحذف الواو ، كما في الباب . وقال في المقتضب (ورقة ١٠٥) : فولد زيد سمداً فحضره عبد حبشي يقال له هُدَيْم فغلب عليه فيقال : سعد هذيم .

١٠ - وفي ص ١٦ (زِعْل) ولولا تكرار هذه الكلمة « زِعْل » في ص ٦٢ ثم ورودها في الفهرس في حرف « الزاي » لظننتها تطبيع كلمة « زِعْل » بالراء ، التي هي الصواب .

١١ - وفي ص ٣٢ (ومنهم دِهْن بكسر الدال وفي عك أيضاً دهن) . وفي الباب (ص ٩) : بدل كلمة (وفي عك دهن) : وفي عبد القيس دهن ولعل الصواب ما في كتاب الباب ، إذ القبيلة التي في « عك » دِهنة - لا دِهْن - انظر ص ١٧ من « الطرفة » . وفي عبد القيس دِهْن بن ودبعة بن لكيز بن أفصى بن عبد القيس (المقتضب ورقة ٦١) .

١٢ - وفي ص ٣٨ : (الخيار مُسَمَّى بالخيار بن مالك بن الأزد) . والصواب : ابن زيد - لا الأزد - إذ الخيار هو ابن مالك بن زيد بن كهلان - انظر الصفحات ٧ - ١٠ - ١١٧ - من هذا الكتاب .

١٣ - وفي ص ٥٣ (ومنهم الشراحيون) . وفي الاستدراكات ص ٢٤٧ رقم « ٣ » : [في ص ١٢ وردت كلمة « الشراحيون » وكذا وردت في الأصل والصواب « الشراحيون »] اهـ واقول : الصواب : « الشراحيون » كما في الأصل ، ففي الأكليل (ج ١ ص ١٠٦) بنو شراحنة بن شرحبيل بن يريم ابن سفيان بن ذي حرب بن زيد بن يريم بن زيد ذي رُعَيْن ملوك زَبِيد الأوائل الشراحيون . وفي الباب (ص ١٠) : الشراحيون ملوك وصناد من ولدت شراحنة بن شرحبيل . . .

وفي ص ٥٧ (والفاطميون ومنهم خولان العالية وهم أهل المشرق ، وهم عدد كثير ، منهم أبو مسلم الذي قام مع السفاح) . وأقول :

(١) : الفاطميون - كذا وردت في هذا الباب - ولكن في الاكلیل (ص ٤١ ج ١) آل أبي قُطَيْمَة .

(٢) : خولان العالية قبيلة ، وخولان المشرق قبيلة أخرى ، وإذن فصواب الجملة (ومنهم خولان العالية ، ومنهم أهل المشرق) - وكما في الباب (وانظر الفرق بين القبيلتين ، ويان مساكن كل واحدة منهما في صفة جزيرة العرب للهمداني) .

(٣) : وقول المصنف (منهم أبو مسلم الذي قام مع السفاح) وهم فأبو مسلم الذي قام مع السفاح خراساني عجمي ، ولكن من خولان : أبو مسلم الخولاني وأبو إدريس الخولاني فقيهان زاهدان (المقتضب ورقة ٨١ والباب ص ١٨) .

١٥ - وفي ص ٦٠ (وعوف وثور الحل وأشب) . وكلمة « الحل » تصحيف كلمة (أطحل) . وهو جيل ولد إليه ثور فنسب إليه (المقتضب ورقة ٣١) . أما « اشب » فوردت في المقتضب وفي الباب « أشيب » .

١٦ - وفي ص ٦٢ (ومن ذبيان فثم وعدوان ابنا عمرو بن قيس عيلان) . وقيلنا فهم وعدوان لبستا من ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان بن سعد ابن قيس عيلان ، بل هما ابنا عمرو بن قيس عيلان ، ونسبهما أرفع من نسب ذبيان ، واذن فالصواب (ومن قيس عيلان فهم وعدوان) .

١٧ - وفي ص ٦٢ أيضاً (نسب ربيعة بن مضر بن عدنان ، وهو ربيعة ابن مضر بن نزار بن معد بن عدنان) . وربيعة لبس ابناً لمضر بل هو أخ له ، وابناء نزار أربعة : مضر وربيعة وايار وانمار (انظر نص ٥٧ من هذا الكتاب) .

١٨ - وفي ص ٦٣ (وبنو عدي وبنو جنب وهم غير جنب مذحج) ، وأقول : بنو تغلب لم يذكر النسابون فيهم قبيلة « جنب » . وإنما ذكروا بني « حَبِيب » . والظاهر أن هذه الكلمة تصحفت على المصنف بكلمة « جنب » . وقد عدّ المصنف في ص ٦ ابطون تغلب فذكر فيهم بني حبيب ، ولم يذكر جنباً .

١٩ - وفي ص ٦٣ أيضاً - ذكر المؤلف نسب أنمار بن نزار وقال (ومنهم قس بن ساعدة) . وقس من إباد بن نزار ، لا من أنمار وما هنا وهم من المؤلف ، أو ان في الكلام نقصاً ، يدل عليه أن المقام مقام تقريبع أنساب أبناء نزار الأربعة ، (مضر وربيعة وإباد وأنمار) وقد ذكر المصنف - في هذا الموضع وما قبله فروع مضر وربيعة وأشار الى نسب أنمار ولم يذكر إباداً هنا .

٢٠ - وقع في أثناء الكتاب تطبيع (أغلاط مطبعية) في كلمات معدودة ، منها (الحمداني) ص ٢٣ المقدمة ، وهي (الحمداني) نسبة الى همدان القبيلة بالذال المهمل ، لا الى همدان البلدة بالذال المعجمة . (عبدة) في ص ٩ وفي صفحات غيرها وردت مضومة العين ، والصواب (عبدة) بفتحها ، والياء ينتمي جذم عظيم من قحطان في هذا العهد ، من أهل نجد . (خطوا) ص ٢٤ وهي (خطوا) بالحاء المهمل - أي نزلوا - (قصير) ص ٣٣ ورد مضوم القاف والصواب فتحها ، وفيه المثل (لا تمر ما جدع قصير أنفه) . وفي ص ٣٧ (جزم) والصواب : جرم بالراء المهمل وينسب الى هذه القبيلة الجرهمي النحوي . (فرق أبين) ص ٤٤ صوابها (فوق أبين) . وفي ص ٤٧ (وقيل الزبائن) وهي (وقتل) بالناء المثناة الفوقية . (من ظفار) ص ٩٦ وهي (في ظفار) .

وبعد : فقد يكون في الكتاب غير ما أشرت اليه : إذ القسم المتعلق بأنساب اليمنيين المعاصرين للمؤلف - من ص ٩٨ الى آخر الكتاب ص ١٤٦ - وهو أهم أقسام الكتاب وأعمها فائدة ، مجهول المسالك ، مقفل الطرُق ، مقفل الأبواب ، لا يستطيع مثلي أن يستوضح هذاه ، أو يتبين صوابه ، لعدم المراجع لدي غير أن محقق الكتاب المستشرق الأستاذ « مترستين » ومصححه الأستاذ السيد صلاح الدين النجد ، بذلا جهداً عظيماً في التحري للصواب ، وأبرزاً من أثرهما في اخراج الكتاب بصورة صحيحة ، ما استوجبا به الشكر .

الجزء الثاني

من

الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة

للمشيخ نجم الدين القزويني

— ٣ —

- ص ١٣٢ : ١٠ — سافر راجعاً الى بلاد مروش .
- الصواب : « سافر راجعاً الى بلاده من دمشق » كما في شذ (٢١٥) .
- ص ١٣٢ : ١١ — [ذي] الحجة .
- الصواب : « المحرم » شذ (٢١٥) .
- ص ١٣٢ : ١٤ — جاثم بن يوسف الجركسي الحمزاوي .
- الصواب : « الجركسي الحمزاوي » ووردت على الصحة في ص (٢٠ : ٢٤٩) .
- ص ١٣٣ : ٧ — ثم صار قاضياً بعده في البلاد . وعلق عليها في الأصل : من .
- الصواب : « ثم صار قاضياً بعده من البلاد » كما في الأصل وشذ (٢٠٧) .
- ص ١٣٤ — تقدمت تصحيحاتها في أول المقال .
- ص ١٣٥ : ٣ — لا يسمع آية او حديثاً او شيئاً من أحوال الثأث وأحوال يوم القيامة .
- الصواب : « من أحوال الساعة وأحوال يوم القيامة » شذ (٢٨٨) .
- ص ١٣٥ — وصلى عدة من اقراء بالقران . وعلق عليها : كذا في الأصل ولعلها وصلح .
- الصواب : عبارة الأصل صحيحة . ولكنها تحتاج الى شرح ، ويانه : ان من يحفظ القرآن الكريم في عصر المؤلف كان يصلي به في الناس وخاصة في صلاة التراويح وكانوا يعدون هذا الأمر دليلاً على قوة حفظ الرجل . وليس كل حافظ

- يستطيع ذلك . فالمؤلف يريد ان عدة من تلامذة المترجم الذين حفظوا عليه القرآن كان حفظهم جديداً حتى صلوا به في الناس .
- ص ١٣٦ : ٤ — شرف الدين يوسف ابن شعبان .
- الصواب : « يونس العيثاوي » كما في شذ (٣٤٦) وقد تكرر ذكر شرف الدين يونس العيثاوي وخاصة في الجزء الأول في ترجمة الناشر للمؤلف .
- ص ١٣٦ : ١٤ — وتولى بها نظر الأوقاف .
- الصواب : « وتولى بهيته نظر الأوقاف » شذ (٣٠٦) .
- ص ١٣٦ : ١٩ — وتولى نظر الصوالي السلطانية .
- الصواب : الذي في شذ (٣٠٦) وتولى نظر الأمور السلطانية ومن البعيد تصحيف الأمور بالصوالي ، ولعل الصواب : الجوالي .
- ص ١٣٧ : ٢٢ — تفنش .
- الصواب — نفنش .
- ص ١٣٨ : ١٠ — محمد الحبوشاني .
- الصواب : « محمد الحبوشاني » نسبة الى حبوشان بليدة بناحية نيسابور .
- راجع معجم البلدان لياقوت .
- ص ١٣٩ : ٨ — حسن جلبي .
- الصواب : « حسين جلبي » كما ورد في أول السطر وكما في ص (٢٠ : ١٤٩)
- من الكواكب ج ٢ .
- ص ١٣٩ : ٩ — بعد الحبس .
- الصواب : « يوم الخميس » كما في شذ (٣٤٧) وكما أعاد ذلك المؤلف في ص (٢٠ : ١٤٩) .
- ص ١٣٩ : ١٢ — القراصوي .
- الصواب : « القراصوي » كما في شذ (٣٢٠) والشقائق النعمانية (٢٨/٢) التي أخذ عنها المؤلف هذه الترجمة .

- ص ١٣٩ : ١٤ و ١٥ - الثاني
- الصواب : « الثالث »
- ص ١٣٩ : ١٩ - معروف زاده
- الصواب : « معرف زاده » كما في شذ (٢٦٢)
- ص ١٣٩ : ١٩ - بمدرسه اقبسا
- الصواب : « بمدرسة مغنيسا » كما في شذ (٢٦٢)
- ص ١٣٩ : ٢٠ - الثاني
- الصواب : الثالث
- ص ١٣٩ : ٢٠ - بمدرسة السلطان بايزيد ثم باماسية
- الصواب : « بمدرسة السلطان بايزيد باماسية » شذ (٢٦٢)
- ص ١٣٩ : ٢١ - ومات عنها
- الصواب : « ومات بها » شذ (٢٦٢) أي ببلدة اماسية
- ص ١٣٩ : ٢٢ - وكانت حريصاً على جمع المال بمطلي في معاملته ولبس الثياب الدنيئة
- الصواب : « وكان حريصاً على جمع المال بثقل في معاشه ولبس الثياب الدنيئة » كما تقضيه ترجمته وكما في شذ (٢٦٢)
- ص ١٤٠ : ٣ - لم ارض اخلف في الدنيا
- الصواب : « لم ارض ان اخلفه في الدنيا » كما في شذ (٢٦٢)
- ص ١٤٠ : ٦ - الكرمباني
- الصواب : « الكرمباني » كما في النقائق (١٧١)
- ص ١٤٣ : ٣ - عند قاضي العسكر الروم
- الصواب : « عند قاضي عسكر الروم »
- ص ١٤٣ : ٦ - ثم قتل بها ذلك بأمر سلطاني
- الصواب : « ثم قتل بها وذلك بأمر سلطاني »

- ص ١٤٤ : ٤ و ٥ — في دروس الشامية وغيرها الدروس العامة .
- الصواب : « وغيرها من الدروس العامة » .
- ص ١٤٥ : ١٢ — كثير الصدقة والانتقاد بفقراء الركب .
- الصواب : « كثير الصدقة والانتقاد لفقراء الركب » شذ (٣٢٤) .
- ص ١٤٩ : ٣ — وأذن له في المرادين وتلقينهم الذكر .
- الصواب : « وأذن له ان يربي المرادين وبلقنهم الذكر » شذ (٣٢٩) .
- ص ١٤٩ : ٤ — كاملاً لا ينقص أحداً من أقرانه .
- الصواب : « كاملاً لا ينتقص أحداً من اقرانه » شذ (٣٢٩) .
- ص ١٤٩ : ٧ — وكان يودونه .
- الصواب : « وكانوا يودونه » شذ (٣٢٩) .
- ص ١٤٩ : ٧ — محمد بن عثمان .
- الصواب : « محمد بن عنان » (شذ ٣٢٩) .
- ص ١٤٩ : ١٠ — وثمان .
- الصواب : « وثمان » .
- ص ١٤٩ : ٢٣ — ثم ان حصلت عليهم انكار .
- الصواب : « ان حصل » .
- ص ١٥٠ : ١٤ — ففعل فساح الى بلاد العجم .
- الصواب : « ففعل وساح » (شذ ٣٠٢) .
- ص ١٥٠ : ١٥ — فلما مات صحبه نحو ستين شيخاً .
- الصواب : « فلما مات صحب نحو ستين شيخاً » (شذ ٣٠٢) .
- ص ١٥٠ : ١٨ — وبني له قبة معبد .
- الصواب : « وبني له فيه معبداً » (شذ ٣٠٢) .
- ص ١٥١ : ٢ — وبني السلطان عليه قبة على ووقف مكانه أوقافاً .
- الصواب : « وبني السلطان عليه قبة ووقف مكانه أوقافاً » (شذ ٣٠٢) .

٢٨ - أنساب العرب - لأبي مسلم الصحاري العماني في دار الكتب المصرية
برقم ٢٤٦١ (تاريخ) .

٢٩ - أنساب الوائليين - تأليف حمد بن محمد بن لَعْبُون النجدي - ألفه
سنة ١٢٥٥ هـ وقد طبع في مكة باسم (تاريخ ابن لعبون) .

٣٠ - مثير الوجداء في معرفة أنساب ملوك نجد تأليف راشد بن علي الحنبلي
(من أهل القرن الثالث عشر الهجري) في التيمورية برقم ٢٠٦٢ . وفي مكتبة
دار الآثار العراقية برقم ٤٥١ (من كتب الكرملي) .

٣١ - أنساب العرب في مصر - لأحمد لطفي السيد الموظف بالقسم الأدبي
في دار الكتب المصرية ، طبع الجزء الأول منه عن عرب «العقبيلات» .
هذه بعض الكتب التي تتعلق يبحث الأستاذ النجد في الأنساب .
وأما ماعلته من الملاحظات على النسخة المطبوعة ، او ما أشرت إليه في
هوامشها فمنه :

١ - في ص ٢٦ - المقدمة - «الباب في الانساب» للأشعري . وفي
ص ٦٢ من الأصل ورد اسم الكتاب (الباب) فعلق الأستاذ : الصواب الباب ،
وأحال على كشف الظنون . ثم أيد هذا القول في الاستدراكات ص ٢٤٧
برقم «٥» . وأقول : الصواب «الباب» لا اللباب . قال الأشعري في مقدمة
هذا الكتاب : (هذا مختصر في علم النسب ، وقبائل العرب ، جعلته ذريعة
إلى الاختصار ، وسبباً في الاختصار ، وسميته كتاب الباب ، إلى معرفة الأنساب ،
وقد صنف الناس في هذا الشأن كتباً كثيرة ، مختصرة ومطولة ، وبجملة
ومتفصلة ، واجتهدوا غاية الاجتهاد ، وبجثوا عن الآباء والاجداد ، أمثالاً لقول
رسول الله ﷺ «تعلموا من أنسابكم ما تصلون به أرحامكم» فإن صلة الرحم
محبة في الأهل ، مشرقة في المال ، منسأة في الأجل» . والكتب المصنفة
في الأنساب كثيرة ، منها مصنفات هشام بن محمد بن النائب الكلي - وهو

الامام في علم النسب - وله في هذا العلم خمسة كتب ، وهي : المنزلة ، والجمهرة ،
والوجيز ، والفريد ، والمثوري ، وهو الذي فتح هذا الباب ، وضبط علم
الأنساب ، ومن العلماء بالنسب محمد بن اسحق ، وابو عبيدة ، ومحمد بن حبيب ،
ومصعب بن عبد الله الزبيري ، وعلي بن كيسان الكوفي ، ودغفل بن حنظلة ،
والشرقي بن القطامي . وآخرون يطول ذكرهم . وقد صنف المتأخرون وأكثر ،
وهذبوا الأنساب ، حرروا ، منهم المسنداني صنف كتاب « الاكليل » عشرة
مجلدات ، وصنف احمد بن جابر البلاذري كتاباً استقصى فيه الأنساب والحكايات ،
وذكر المناقب والروايات ، وهو زهاء اربعين مجلداً ، إلا أنه مات وما أتمه .
وصنف غيره تصانيف كثيرة يطول ذكرها ، وقد استخرجت من هذه المصنفات
كتاباً مختصراً سميته « التعريف بالانساب » اقتصرته فيه على مشاهير الرجال ،
وتوسّطت فيه بين الاكثار والافلال . ثم عملت هذا المختصر ، أذكر فيه
أسماء القبائل وبطونها ، ورؤوس العوائل وعيونها ، يشرف به على أصول العرب ،
وجعلته « مدخلًا » الى علم النسب . هذا كلام المؤلف بطوله الذي لا يخلو
من فائدة .

وقد نقل مؤلف « طرفة الأصحاب » غالب كتاب « الباب » بل لا يكون
من المغالاة القول بأن جل ما في « الطرفة » من أنساب العرب القدماء منقول
من ذلك الكتاب ولم يشر المؤلف - في كثير من المواضع التي نقلها - الى ذلك .
وأحياناً على بكثرة أختنا اذا ما لم نجد إلا أخانا

٢ - ذكر الأستاذ النجد في ص ٣٨ - ٢٩ من المقدمة - مصادر الكتاب ،

وفاته ان يذكر « مقدمة الأنساب » للشريف الحسيني الواردة في ص ٣٤ من
الكتاب ، ولعل هذه المقدمة هي المعروفة بمقدمة الشريف الجواني الحسيني ، وهي
موجودة في دار الكتب المصرية ، على ما ورد في هامش الجزء الثاني من

الصواب :

- افعل جميلاً أنت تحصد من مره يُدري ونجزاه
ومعنى الشطر الثاني ان من قُعل معه جميل فأمره فان هذا الجميل سيُشيع
وبدري أي يعلم بين الناس والتركيب في غابة الركافة .
ص ١٦٥ : ١٨ - وانتقد صاحب الشقائق النعمانية للسيد .
الصواب : « وأورد صاحب الشقائق النعمانية للسيد ، لأنه لم ينتقده بل مدحه
وأثنى عليه وأورد له أشياء من نظمته منها البيتان الواردان في الصفحة المذكورة .
ص ١٦٦ : ٢١ - وينفك عن ليله وهو راكع .
الصواب : « وينفك عنه ليله وهو راكع » .
ص ١٦٧ : ٨ - ربنا وتقبل دعائي ربنا اغفر لي .
الصواب : « ربنا وتقبل دعاء » وهي آية قرآنية سورة (ابراهيم) آية (٤٠)
وحذف الياء من آخرها هو تقليدي اتباعي .
ص ١٦٨ : ٢١ - واتصل بخدمة المولى الفاضل ثم درس .
الصواب : « واتصل بخدمة المولى الفاضل ابن المؤيد ثم درس » الشقائق
(٦٦٠) وشذ (٢٨٩) .
ص ١٦٩ : ١٠ - منهج الوصول .
الصواب : « منهج الوصول » شذ (٣٤٢) .
ص ١٧٠ : ١٠ - وله مؤلفات احدها [سماه] بالفتح المبين بفيض الجود
على حديث شيبتي هود .
الصواب : « وله مؤلفان سمي أحدهما : بالفتح المبين في مدح سيد المرسلين ،
والثاني : بفيض الجود ، على حديث شيبتي هود » شذ (٣٣٦) .
ص ١٧٠ : ١٩ - أحد الأضلاء بها .
الصواب : « أحد الاجلاء بها » .

ص ١٧١ : ١٤ - بقربة سقبا فخلاني في مكان على حدة .

الصواب : « فخلاني في مكان على حدة » .

ص ١٧٢ : ١٦ - ومضى لزيارة سيدي محمد بن عراق الى دارنا في حرم

سيدي ابي سليمان الداراني .

الصواب : « ومضى لزيارة سيدي محمد بن عراق الى داريا في حرم سيدي

ابي سليمان الداراني » وداريا قرية قبلي دمشق تبعد عنها (١١) كيلو متراً فيها

قبر ابي سليمان الداراني وحرمه ، وهذه الجملة مروية على الشيخ مومى الكناوي

وفي (٦٤/١) من الكواكب السائرة « قال الشيخ مومى الكناوي : وزرته

يعنى سيدي محمد مرتين : بسقبا من الغوطة ، وصره بداريا » .

ص ١٧١ : ٢٠ - ليقع في حريم .

الصواب : « ليشفع في حريم » .

ص ١٧١ : ٢٠ - طربائي .

الصواب : « طرباي » .

ص ١٧٢ : ٧ - وولي اعادة الشامية الهراية ولاء مدرس . وعلق عليها

كذا في الأصل .

الصواب : « ولي اعادة الشامية الهراية بدمشق » والظاهر ان هذه الجملة كانت

معلقة على الهامش فلم يحسن الناسخ وضعها في محلها والصواب أن ترفع من مكانها

وتوضع في السطر (١٦) من الصفحة المذكورة في ترجمة عبد القادر الصمبوني

فقد جاء في ترجمته في شذ (٣٣٢) أنه تولى الاعادة بالشامية .

وأصلح مكان توضع فيه بعد كلمة « الجبرقي » في السطر المذكور .

ص ١٧٢ : ٢٠ - الخارق .

الصواب : « الخاذق » وهذه أيضاً كالتي قبلها فيجب أن ترفع من محلها

وتوضع في السطر الذي يليه لتصير هكذا « الدمشقي الحنفي الطبيب الخاذق » .

ص ١٧٢ : ٢٢ - ويناقدهم .

الصواب : « ويناقدهم » شذ (٢٦٨) والمراد ان هذا الطيب يعود المرضى الفقراء ويعالجهم ويناقدهم أي يجلس على بسطهم ويشرب وبأكل من أوانيهم التي بأنف الأطباء والأغنياء منها . وينزل نفسه منزلة فقير مثلهم جبراً خاطرهم .

ص ١٧٣ : ١٣ - التعزمية .

الصواب : « التعزمية » نسبة الى : تعزى ورمش .

ص ١٧٣ : ١٤ - صحف كلمة تشبيه في المنهاج الفرعي من الشرب وهو الخلط بلفظة يشبه من الشبه .

الصواب : « صحف كلمة (يُشَبِّه) في المنهاج الفرعي من « الشوب » وهو الخلط بلفظ يُشَبِّه من الشَبَّه .

أي أن المترجم انتقد عليه بأنه كان يصحف بعض الكلمات فقد ورد في كتاب المنهاج للنووي لفظ يُشَبِّه بمعنى يخلطه مشتق من الشوب وهو الخلط مثل شاب الحليب بالماء اذا خلطه به فلم يحسن المترجم قراءتها وقراها يُشَبِّه من أشبه يشبه شَبَّهًا .

ص ١٧٣ : ١٩ - لم بدر بين يشبه وبين يشبه فرقاً .

الصواب : « لم بدر بين يُشَبِّه وبين يُشَبِّه فرقاً » .

ص ١٧٤ : ١ - أحد اصلاء دمشق .

الصواب : « أحد اجلاء دمشق » .

ص ١٧٤ : ١٣ - ابن علي الشيخ المعتقد عبيد .

الصواب : « ابن علي بن الشيخ المعتقد عبيد » (شذ ٣١٧) .

ص ١٧٤ : ١٤ - وكان مفتيها فاضلاً .

الصواب : « وكان فقيهاً فاضلاً » شذ (٣١٧) .

ص ١٧٥ : ٩ - محي الدين الداميني .

الصواب : « محي الدين الراميني » .

- ص ١٧٥ : ١٥ - ورئيس قرائه بالجماعة .
- الصواب : « ورئيس قرائته بالجماعة » شذ (٣١٠) .
- ص ١٧٥ : ٢٣ - توجه الى قبره وتوصل به .
- الصواب : « توجه الى قبره وتوصل به » .
- ص ١٧٦ : ٢٢ - ما بقي الآن لظهور الفقير فائدة .
- الصواب : « ما بقي الآن لظهور الفقر فائدة » شذ (٣٢٧) وهذا كلام رجل
- تظاهر في أول أمره بالتقشف والزهد حتى أقبلت عليه الدنيا فخاطب الشمراني
- بهذا الكلام .
- ص ١٧٧ : ٢٣ - وقد عوض الله بمجالسته في حال تلاوتي لكلامه ومجالسة
- نبيه ﷺ .
- الصواب : « وقد عوض الله بمجالسته في حال تلاوتي لكلامه مجالسة نبيه ﷺ » .
- ص ١٧٧ : ١١ - الجعبري المقرئ صاحب الشرح والمصنفات المشهورة
- وطلق عليها : بياض في الأصل بمقدار سنتين .
- الصواب : « الجعبري المقرئ صاحب الشرح [على الشاطبية] والمصنفات المشهورة »
- وشرحه على الشاطبية هو أشهر مصنفاته وهو الذي يرجع ان بوضع مكان الفراغ .
- ص ١٧٨ : ١ - بالدهينية .
- الصواب : بالدهيناته راجع مجلة المشرق سنة ١٣٩/٢٣ .
- ص ١٧٨ : ٤ - وصلي عليه غائبة .
- الصواب : حذف « غائبة » .
- ص ١٧٩ : ٣ - وكان في زمن اشتغاله بالعلم يقرأ محفل جامع السيد .
- وطلق عليها : بياض في الأصل بمقدار سنتين ونصف .
- الصواب : « وكان في زمن اشتغاله بالعلم يقرأ [القرآن ايام الجمع في] محفل
- جامع السيد » . والزيادة من الشقائق (١٥٠/٢) .

ص ١٨٠ : ٣ - عن البرهان ابن طهم .

الصواب : « عن البرهان ابن ظهيرة » وبنو ظهيرة اسرة علمية تقدم الكلام

عنهم ص (٢٣٨) من هذا المقال .

ص ١٨٠ - فيها موشح في مدح القهوة واباحة شربها ، علق عليه المحقق بما يلي :

في هذا الموشح أخطاء نسجية كثيرة في الأصل وقد أصلحنا أكثرها دون

إشارة الى الأصل وأبقينا ما لم نستطع اصلاحه على صورته الخطية .

الصواب : نحن نورد هذا الموشح مع اصلاحات أخرى نضيفها عليه وهو :

قهوة البن مرهم الحزن وشفا الأتقى

فهي تكسو شقائق الحسن من لها يحتمي

شاذلي النخا^(١) لها أمس قطب الزمان

ولها العبدروس^(٢) قد كئس وابن ناصر إبان

والمناوي في المظهر الأقدس^(٣) اجتلاها عيان

وغول اليمن اذلو اليمن كلها تحتمي

قال فيها ما قال في زمزم شيننا العالم

ولذي الباسور والهم نفعها حاسم

فقل لا مصري لها حرم أيها الواهم

أنت تنفي بمقتضى الظن لك لا بأنسي

شربها بالقياس والاجماع مستحل مباح

فهي تنفي حرائر الأشباع والكرب والرياح

(١) النخا إحدى مدن اليمن الساحلية بين عدن وزيد . اشتهرت في القرن العاشر

والحادي عشر . أكثر من قبل وشاذلي النخا أحد رجالها المدعو بالشاذلي ولا يعرف من هو .

(٢) اسرة العبدروس اسرة كبيرة في اليمن خرج منها عدد غير قليل من المشاهير .

(٣) المناوي لسبة الى قرية من أعمال الجزيرة بمر « تسمى منية القائد » خرج منها عدد وانفر

من الماء ، والمراد بالمظهر الأقدس - الحرم المكي .

وتنيل الخواص والأسماع طرباً وارتياح
فأدرها على ذوي الفن مخنقة الملحم
قل لمن شربها له ملة إن يوم الصواب
فاجتل كأسمها على اسم الله واتل أم الكتاب
ثم صل على رسول الله واحتسبها ثواب
ثم صفق ان شئت أو غن وافت أو درس

ص ١٨١ : ٢ - عن بعض بنسب الحق .

الصواب : « عن بعض بنسب الحق » .

ص ١٨١ : ٤ - ثم أرسل الي مع الصبي .

الصواب : « ثم أرسل اليه مع الصبي » .

ص ١٨١ : ٦ - تلميذ ذاك الخبيث أضحى .

الصواب : « تلميذك الخبيث أضحى » .

ص ١٨١ : ٨ - والنحو والصرف ثم جود .

الصواب : « والنحو والصرف جود » .

ص ١٨١ : ٩ - فخاله في الظلام امرد .

الصواب : « فخاله في الظلام امرد » .

ص ١٨١ : ١٣ - مقبل فيما اليه اسند .

الصواب : « يقبل فيما اليه اسند » .

ص ١٨٢ : ١ - بالتكية الحضرونية .

الصواب : « بالتكية الحضرونية » كما وردت على الصفحة في ص (١٤) من

الصفحة المذكورة . وهي تكية معروفة مشهورة بمدينة حلب الى الآن .

ص ١٨٢ : ٤ - في نسبة الاحمدي . . .

الصواب : « في نسبه الاحمدي » (شذ ٢٨٢) .

- ص ١٨٢ : ٤ - الى جدي من احمد .
- الصواب : « الى جدي احمد » .
- ص ١٨٢ : ٦ - محمد الجوشاني .
- الصواب : « محمد الجوشاني » وتقدم الكلام عن خبوشان .
- ص ١٨٣ : ١٠ - كان سئل عند موته فضل السيد .
- الصواب : « كان سأل عند موته من السيد » كما يقتضي ذلك السياق .
- ص ١٨٣ : ١٤ - المدارس الثاني .
- الصواب : « المدارس الثان » .
- ص ١٨٤ : ١٤ - بمجمل معوش .
- الصواب : « بمجمل معوش » انظر ضبطها ص (١٥) في الجزء الثاني من الكواكب .
- ص ١٨٥ : ٤ - يارب اثقلي ذنب أفرقه .
- الصواب : « يارب اثقلي ذنب أفرقه » .
- ص ١٨٥ : ٢٢ - باحدى الثاني .
- الصواب : « باحدى الثان » .
- ص ١٨٦ : ١ - وبني تكتين ومدرسة .
- الصواب : « وبني مكتين ومدرسة » .
- ص ١٨٦ : ١٦ - وذكر في فهرست تلاميذه .
- الصواب : « وذكره في فهرست تلاميذه » .
- ص ١٨٦ : ١٦ - وهو واخوه عمامي .
- الصواب : « وهو وأخوه عمامي » .
- ص ١٨٦ : ٢٢ - ثم اخذه السلطان سليم في المركز الى الاسيلا بول .
- الصواب : « ثم أخذه السلطان سليم الى اسلا بول » شذ (٢٢٨) .
- ص ١٨٧ : ١٠ - واجازه بالمكاتبة [و] مفتي بعلبك .
- الصواب : « وأجازه بالمكاتبة مفتي بعلبك » .

- ص ١٨٧ : ١٢ - وكتب كل منهما اجازة .
- الصواب : « وكتب له كل منهما اجازة » .
- ص ١٨٧ : ٢٠ - فبلغه الله منيته .
- الصواب : « فبلغه الله أمنيته » .
- ص ١٨٧ : ٢٤ - اذان المؤذنين بالمنابر .
- الصواب : « اذان المؤذنين بالمنائر » والمنائر للأذان والمنابر للخطب .
- ص ١٨٨ : ٢٣ - البارحضاري .
- الصواب : « البارحصاري » .
- ص ١٨٩ : ١٠ - لا يتعاني في ملبسه لكنه كان مثرفاً في مأكله ومشربه .
- الصواب : « لا يتغالي في ملبسه » .
- ص ١٨٩ : ٢٣ - له اثر في كاهله من اثر حمل الماء .
- الصواب : « له أثر في كاهله أثر من حمل الماء » .
- ص ١٩٠ : ٨ - وكان لا يرد له سائلاً .
- الصواب : « وكان لا يرد سائلاً » .
- ص ١٩٠ : ٩ - وما يقرب منها .
- الصواب : « او ما يقرب منها » .
- ص ١١ و ١٢ - فخر الدين ابو التوديز منلا شمس .
- الصواب : « فخر الدين ابو النور ابن ملا شمس » .
- ص ١٩٠ : ١٣ - الجمعية .
- الصواب : « الجمعية » مدرسة بدمشق راجع خطط الشام ومختصر تنبيه الطالب بتحقيق صلاح الدين المنجد .
- ص ١٩١ : ٣ - عرفة القرواني المغربي .
- الصواب : « عرفة القيرواني » شذ (٢٧٢) .

ص ١٩١ : ٥ - ان سلطان المغرب قد حبسه .

الصواب : « ان سلطان المغرب كان قد حبسه » شذ (٢٧٧) وكما يقتضي ذلك السياق .

ص ١٩١ : ٦ - وكان الشيخ عرفه .

الصواب : « وكان الشيخ عرفه » شذ (٢٧٧) .

ص ١٩٢ : ٩ - وسمع على الشيخ تقي الدين ابن ابي بكر ابن عبد الكريم ابن عبد الرحمن ، وطلق عليها : في الأصل تقي الدين ابي بكر وقد اصلحناها عن « ج » ص ٢٦٤ .

الصواب : « وسمع على الشيخ تقي الدين ابي بكر ، وعبد الكريم بن عبد الرحمن فهما شخصان لا شخص واحد وكلاهما من بني القلقشندي . راجع ترجمة الشيخ تقي الدين ابي بكر في الضوء اللامع (٦٩/١١) وترجمة عبد الكريم بن الرحمن فيه (٣١١/٤) .

ص ١٩٢ : ١١ - القلقشندي .

الصواب : « القلقشندي » ويقال له أيضاً القلقشندي نسبة الى قرقشندة قرية باسفل مصر راجع معجم البلدان طبع مصر (٥٨/٧) وتعرف أيضاً بقلقشنده خرج منها عدد كبير من العلماء في القرن التاسع الهجري أشهرهم مؤلف صبح الأعشى . وهي الآن بلدة من مديرية القليوبية بمصر . راجع صبح الأعشى (١٤/١٤) مقدمة محمد عبد الرسول .

ص ١٩٢ : ١١ - وسلسلات منها المسلسل بالأولية .

الصواب : « وسلسلات منها المسلسل بالأولية » والمسلسلات جمع مسلسل ، وهونوع من الأحاديث النبوية التي لاسنادها طابع خاص كأن يروى الحديث دمشق عن آخر من أوله لمتناه أو يرويه نحوي عن آخر من أوله الى آخر نحوي صرف والمسلسل بالأولية هو حديث « الراحمون يرحمهم الله تبارك وتعالى يا عبادي ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء » .
ويقول كل راوٍ فيه عمن قبله : وهو أول حديث سمعته منه .

- ص ١٩٢ : ١٦ - زين الدين ابن خطاب الغراوي .
- الصواب : « زين الدين ابن خطاب الغزراوي » بكسر الغين المعجمة وبالأزاي المنقوطة الخفيفة) راجع تنبيه الطالب للنعمي من مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق (٢٦٤/١) .
- ص ١٩٢ : ٢٢ - قاضي القضاة ابن ظهير .
- الصواب : « قاضي القضاة ابن ظهيرة » .
- ص ١٩٣ : ١١ - فكساه ظلمة مع وحشة .
- الصواب : « فكساها ظلمة مع وحشة » والضمير يرجع الى الشام وأسماء البلدان مؤنثة لا مذكرة .
- ص ١٩٣ : ١٤ - سنة الله التي قد ابدعا .
- الصواب : « سنة الله الذي قد ابدعا » واسم الموصول صفة للفظ الجلالة لا لسنة .
- ص ١٩٣ : ١٨ - الى جانب قبر الثعلبي وعلق عليها : كذا في « ج » وفي الأصل : الثعلبي .
- الصواب : « الثعلبي » وتقدم الكلام عنه .
- ص ١٩٤ : ٩ - أبي الحسن الناصر جلال الدين .
- الصواب : « أبي الحسن القاضي جلال الدين » كما وردت على الصحة قبل ثلاثة أسطر .
- ص ١٩٦ : ٣ - أدائل دخولي في طريق القوم .
- الصواب : « أدائل دخوله في طريق القوم » شذ (٢٩٣) .
- ص ١٩٨ : ٢ - مجدل معوش .
- الصواب : « مجدل معوش » تقدم ذكرها راجع أيضاً تاريخ القرماني ص (٤٨٩) .
- ص ١٩٩ : ١٠ - وعلى ذا الذي أذ كان الذي شأنها حتى تصفى دون رين
- الصواب : « وعلى ذا فالذي أذ كان قد شأنها فهي تصفى دون رين »
- (يتبع) محمد أحمد وهبان

التمهيد فيما يجب فيه التحديد

لقاضي القضاة تقي الدين علي بن عبد الكافي السبكي

تحقيق

صلاح الدين المنجد

تمهيد

الرسالة التي نشرها ، من مخطوطات دار الكتب الظاهرية بدمشق ^(١) .
صنفها تقي الدين علي بن عبد الكافي السبكي ، صاحب الفتاوى ^(٢) ، ليلة الجمعة
خامس عشر جمادى الأولى سنة ٧٥١ ^(٣) - أي قبل وفاته بخميس سنوات ^(٤) -

(١) أدب رقم ٧٧ . من مخطوطات المدرسة العمرية . وهي في ٣٧ ورقة
١٨٠ × ١٣ سم . (١٣ سطراً) ، كتبها محمد بن شكر الشافعي ، في شهر جمادى الآخرة
سنة ٧٥١ هـ ، أي عقب تأليفها . وهي نسخة ثعلب عليها الصحة . ومحمد بن شكر
كان فاضلاً ، نسخ الكثير . وكان مقرئاً بالسبع عارفاً بعلم الحرف . مشاركاً في
علوم أخرى . ومات سنة ٧٥٣ هـ (الدرر الكامنة ٣ : ٤٥٦) .

(٢) انظر ترجمة السبكي في :

طبقات الشافعية ، ٦ : ١٤٦ . . . ذيل تذكرة الحفاظ ، ص ٣٩ .

الدرر الكامنة ، ٣ : ٩٣ . . . شذرات الذهب ، ٦ : ١٨٠ .

البداية والنهاية ، ١٤ : ١٨٤ . . . النجوم الزاهرة ، ١٠٤ : ٣١٨ .

تنبيه الطالب ، [المدرسة الشافعية (درس بها) المدرسة الأتابكية (درس بها)]

دار الحديث الأنثوية (درس بها) دار الحديث النورية (ولي

مشيختها) القرالية (درس بها) العادلية (نزل بها) . . .]

بروكلمن ، الثاني من الذيل ص ١٠٢ - ١٠٤ (قائمة بمؤلفاته وبحال وجودها) .

(٣) كتب ذلك على الصفحة الأولى من الرسالة .

(٤) توفي السبكي بالقاهرة سنة ٧٥٦ هـ ، وقد اكمل ثلاثاً وتسعين سنة . (البداية

والنهاية ١٤ : ٢٥٢) .

يوم كان قاضي القضاة^(١) .

بدور موضوعها حول ما يجب فيه التحديد من الأماكن التي تذكر في كتب الأوقاف ، وكتب المبيعات ، والمقامات ، والتملكات ، ثم تستثنى من البيع أو الوقف أو التملك ، كالمسجد والمقبرة والطريق . وقد ذهب السبكي إلى أنه لا ينبغي تحديد المستثنى ، لأنه ليس بموقوف ولا مبيع ولا مقوم . وقد ساق برهانه على ذلك ، وعمد إلى ما وجد لديه في سجلاته ، وهو قاضي القضاة ، من كتب الأوقاف وغيرها ، فسردها فيها من أشياء تدل على ما ذهب إليه ، وتؤيد ما رآه .

وتظهر فائدة الرسالة في أمور ثلاثة لها شأن في نظرنا .

١ - ففيها ذكر عدد كبير من كتب الأوقاف والمبيعات التي سجلت بدمشق وبمصر طوال مائتي سنة . وفي هذه الكتب ذكر كثير من أسماء القرى والأماكن . فالرسالة من هذه الناحية ، ذات قيمة طبوغرافية .

٢ - وفيها ذكر أسماء قضاة دمشق جميعاً - منذ أيام نور الدين محمود بن زنكي إلى أيام السبكي ، أي منتصف القرن الثامن - الذين أثبتوا هذه الكتب ، وأقروها . فالرسالة تفيد لتأريخ القضاء بدمشق أيام الدولة النورية ، والدولة الأيوبية ، وبعض أيام المماليك .

٣ - في الرسالة ألفاظٌ فقهية ومعارية تصلح أن تقتبس وتنتشر في أيامنا ، فهي ذات قيمة لغوية .

وهاكم الرسالة :

(١) ولي السبكي الحكيم بدمشق نحواً من سبع عشرة سنة . قدم حاكماً على دمشق وأعمالها سنة ٧٣٩ هـ (المصدر السابق ١٤ : ١٨٤) ونزل عن منصب القضاء لولده بعد أن مرض حنة ٧٥٦ (الدرر ٣ : ٧٠) .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم . أما بعد ، فإنه يقع في كتب الأوقاف وكتب المبايعات وكتب المقامات وكتب التمليكات ومحاضر القيمة التي تُعمل للقرى والضباع بقصد بيعها أو غير ذلك ، أنه تُذكر حدود القرية وصفاتها وما اشتملت عليه ثم يقال : خلا ما في ذلك من مسجد لله تعالى وطريق للمسلمين ومقبرة برسم دفن موتاهم . وتارة يزاد : ووقف على ذلك أو أهدى على ملك أربابها أو رزق للفقراء أو غيرهم ، ونحو ذلك من الاستثناء . وتارة يقتصر الكاتب على مجرد استثناء ذلك . وتارة يزيد ويقول : وقد عرف الواقف أو المتبايعان ذلك ، أو وذلك معروف أو نحوه . وتارة يقول : عرف المستثنى والمستثنى منه . وتارة يقول : عرف المبيع أو الموقوف . ويكتفى بذلك ، ولا يُعرض الى معرفة المستثنى لأنها ليست بشرط . وتارة يعين بعض المستثنى ويميزه بعض تمييز ، ولا يكاد يوجد منهم استيفاء لتمييز ذلك بالحدود ونحوها . وكل ذلك صحيح . ورأينا المكاتب الموجودة عندنا من أكثر من مائتي سنة على ذلك . والقضاة من تلك الأيام الى الآن يثبتون ذلك ولا يردون شيئاً من ذلك ولا يشترطون تحديد المستثنى . وسببه ان المستثنى ليس بموقوف ولا مبيع ولا مقوم ، وإنما الموقوف أو المبيع أو المقوم ما سواه . وهو (٢ آ) يُشترط علمه . وأما المستثنى فلا يشترط علمه ، كما يشترط علم الموقوف والمبيع والمقوم . فان المقوم اذا رأى القرية وأحاط علماً بالمقوم منها وعرف أن فيها سواه أما كن أخرى لم يُحيط بصفتها ولا قدرها ، بل صرفها اجمالاً ، كفى ذلك وأمكنه تقويم ما تُدب الى تقويمه ، وهو الذي أحاط بكنهه . وكذلك الواقف والبائع والواهب والمقاسم وغيرهم ، وكذلك الشاهد بالملك والوقف ونحوه . ولا يلزم من الجهالة بالمستثنى على الوجه المذكور ، الجهالة بالمستثنى عنه ،

الذي أحاط العلمُ به ، تعمُّ جملة المستثنى منه ، وهو مجموع القرية ، تلزم الجهالة به . ولكن ذلك ليس هو (٢ ب) محل التصرف ، ولا محل الشهادة ، وإنما محل التصرف ومحل الشهادة ، الجزء الآخر . فينبغي تحرير العبارة فيه ، ولا يُقال إنه مستثنى ، لأن المستثنى منه هو الجملة المشتملة على الباقي ، والمخرج والمقصود هنا هو . فتحرير العبارة أن يقال مستثنى عنه ، أو يميز عنه ونحوه . والفرق بين مِّنْ وَعَنْ ظاهر ، لأن مِّنْ للتبعيض ، والمُخرج هنا ليس بعضاً للمشهود به ، ولكنه يميز عنه معزول عنه . ومقصودنا بذلك أن العلم إنما يشترط في المشهود به ، والمتصرف فيه ، لا فيما سواه المُخرج من جملة القرية ، ليحصل باخراجه التمييز عنه . ثم العلم المشترط ، إنما يشترط حصوله في نفس الشاهد بالقيحة ، ليحصل (٣ آ) له معرفة ما يُقَوِّمه . ولا يشترط ذكره للحاكم ، وإنما هو طريق للشاهد فيما بينه وبين الله ، يجب عليه مراعاته . وهو لا بد أن يكون عدلاً عارفاً . وعدالته ومعرفته إن تحققتا ، فهما ينعمانه من الإقدام على ما لا يعلم ، ومنى أقدم على ما لا يعلم وشهد به ، مع شعوره بذلك ، قدح في عدالته ، والغرض أنه عدل غير مقدوح فيه . والمتصرف من بائع أو واقف يشترط طمعه أيضاً في نفسه ، لا علم الحاكم به ، ولا علم الشهود ، بل إقدامه على التصرف مقتضى ذلك وتصريحه بالعلم تأكيداً ، وليس بشرط . والزائد على ذلك في حق الشاهد والحاكم ليس بشرط ، والعلم في المتبايعين (٣ ب) اشتراطه أكد منه في الوقف ، لبناء عقد البيع على المعاينة ، وعدم المسامحة ، والوقف دونه في ذلك ، لأنه صدقة الله تعالى . ولذلك يجوز وقف من لم يرَ بعض من لم يجوز بيع من لم ير . وقد وقف عمر بن الخطاب رضي الله عنه أرض السواد . ولا شك أن الصحابة رضي الله عنهم ، حين افتتحوها ، اختطوا بها المساجد ، فلا بد أن تكون مستثناة من الوقف الذي

يُقسَم خراجُه على المسلمين ، إما لفظاً ، وإما شرعاً . ولم يكن عمر رضي الله عنه رآها ولا ذكرت حدودها له . وما فعله عمر رضي الله عنه من ذلك ، دليل لجواز ما يكتب اليوم في المناشير السلطانية من الاقطاعات (٤ آ) ، واستثناء ما فيها من الرزق . فأحق الأشياء باحتمال ذلك فيه الاقطاعات ، وبيده الوقف ، وبيده البيع . وهذه الثلاثة تصرفات وليست بشهادة . وأما الشهادة ، فهي أيضاً ثلاثة : شهادة بالملك ، وشهادة باليد والحيازة ، وشهادة بالقيمة . فالشهادة بالملك لا تشترط فيها الرؤية ، لأنها تجوز بالاستفاضة . فإذا استفاض ان البلد الثلاثية ملك لفلان ، جاز لمن استفاض ذلك عنده الشهادة به ، وإن لم ير تلك البلد ، ولا عرف حدودها . وعدم اشتراط الرؤية في الشهادة بالملك ، منقول في مذهب الشافعي رضي الله عنه . ويقرب منه الشهادة باليد والحيازة ، ولا يتارى في ذلك . ألا ترى أنك تعلم أن الديار المصرية (٤ ب) كلها اقطاعات ، إلا ما يستثنى من بلاد قليلة ، وقف على جهات : كالحائقاء ، والزاوية ونحوها ، وما سوى ذلك لبيت المال ، فيمكنك أن تشهد بذلك ، وإن لم تر تلك البلاد ، ولم تعرف حدودها . هذا ما لا يشك فيه أحد . والتقويم دونها من وجه دون وجه ، لأن مستند تقويم القرية ، معرفة حال أراضيها طيبة وعدمها ومغلتها ، ويحتاج الى معرفته سنين ، ليحمل بعضها على بعض ، ويأخذ معدله ، وما يتبع ذلك من الحقوق الجائزة التي فيها مما يشمله الاقطاع . فهذا مستند التقويم ، مع ما يضاف اليه من حال القرية ، وقربها من المدينة أو بعدها ، وأمور أخر مما تزيد الرغبة فيما أو تنقصها (٥ آ) . حتى أنه قد يكون في القرية حقوق أخرى مما هو جائز كالجوالي ، ويعطيها السلطان للمقطع دربُستنا ، أو يرسم بأن يباع من بيت المال كذلك ، فيعقد بعض الناس ان النظر في التقويم ، إنما هو الى الأرض مجردة عن ذلك ، وليس كذلك ، لأن الرغبة تزيد فيها بذلك ، فتكثر قيمتها به ، وتنقص بعمده ، فنقل

قيمتها به . وتتقضي العادة الجارية لسكن أهل النمة هناك ، وقتهم وكثرتهم ،
 زيادة ذلك ونقصه ، وهي حقوق تابعة للقربة ، فلا بد للمقوم من العلم بذلك
 واعتباره ، ولا مدخل لذلك في البيع أصلاً ، لكن في التقويم . وهي بالنسبة
 الى الأرض ، كالأوصاف التي تذكرها الفقهاء ، مما (ه ب) تختلف قيمة
 المبيع بها ، ولا يقابل بقسط من الثمن ، والأرض نفسها وأجزاؤها ، كالمبيع
 وأجزائه . فشيوخ القربة وفلاحوها ، يعرفون قدرها بالتفصيل ، وديوان الأمير
 المقطع ، يعرفون متعطل الاقطاع من الفدن وغيرها ، ولا يعرفون غير ذلك .
 وشهود القيمة يتعرفون شيئاً من هؤلاء ، وشيئاً من هؤلاء . وتعرفهم لما عند
 الديوان أهم ، لأنه الذي يخرج على بيت المال . ويحتاجون مع ذلك الى معرفة
 حال طيبة الأرض ، وما لها من الماء ، ومحملها ، وبعدها وقربها ، والى معرفة رغبات
 الناس في ذلك الزمان ، في الأملاك ، وأمور جزئية لا تحيط العبارة بها ، يحصل
 في النفس اعتقاد الحق ، فاذا عرفوا ذلك فحينئذ يقومونها ، والغالب في التقويم
 في هذا الوقت (٦ آ) ، بحسب ما سئل عنه ، هو التقويم لقصد البيع على
 بيت المال ، فيحتاج أن يعرف ما يحصل لبيت المال منها في كل سنة ، ومعدله ،
 والى كم سنة ينبغي أن تكون تلك الضيعة ، وما أشبه ذلك . ولا يضره جهالة
 غير ذلك ، مما هو في تلك الضيعة لاحق لبيت المال فيه . والمشتراط في البائع
 والمشتري ، علمهما ورؤيتهما للمبيع من غير معرفة ذلك كله . والمشتراط في
 شهود القيمة معرفة ذلك . وإنما تعتبر رؤيتهم ليشاهدوا الأرض ، فيعرفوا
 طيبها من عدمها ، ومكانها ، وكذا في العقار . حتى أن من أحاط طعمه بحال عقار
 أو أرض ، بالسمع والوصف على الاستقصاء ، وما يتحصل منه في غالب الأوقات
 من الربح ، قد يعرف قيمته وإن لم يشاهده (٦ ب) ، فهم لا ينظرون
 إلا إلى ما هو ملك بيت المال ، وهو الذي يراد تقويمه ، فيباع على بيت المال ،
 فيعرف هل فيه غيطة أم لا ؟ وهل هو مصلحة أم لا ؟ ولا يتعلق بما سواه

غرض أصلاً ، وقد لا يعرف شهود القيمة انه ملك بيت المال ، بل يشهدون
بوجود القيمة ، سواء أعلموا المالك أم جهلوه . ثم بعد ذلك اذا حصلت المعاينة ،
يشترط أن يكون المتعاقدان رأيا ما يتعاقدان عليه . أما غيره فلا ينظر اليه ،
لا في حق شهود القيمة ، ولا في حق المتعاقدين ، فكيف يقال : انه يحتاج
الى تجديدده (٧ آ) ضرراً على المشتري ، أو على بيت المال ، أو على المسلمين .
وذلك أنه اذا حدد فقد يظهر بعد ذلك ، أنه أزيد ، أو أنقص ، واذا كان
أنقص ، يثبت الخيار لبيت المال ، وينتزع من المشتري ، واذا كان أزيد ،
يثبت الخيار للمشتري فيرده على بيت المال . وأما ضرره على المسلمين ، فلأن
ذلك الوقف والرزق يكون لما كين ولجهات بر ، وقد لا يتأق الا حاطة بها
حين التقويم ، ويتجدد بها وذكرها يتوقف على ثبوت ذلك ، وغالبها يكون بغير
وقف بل بإرصاد ، إما من السلطان ، وإما من أمير مقطوع ، وإما من جندي
يُخرج من إقطاعه شيئاً لفقير ، أو فقير ، أو مسجد أو زاوية ، وينقسم
(٧ ب) الى احباسية ، واقطاعية ، والى شيء قبل الروك مستقر ، والى ما بعده
فلا يكون مستقراً . والكلام في تجديد ذلك إما أن يكون وسيلة الى قطعها ،
وإما أن يكون منها شيء يخفى وهو وقف ، ويظهر كتابه بعد ذلك ، فيدفعه
من أغرض بأن يقال لم يتضمنه الكتاب الفلاني ، وقد تضمن حدود ما سوى
المبيع ، فيبطل به حق ذلك المسكين . فهذه مفاصد عظيمة في التجديد مع
صعوبته ، وصعوبة التوصل اليه الآن في الكشف عنه ، وهيئات يوجد فيتعذر
التقويم (٨ آ) . وليس هذا مثل المسئلة التي تقول الفقهاء فيها : إن استثناء
المجهول من المعلوم يصير المعلوم مجهولاً ، وقد قدّمنا ما يزيل هذه الشبهة ،
ويدفع هذا الخيال . واحتمال هذا في محاضر القيمة ، أسهل من احتماله في الوقف
والبيع ونحوهما ؛ لأن المعلوم انما يشترط في المشهود به ، والمشهود به هو القيمة ،
وهي معلومة . والشيء المقوّم انما يشترط العلم به من جهة ما يختلف القيمة به ،

لا من كل وجه . والجهالة بالمستثنى من جهة الحدود ونحوها ، لا تختلف فيها قيمة ما سواه ، لأننا إذا رأينا أرضاً (٨ ب) ، وأرضاً أخرى مجاورة لها ، وميزناهما بالنظر ، وقومنا أحدهما ، وجهلنا حدود الأخرى ، وهل هي وقف ، أو ملك ، ونحو ذلك ، لم يضر هذا أصلاً . ولا بد من البحث في مدلول الصيغة الموجوده في المكاتيب في ذلك . والذي قدمناه من البحث ، بناء على ظاهر ما يتضمنه قولهم : خلا ما فيها من مسجد ، وطريق ، ومقبرة ، فإن ذلك يقتضي أن ذلك كائن فيها حينئذ ، لأن قوله فيها متعلق باستقرار أو استقرار ، وكلاهما يقتضي استقراره فيها حينئذ ، يقتضي بعدئذ نفي ما سذكروه في عبارة أخرى ، وهي أن لو قال : خلا مسجداً ، وطريقاً ، ومقبرة (٩ آ) ، فإنه يحتمل أن يريد أن القرية تحتاج الى هذه الثلاثة ، فتكون حقوقاً على المسلمين ، ولأهل القرية أحداثها فيها ، فيراد بالاستثناء ذلك ، وإن هذه الثلاثة حق على المشتري ، فيخرج في التقويم عنه ، وحينئذ هي مبهمة ، لا بمحولة ، ولفرق بين المبهم والمجهول . واعتقر الابهام هنا للحاجة الداعية اليه ، ولكن هذا لا يأتي في الأوقاف والأماكن التي بيد أربابها والرزق ، وإنما يأتي فيها المعنى الاول . وعلى كل تقدير ، اشتراط التحديد ، والقول بأن ذلك محتاج اليه ، لا يشهد له فقه ولا عرف ، ولا دليل له بمضده ، ولا عمل عليه . فإنا رأينا مكاتيب بأوقاف (٩ ب) وأملاك وقيم وغير ذلك ، بالديار المصرية والبلاد الشامية ، من زمان نور الدين وإلى الآن على ذلك ، يذكر الاستثناء المذكور فيها ، على الأنواع التي قدمناها ، ولم ير في شيء منها تحديد جميع ذلك ، على أنه لو وجد فيها لم يقتض ان ذلك واجب بل جائز ، وما وجدناه . وأكثر الأوقاف هي من ذلك الزمان إلى الآن . وأما قبل ذلك فقليل في الشام ، وفي مصر أقل .

وقد رأيت أن أذكر ما حضرني من المكاتيب ، التي فيها مثل هذا الاستثناء ،

وأصدر على سبيل التبرك ، بكتاب صدر عن النبي ﷺ ، وإن لم يكن فيه لفظ (١٠ آ) استثناء ، لكنني استنبطه منه ، وهو ما اتصل بنا بالأمانيد أن النبي ﷺ أعطى لقيم الداري ، لما قدم عليه هو وأخوته ومن معهم بلاداً بالشام ، قبل أن يفتح الشام ، وهي حبرون^(١) ، وبيت عيئون ، والمرطوم^(٢) ، وبيت ابراهيم ، وجميع ما فيها ودمنها ، وسلم ذلك لهم ، ولأعقابهم من بعدهم أبد الأبد ، فمن آذاهم فيها آذاه الله . وفي رواية : والموضع الذي فيه قبر ابراهيم واسحق ويعقوب ، وكان بها ركنه ، وهي الناحية . فانظر عطاء النبي ﷺ للمواضع التي فيها قبر ابراهيم ، وابنه ، وابن ابنه . ولا شك أن تلك القبور (١٠ ب) مستثناة شرعاً ، والمستثنى شرعاً كالمستثنى لفظاً . وشهد في الكتاب الذي كتبه النبي ﷺ لقيم ، ابو بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعلي ، ومعاوية . وكان الكتاب بخطه ، ولم يكتبوا قدر القبور ، ولا تحديدها . ولا كتاب أصح من كتاب النبي ﷺ . ثم أعطيات الخلفاء والملوك كلها ، ويقع الاستثناء فيها ، كما يستثنى في مناشير الاقطاعات الرزق ، الاحباسية والاقطاعية وغير ذلك ، وما زالت الناس على ذلك .

وهذا حين ابتدئ بذكر ما حضرني من المكاتيب ، ومن أثبتتها من القضاة ، وأذكر المكاتيب على ترتيب الدُّوَل ، دولة دولة (١١ آ) ، من زمان نور الدين الشهيد الى زماننا هذا ، وأذكر مَنْ في الكتاب من القضاة الذين أثبتوه في تاريخه ، والذين نفذوه بعد ذلك ، وإن تأخر زمانهم الى زماننا هذا . هكذا أفعل في كل كتاب . ثم أشرع في كتاب آخر كذلك ، لتعلم أن ذلك أمر مجمع عليه ، في جميع الدول والأعصار ، معروف بين القضاة بغير انكار .

(١) في الأصل « حبرى » أثبتنا ما ورد في الأموال لأبي عبيد ص ٢٧٤ ، والخراج لأبي يوسف ٢٥٦ ، ومعجم البلدان لياقوت ٢ : ١٩٥ . ويُقال لها حبرى وحبرون .

(٢) م (٧)

(٢) في الأصل « الرطوم » .

١ - دولة الملك العادل نور الدين الشهيد^(١) رحمه الله

وكان ابتداءها في صفر سنة تسع وأربعين وخمس مائة ، فلما اليوم مائتا سنة وستان (١١ ب) ونصف .

فمن أوقافه رحمه الله على البيارستان النوري^(٢) الذي أنشأه بدمشق : ضيعة من الضياع القبلية ، من إقليم بانياس ، من كورة غوطة دمشق تعرف براوية^(٣) ، ذكر صفاتها وحدودها ، ثم قال : خلا ما فيها من مسجد لله تعالى ، وطريق للمسلمين ، ومقبرة لهم ، وملك يرسمهم ، فإن جميع ذلك خارج عن هذا الوقف ، وغير داخل فيه . فمن ذلك المسجد الذي بدمنة هذه القرية . ومن ذلك قبر السيدة أم كلثوم رحمة الله عليها ، ومسجده ، وساحته ، والأرض التي بحضرته الموقوفة عليه . ومن ذلك كرم لورثة ابن تميم تحيط به فطائر ، وهو من غرب (١٢ آ) القرية بقلعة . ومن ذلك قطعة تعرف بابن الراعي ، من شرق أراضي هذه الضيعة بشام ، طولها شرقاً بغرب سبع مائة ذراع وثلاثون ذراعاً ، في عرض قبلة بشام مائة وعشرين ذراعاً . ومن ذلك قطعة أخرى مجاورة لها من شامها ، طولها شرقاً بغرب مثل طول القطعة المذكورة قبلها ، وعرضها قبلة بشام أربع مائة ذراع وثمانون ذراعاً ، وتعرف هذه القطعة بابن جهم . وجميع ذلك خارج عن الوقف ، وغير داخل فيه . وما عدا ذلك مما اشتملت عليه الحدود المذكورة ، فهو من أراضي هذه القرية وداخل في هذه الصدقة . هذا لفظ كتاب نور الدين بغير (١٢ ب) زيادة

(١) محمود بن زنكي بن آق سنقر . توفي سنة ٥٦٩ .

(٢) ثاني بيارستان بني بدمشق . انظر عنه : بيارستان نور الدين للنجاد ، دمشق

١٩٤٦ ، وتاريخ البيارستانات في الاسلام لاحد عيسى ص ٢٠٦ ، دمشق ١٩٣٩ .

(٣) في هامش الأصل : « راوية » وهي المعروفة بقبر الست ، وهي أم كلثوم .

قلت : وهي قرية في جنوب دمشق لبد منها النظر 310 Dussaud , T. H. Sp.

ومعجم البلدان ٢ : ٧٤٣ ، وكرد علي ، غوطة دمشق ص ٢٦١ .

في ذلك ، ولم يحدد المستثنى ، وإنما ذرع بعضه دون بعض ، لأن الشرط إنما هو المعرفة والتمييز ، فإن زبد على ذلك بتبيان ذرع ونحوه جاز ، وإن لم يزد جاز بعد حصول المعرفة ، بل أقول : إنه في هذا الكتاب لم يصرح بأنه عارف بذلك ، فدل على أن التصريح بالمعرفة ليس بشرط وهو كذلك ، لأن الأمر محمول عليها ، ذكرت أو لم تذكر . ألا ترى أن من باع ، ثم ادعى أنه لم يكن عالماً بما باع لم يسمع منه . فالتصريح بالمعرفة إنما هو تأكيد وليس بواجب . وأما اشتراط التحديد في المستثنى ، والاحتياج إليه ، وتوقف الحكم عليه ، فمعاذ الله أن يعتقد ذلك فقيه (٢٣ آ) ، أو كاتب شروط ، أو قاض ، أو غيرهم . وتاريخ كتاب نور الدين هذا في العشرين من جمادى الأولى من سنة خمس وستين وخمس مائة . وهذا الكتاب هو الكتاب الثاني والعشرون ، من صريح أوقاف نور الدين الشهيد ، المشتمل على سبعة وثلاثين كتاباً ، الثابت على قاضي دولته ودولة صلاح الدين قاضي القضاة كمال الدين ابن الشهرزوري رحمه الله ، واثقل بمن بعده ، قاضٍ بعد قاضٍ إلى اليوم ، وما أنا أذكر أسماءهم :

قاضي القضاة كمال الدين ابن الشهرزوري ^(١) ، أثبتته في ثامن عشر جمادى الأولى سنة تسع وستين وخمسمائة . ابن أخيه القاضي ضياء الدين القاسم بن يحيى ^(٢) (٢٢ ب) ابن الشهرزوري . قاضي القضاة زكي الدين الطاهر ^(٣) . قاضي القضاة شمس الدين يحيى بن سنى الدولة ^(٤) . قاضي القضاة صدر الدين ابن سنى الدولة ^(٥) ولده . قاضي القضاة شمس الدين ابن خلكان ^(٦) . قاضي القضاة

(١) محمد بن عبد الله الشهرزوري . توفي سنة ٥٧٢ . شذرات الذهب ٤ : ٢٤٣ .

(٢) توفي سنة ٥٩٩ . شذرات ٤ : ٣٤٢ .

(٣) زكي الدين بن يحيى الدين ابن الزكي . توفي سنة ٦١٧ . شذرات ٥ : ٧٣٠ .

(٤) يحيى بن هبة الله . توفي سنة ٦٣٥ . البداية ١٣ : ١٥١ .

(٥) أحمد بن يحيى . توفي سنة ٦٥٨ . البداية ١٣ : ٢٢٤ .

(٦) أحمد بن محمد . توفي سنة ٦٨١ . البداية ١٣ : ٣٠١ .

شمس الدين ابن عطاء ^(١) ، قاضي القضاة عز الدين ابن الصايغ ^(٢) ، قاضي القضاة حسام الدين ^(٣) ، قاضي القضاة نجم الدين ابن صهرى ^(٤) ، قاضي القضاة جمال الدين الزواوي ^(٥) ، قاضي القضاة جلال الدين القزويني ^(٦) ، قاضي القضاة (١٤ آ) علاء الدين القونوي ^(٧) ، قاضي القضاة علم الدين الاخنائي ^(٨) . قاضي القضاة عماد الدين الطرسوسي ^(٩) ، علي بن عبد الكافي السبكي ^(١٠) . فهوؤلاء أربعة عشر قضاة قضاة ، وكلهم قضاة دمشق . وقد اجتمعوا في هذا الكتاب ، ومنهم شافعية ، ومالكية ، وحنفية . ولم يرد أحد منهم الكتاب المذكور ، بكون المستثنى فيه غير محدود ، وسنذكر بعدهم ما يقرب من مائتي قاضٍ كذلك ، في كتب متفرقة ، وهي كتب الناس ومدار (١٤ ب) أملاكهم ، وأوقافهم ، وأمواهم ، ودمائهم ، وأبضاعهم على ذلك . وليس لغالب الناس اليوم ملك ، ولا وقف إلا بإثباتهم ، فهم قواعد الاسلام وأصول الحقوق . ويلزم من مخالفة ذلك أن يبطل جميع ما بأيدي الناس ، من ما حكموا به في ذلك من الأملاك ، والأوقاف ، وسائر الأحكام ، أعوذ بالله من الشيطان الرجيم (١٥ آ) .

ولو اتسع الزمان ، وتنبعت المكاتيب ، لوجد شيء كثير مما يرد على هذا القائل ، ولكننا لاستعجال الجواب اقتصرنا على ما تبسر ، وفيه كفاية ان شاء الله .

- (١) عبد الله بن محمد ابن عطاء توفي سنة ٦٧٣ . سنن راث : ٥ : ٣٤٠ .
- (٢) محمد بن محمد بن عبد القادر . توفي سنة ٦٨٣ . البداية ١٣ : ٣٠٤ .
- (٣) حسن بن احمد ، الرازي الرومي . توفي سنة ٦٩٩ . البداية ١٤ : ١٣ .
- (٤) احمد بن محمد . توفي سنة ٧٢٣ . البداية ١٤ : ١٠٦ .
- (٥) محمد بن سليمان الزواوي . توفي سنة ٧١٧ . البداية ١٤ : ٨٤ .
- (٦) محمد بن عبد الرحمن القزويني . توفي سنة ٧٣٩ . البداية ١٤ : ١٨٥ .
- (٧) علي بن اسميل القونوي . توفي سنة ٧٢٩ . الدرر .
- (٨) محمد بن شمس الدين الاخنائي . توفي سنة ٧٣٢ . الدرر الكامنة ٤ : ١٦٠ .
- (٩) علي بن احمد الطرسوسي توفي سنة ٧٣٢ . الفوائد البية ص ١١٧ .
- (١٠) اي مصنف الكتاب .

كتاب آخر

تاريخه سنة تسع وستين وخمس مائة

ووقف قيسارية قال فيه : سوى الحزن والحجرة المختصين باخته نازخاتون ، ولم يبين المستثنى بأكثر من ذلك ؛ لا حدود (١٥ ب) ولا غيرها ، وأثبتته من القضاة القاضي ناج الدين أحمد ^(١) نايب ابن الشهرزوري ، وقاضي القضاة جمال الدين الحرستاني ^(٢) ، وقاضي القضاة شمس الدين الحويسي ^(٣) ، وقاضي القضاة محيي الدين ابن الزكي ^(٤) ، وقاضي القضاة شمس الدين ابن خلكان ، وقاضي القضاة زين الدين الزواوي ^(٥) وقاضي القضاة عز الدين ابن الصايغ ، والقاضي نجم الدين الدمشقي ^(٦) .

٢ — دولة بني أيوب

مدة سبعين سنة

ابتدأها في سنة تسع وستين وخمس مائة (١٦ آ) ، حين مات نور الدين الشهيد في شوال من السنة المذكورة .

كتاب وقف بُزْغَش

سبعين على بني منعة ، تاريخه سنة تسع وسبعين وخمس مائة . قال : خلا ما فيها من مسجد وطريق ومقبرة . أثبتته قاضي القضاة ابو حامد بن عصرون ^(٧) ،

(١) لم أجد سنة وفاته .

(٢) عبد الصمد بن محمد . توفي سنة ٦١٤ . عشرات . ٦٠ .

(٣) احمد بن خليل بن معادة . توفي سنة ٦٣٧ . البداية ١٣ : ١٥٥ .

(٤) محيي بن محمد ابن الزكي . توفي سنة ٦٦٨ . البداية ١٣ : ٢٥٧ .

(٥) عبد السلام بن علي الزواوي . توفي سنة ٦٨١ . النجوم الزاهرة ٧ : ٣٥٦ .

(٦) احمد بن عبد الرحمن الدمشقي . توفي سنة ٧٢٦ . الدرر الكامنة ١ : ١٩٠ .

(٧) توفي سنة ٦٣٢ .

وقاضي القضاة ابن سني الدولة ، والتفليسي^(١) ، وابن خلكان ، وابن الصايغ ،
والحوّيتي ، وتقي الدين سليمان^(٢) ، وولده^(٣) .

٣ - دولة الملك الناصر صلاح الدين^(٤) (١٦ ب)

فاتح بيت المقدس

كتاب

مشتري قرية البلاط^(٥) من الغوطة للقاضي الفاضل^(٦) ، من الملك الناصر
صلاح الدين . وتاريخه في العشرين من الحرم سنة أربع وثمانين وخمس مائة .
قال فيه : خلا ما فيه من مسجد لله تعالى ، ومقابر للمسلمين ، وكل ذلك
معروف لا جهالة فيه ، متميز من المعقود عليه من المتبايعين . وأثبتته قاضي القضاة
عبي الدين ابن الزكي . وقاضي القضاة شمس الدين الحوّيتي . ولم يقترح واحد
منها ، ولا صاحبه القاضي (١٧ آ) الفاضل مع فضيلته وصدارته ورياسته
وحذقه ، والمودة التي كانت بينه وبين قاضي القضاة عبي الدين . ولا قال أحد
منهم أنه يحتاج الى تحديد وقف المسجد ، كما قال هذا القائل في هذا الزمان .
هذا ومكتوب الفاضل مبايعة معاوضة ، يشترط فيها أكثر مما يشترط في غيرها ،
لأن البيع مغالبة ، والوقف صدقة ، فهو أولى بالجواز من البيع ، والقيمة أمر
تخميني فهي أولى بالجواز من الوقف بمرتبة ، وأولى بالجواز من البيع بمرتبتين .

(١) كمال الدين ، عمر بن يندار التفليسي . توفي سنة ٦٧٢ . البداية ١٣ : ٢٦٧ .

(٢) سليمان بن حمزة المقدسي . توفي سنة ٧١٥ . البداية ٩٤ : ٧٥ .

(٣) محمد بن سليمان ، عز الدين المقدسي . توفي سنة ٧٣١ . البداية ١٤ : ١٥٤ .

(٤) يوسف بن أيوب . توفي سنة ٥٨٩ . البداية ٩٣ : ٩١ .

(٥) من قريّة غوطة دمشق . انظر كرد علي في غوطة دمشق .

(٦) عبد الرحيم بن علي اليماني . توفي سنة ٥٩٦ . البداية ١٣ : ٢٤٠ .

كتاب آخر (١٧ ب)

مشتري للقاضي الفاضل

وقال فيه : خلا ما في ذلك من مسجد وطريق ومقبرة . وأثبتته قاضي القضاة محي الدين ابن الزكي ، وقاضي القضاة الطاهر ، وقاضي القضاة شمس الدين الحرّيتي . وليس لقائل أن يعتذر بقوله : إن ذلك معروف عند المتبايعين ، لأن العلم شرط في كل موضع ، والتصريح به ليس بشرط ، فذكره إنما هو توكيد ، وأيضاً فهذا إنما هو علم المتعاقدين ، لا علم الشاهد ، ولا علم الحاكم . فالذي قال : إن شهود القيسة يحتاجون الى البيان (١٨ آ) للحاكم ، قوله ليس مطابقاً لذلك .

٤ — دولة الأفضل علي^(١) بن الناصر صلاح الدين

تملك دمشق بعد وفاة والده في سنة تسع وثمانين وخمس مائة .

كتاب وقفه

وقف ضيعة ثيباً^(٢) من ضياع بثنية^(٣) . وقال : خلا ما فيها من مسجد لله تعالى ، وطريق للمسلمين ، ومقبرة برسمهم ، فان ذلك خارج عن الوقف وغير داخل فيه . ولم يزد على ذلك لا تحديداً ولا تصريحاً بعلم . وتاريخه في الرابع (١٨ ب) والعشرين من شعبان سنة احدى وتسعين وخمس مائة . وأثبتته أفضى القضاة عبد الرحمن بن سلطان القرشي^(٤) ، وأفضى القضاة جمال الدين يوسف الزواوي ، وقاضي القضاة زين الدين الزواوي ، وقاضي القضاة شمس الدين بن أبي عمر^(٥) ، وقاضي القضاة تقي الدين سليمان ، وولده قاضي القضاة عز الدين .

(١) علي بن يوسف بن أيوب . توفي سنة ٦٢٢ . البداية ١٣ : ١٠٨ .

(٢) قرية من قرى حوران .

(٣) البثنة ويقال البثنية قرية بين دمشق وأفرعات . معجم البلدان ١ : ٤٩٣ .

(٤) أبوبكر ، زين القضاة . توفي سنة ٥٩٨ . شذرات ٤ : ٣٣٥ .

(٥) عبد الرحمن بن محمد ، ابن قدامة . توفي سنة ٦٨٢ . بداية ١٣ : ٣٠٢ .

٥ - دولة الملك العادل^(١)

مَلِكٌ دِمَشْقَ فِي سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَتِسْعِينَ وَخَمْسَ مِائَةٍ . وَوُلِدَهُ الْمَلِكُ الْمَعْظَمُ^(٢) وَالكَامِلُ^(٣) وَأَخُوهُمَا الْأَشْرَفُ^(٤) (١٩ آ) .

كتاب المدرسة العنبرآوية

تَارِيخُهُ فِي الْعِشْرِ الْأَوَّلِ مِنَ الْحَرَمِ سَنَةِ ثَلَاثٍ وَتِسْعِينَ وَخَمْسَ مِائَةٍ .
وَقَفَتْ بِخَطْلُجَةِ بِنْتِ إِبْرَاهِيمَ ، وَالِدَةِ فُرُوحِ شَاهٍ^(٥) ابْنِ شَاهِ شَاهِ بْنِ أَبِي بَرٍّ ،
ضَيْعَةً بِبَيْتِلَا^(٦) خِلَا مَا فِيهَا مِنْ مَسَاجِدَ وَطُرُقَ وَمَقَابِرَ ، وَاسْتَنْثَنَتْ أَشْيَاءَ أُخْرَى .
وَأَثْبَتَهُ أَقْضَى الْقَضَاءِ شَرْفُ الدِّينِ بْنِ سُلْطَانَ ، وَقَاضِي الْقَضَاءِ جَمَالُ الدِّينِ يُونُسَ
الْمِصْرِيَّ^(٧) ، وَأَقْضَى الْقَضَاءِ جَمَالُ الدِّينِ الزَّوَاوِي ، وَقَاضِي الْقَضَاءِ زَيْنُ الدِّينِ
الزَّوَاوِي ، وَقَاضِي الْقَضَاءِ شَمْسُ الدِّينِ بْنِ أَبِي عَمْرٍ ، وَقَاضِي الْقَضَاءِ عَزُّ الدِّينِ
ابْنُ الصَّابِغِ (١٩ ب) ، وَقَاضِي الْقَضَاءِ نَجْمُ الدِّينِ ابْنُ مِصْرِي ، وَأَقْضَى الْقَضَاءَ
شَمْسُ الدِّينِ بْنِ الْعَزِّ^(٨) .

كتاب وقف الهامة^(٩) على الأصراء ومن يشر بهم

قَالَ فِيهِ : خِلَا مَا فِيهَا مِنْ مَسْجِدٍ وَطَرِيقٍ وَمَقَابِرَ ، وَخِلَا الْجَوْسِقِ الَّذِي
أُنْشِئَ فِيهَا . وَتَارِيخُهُ سَنَةِ ثَلَاثٍ وَتِسْعِينَ وَخَمْسَ مِائَةٍ . وَأَثْبَتَهُ قَاضِي الْقَضَاءِ

-
- (١) أَبُو بَكْرٍ بْنُ أَبِي بَرٍّ . تَوَفَّى سَنَةَ ٦١٥ . الْبَدَايَةُ ١٣ : ٧٩ .
(٢) عَيْسَى بْنُ أَبِي بَكْرٍ بْنُ أَبِي بَرٍّ . تَوَفَّى سَنَةَ ٦٢٤ . الْبَدَايَةُ ١٣ : ١٢١ .
(٣) مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ بْنُ أَبِي بَرٍّ . تَوَفَّى سَنَةَ ٦٣٥ . الْبَدَايَةُ ١٣ : ١٤٩ .
(٤) مُوسَى بْنُ أَبِي بَكْرٍ بْنُ أَبِي بَرٍّ . تَوَفَّى سَنَةَ ٦٣٥ . الْبَدَايَةُ ١٣ : ١٤٦ .
(٥) فُرُوحُ شَاهِ بْنِ شَاهِ شَاهٍ . تَوَفَّى سَنَةَ ٥٧٨ . الْبَدَايَةُ ١٢ : ٣١١ . وَخَطْلُجَةُ وَقَفَتْ
الْمَدْرَسَةَ الْفَرْخَانِيَّةَ بِالشَّرَفِ الْأَعْلَى . أَمَّا الْمَدْرَسَةُ الْمُنِيرَاوِيَّةُ فَوَاقَفَتْهَا عَزْرَاءُ أُخْتِ فَرْخَانٍ .
(٦) مِنْ قَرْيَةِ غُوطةِ دِمَشْقَ . انْظُرْ كَرْدُ عَلِي ، غُوطةُ دِمَشْقَ .
(٧) يُولُسُ بْنُ بَدْرَانَ . تَوَفَّى سَنَةَ ٦٢٣ . الْبَدَايَةُ ١٣ : ١١٤ .
(٨) مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ . تَوَفَّى سَنَةَ ٧٢٢ . الْبَدَايَةُ ١٤ : ١٠٣ .
(٩) قَرْيَةٌ فِي غَرْبِ دِمَشْقَ ، تُعَدُّ عَنْهَا ١٣ كُ م .

محيي الدين ابن الزكي ، وقاضي القضاة شمس الدين ابن سني الدولة ، ووالده
قاضي القضاة صدر الدين ، وقاضي للقضاة شمس الدين ابن خلكان ، وقاضي القضاة
شمس الدين ابن عطاء .

كتاب (٢٠ آ)

وقف زكي الدين ابراهيم الفارقي

تاريخه في العاشر من شوال سنة ثلاث وتسعين وخمس مائة . في ظاهره
وقف عفيف الدين احمد بن علي التميمي ، المعروف بابن الصايغ . وفي كل
منها : خلا ما فيه من مسجد وطريق ومقبرة . وأثبتته قاضي القضاة جمال الدين
ابن الحرساني ، وقاضي القضاة شمس الدين المقدسي ، وقاضي القضاة نقي الدين
سليمان ، وأقضى القضاة شرف الدين ابن المقدسي أخو المتقدم ، وقاضي القضاة
شمس الدين ابن مسلم ^(١) .

كتاب

تاريخه سنة ست مائة . وقف ثقة الدولة (٢٠ ب)

قال فيه : خلا ما في هذه الضياع من مساجد لله تعالى ، وطرق للمسلمين ،
ومقابر برسمهم . وأثبتته أقضى القضاة شمس الدين محمد بن هبة الله بن محمد بن
الشيرازي ^(٢) ، وأقضى القضاة كمال الدين التفليسي ، وقاضي القضاة صدر الدين
ابن سني الدولة ، وقاضي القضاة شمس الدين ابن خلكان ، وقاضي القضاة
بهاء الدين ابن الزكي ^(٣) ، وقاضي القضاة شهاب الدين الحوئي ^(٤) ، وقاضي القضاة

(١) محمد بن مسلم الحنبلي . توفي سنة ٧٢٦ . البداية ١٤ : ١٢٦ .

(٢) توفي سنة ٦٣٥ . شذرات ٥ : ١٧٤ .

(٣) يوسف بن يحيى بن الزكي . توفي سنة ٦٨٥ . شذرات ٥ : ٢٩٤ .

(٤) محمد بن احمد ابن الحوئي . توفي سنة ٦٩٣ . البداية ١٣ : ٣٣٧ .

شرف الدين ابن المقدسي ، وقاضي القضاة حسام الدين ، وقاضي القضاة بدر الدين ابن جماعة ، ^(١) ، وقاضي القضاة امام الدين ^(٢) (٢١ آ) ، وقاضي القضاة عمر الدين ابن سليمان .

كتاب

تاريخه سنة ثمان عشرة وست مائة ، محضر بقرية البلاط
قال فيه : خلا ما فيها من الأملاك القديمة الخراجية ، ولم يذكر لها حدوداً
واستثنى منها مساجد ، وطرق ، ومقابر . وأثبت قاضي القضاة شمس الدين الخوي ،
وأقضى القضاة محيي الدين عثمان بن يوسف الشافعي ، خليفة الحكم بالقاهرة
عن ابن عين الدولة .

كتاب

تاريخه مستهل ربيع الأول سنة ثلاثين وست مائة
وقف الصاحب صفي الدين ابن مرزوق ^(٣) (٢١ ب)

حصّة من ضيعة قصر سكا ^(٤) ، ومن ضيعة دير بشر ^(٥) . خلا ما في ذلك
من مسجد ، وطريق ، ومقبرة ، وقطع أراضي ملك لأربابها ، فإن ذلك خارج

(١) محمد بن ابراهيم ابن جماعة . توفي سنة ٧٣٣ . الدرر ٣ : ٢٨٠ .
(٢) عمر بن عبد الرحمن القزويني . توفي سنة ٦٩٩ . النجوم الزاهرة ٨ : ١٩٢ .
(٣) صفي الدين ابراهيم بن مرزوق . توفي سنة ٦٥٩ . البداية ١٣ : ٢٤٤ (في ترجمة ابنه) .

(٤) قرية في شمال القسّولة الى الغرب ، وجد فيها شواهد قبور رومانية من القرن الثالث . انظر Dussaud, T. H. S. p 311 .

(٥) قرية كانت في شرق سينة الشرقية وغرب حبيزة وجنوب الريمانية من غوطة دمشق . وقد دثرت القرية ، والدير . وبقي اسمها على الاراضي التي كانت فيها . انظر تحقيق ذلك في : خطط دمشق للمنجد ، ص ٩٩ - ١٠٣ .

عن هذا الوقف غير داخل فيه . ولم يزد في هذا الكتاب على ذلك . لا قال :
وذلك معروف ، ولا حدود لهذا المستثنى ، ولا شيء أصلاً . وأثبتته قاضي القضاة
عماد الدين الحرستاني ^(١) ، وأقضى القضاة التفليسي وحكم بصحته ، وقاضي القضاة
ابن خلكان ، وقاضي القضاة شمس الدين بن أبي عمر ، وقاضي القضاة شهاب الدين
الحويطي ، وقاضي القضاة امام الدين (٢٢ آ) ، وقاضي القضاة نجم الدين ابن
مصرى ، وقاضي القضاة شمس الدين ابن مُسَلَّم .

كتاب

وقف دار الحديث الأشرفيه ^(٢)

وقف الأشراف موسى بن العادل أبي بكر محمد بن أيوب بن شاذي وفيه :
في قرية حزرما ^(٣) ، خلا ما في الضيعة المذكورة من مسجد لله سبحانه وتعالى ،
وطريق للمسلمين ، ومقبرة برسمهم . وقد عرف المستثنى من ذلك طمناً في الجهة
عنه . والكتاب المذكور ترتيب الشيخ الامام العلامة تقي الدين ابن الصلاح ^(٤) ،
وهو وحده يكفي قدوة وأسوة ولم يزد فيه على ذلك . وتاريخه في يوم الأحد
الرابع (٢٢ ب) والعشرين من شهر رمضان سنة اثنتين وثلاثين وست مائة .
وقد أثبتته : قاضي القضاة شمس الدين ابن منى الدولة الشافعي بدمشق ، وولده
قاضي القضاة صدر الدين الشافعي بدمشق ، وقاضي القضاة ابن خلكان الشافعي
بدمشق ، وقاضي القضاة شمس الدين ابن عطا الحنفي بدمشق ، وقاضي القضاة
عز الدين ابن الصايغ الشافعي بدمشق ، وقاضي القضاة شمس الدين شيخ الجبل

(١) عبد الكريم بن عبد الصمد . توفي سنة ٦٩٢ . شذرات ٤ : ٣٠٩ .

(٢) بناها الملك الأشرف ابن الملك العادل الأيوبي . وهذه دار الحديث الجوانية . وتمت

.. سنة ٦٣٧ . انظر النعمي ، تنبيه الطالب ١ : ١٩ . وكتاب وقفها ذكره

المؤلف في الفتاوى .

(٣) من قرى المرج ، وثلاثها وقف على دار الحديث . انظر ابن طولون : ضرب الحوطة .

(٤) عثمان بن عبد الرحمن . توفي سنة ٦٤٣ . البداية ١٣ : ١٩٨ .

بدمشق ، وقاضي القضاة بهاء الدين ابن الزكي الشافعي ، وقاضي القضاة شهاب الدين الحويسي الشافعي بدمشق ، وقاضي القضاة نجم الدين ابن مصري الشافعي بدمشق ، وقاضي القضاة جلال الدين الشافعي بدمشق ، وقاضي القضاة عز الدين الحنبلي بدمشق (٢٣ آ) .

كتاب

تاريخه سابع عشرين رمضان سنة ثلاث وثلاثين وست مائة

مقاسمة ضيعة البجدلية^(١) من الغوطة

قال فيه : خلا ما في هذه الضيعة المعروفة بالبجدلية من مسجد لله تعالى ، وطريق للمسلمين ، ومقبرة برسمهم ، فان ذلك خارج عن هذه القسمة وغير داخل ، ولم يزد على ذلك ، لا تحديداً ولا تعريضاً بمعرفة المستثنى . وأثبتته أقضى القضاة تقي الدين عبد الرحمن بن حمدان الحاكم بدمشق ، خلافة عن ابن سني الدولة سنة ثلاث وثلاثين وست مائة . وأقضى القضاة كمال الدين (٢٣ ب) التفليسي . وقاضي القضاة نجم الدين ابن سني الدولة ، وقاضي القضاة شمس الدين ابن خلكان ، وقاضي القضاة ابن عطاء في زمن نيابته .

٦ - الدولة الصالحية والناصرية

كتاب

تاريخه سابع عشرين جمادى الاولى سنة أربعين وست مائة

وقف يوسف بن أبي الزهر

ثمن وسدين ثمن مفروز بالقسمة ، في ظهر كتاب قسمته : خلا ما في ذلك

(١) قرية في الجنوب الشرقي من دمشق ، ولعلها هي بجر بجدل اليوم . انظر : غوطة دمشق لكرديلي .

من مسجد الله تعالى ، وطريق سابلة للمسلمين ، ومقبرة برسمهم ، فان ذلك خارج عن هذا الوقف ، غير داخل فيه ، ولم يزد على ذلك . وأثبتته (٢٤ آ) كمال الدين التفليسي ، وقاضي القضاة صدر الدين مستنبيه ، وشمس الدين ابن عطاء حال نيابته ، وشرف الدين ابن نعمة المقدمي .

كتاب مبايعة

تاريخه في يوم الثلاثاء لأربع عشر ليلة خلت من ذي القعدة سنة احدى وخمسين وست مائة ، اشترى كيكلدى استاذ دار الظاهر من معتقه الملك الزاهر حصّة من عين فينا (كذا) من ضباع البقاع العزيزي . قال فيه : خلا ما في ذلك من مسجد الله تعالى ، وطريق للمسلمين ، ومقبرة برسمهم ، فان ذلك خارج عن البيع وغير داخل فيه . وقد عرف المستثنى من ذلك ، وهذا الكتاب في جملة صريح ، (٢٤ ب) ثابت عند قاضي القضاة صدر الدين ابن سني الدولة ، وكمال الدين التفليسي ، وقاضي القضاة شمس الدين ابن خلكان .

كتاب وقف المدرسة القيسرية^(١)

تاريخه في الرابع والعشرين من شوال سنة اثنتين وخمسين وست مائة . فيه : خلا ما في الضيعة المحدودة المعروفة بتل الشعير^(٢) المذكورة ، من مسجد الله تعالى ، وطريق للمسلمين ، ومقابر برسمهم ، واستثنى أموراً أخرى معلومة كالمساجد ، والطرق ، والمقابر ، لم يتعرض أحد لتحديد ما ، وان كانت تقبل الزيادة ، فقد يحدد مسجد أو تزداد مقبرة ، ويقع النزاع بسببها . وأثبت هذا الكتاب (٣٥ آ) قاضي القضاة صدر الدين ابن سني الدولة ، وقاضي القضاة

(١) نُسب الى الأمير لأمير الدين الحسين بن علي العجمي المتوفى سنة ٦٦٥ . وهي من مدارس الشافعية ، واليهما ينسب الحلي الذي تقوم فيه . انظر النجاشي ، تنبيه الطالب ١ : ٤٤١ .

(٢) تل الشعير قرية في شرق صيدا . انظر Dussaud, T. H. S. p. 312 .

شمس الدين ابن خلكان ، وقاضي القضاة عن الدين ابن الصايغ ، وقاضي القضاة شهاب الدين الحوتى ، وقاضي القضاة تقي الدين سليمان ، ووالده قاضي القضاة عن الدين ، وقاضي القضاة نجم الدين ابن مصرى ، وقاضي القضاة علم الدين الاخنائى (١) .

كتاب وقف المدرسة الناصرية (٢) بدمشق

وقف السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف (٣) بن العزيز محمد بن الظاهر غازي بن الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب .

وفيه : ربع يبرود (٤) وقال (٢٥ ب) خلا ما في هذه الضيعة المعروفة ببرود من مسجد لله تعالى ، وطريق للمسلمين ، ومقبرة يرسمهم ، فان ذلك خارج عن الوقف وغير داخل فيه ، وقد عرف المستثنى من ذلك معرفة تامة . وأثبت الكتاب المذكور قاضي القضاة صدر الدين ابن منى الدولة ، وقاضي القضاة ابن خلكان ، وقاضي القضاة ابن أبي عمر شمس الدين ، وقاضي القضاة زين الدين الزواوي ، وقاضي القضاة عن الدين ابن الصايغ ، وقاضي القضاة بهاء الدين ابن الزكي ، وقاضي القضاة عن الدين الحنبلي ابن تقي الدين سليمان .

كتاب وقف الباذرائية (٥)

وقفه نجم الدين الباذرائى (٦) (٣٦ آ) وكان فقيهاً ، تولى قضاء القضاة ببغداد . وقال فيه : خلا ما هو مستثنى من قرار المسلخ المذكور ، وما هو مستثنى

-
- (١) محمد بن ابي بكر الاخنائى . توفي سنة ٧٣٢ . البداية ١٤ : ١٦٠ .
 (٢) من مدارس الشافعية . بُنِيَ من عمارتها سنة ٦٥٣ . وهي الناصرية الجوازية ، انظر النعمي ، تنية الطالب ١ : ٤٥٩ .
 (٣) توفي سنة ٦٥٩ . جذوات ٥ : ٢٩٩ .
 (٤) من قرى القلمون . تبعد عن دمشق ٩٩ كم . ارتفاعها ١٥٥٠ . انظر : Guides bleus, Syrie p 311 .
 (٥) من مدارس الشافعية بدمشق . انظر النعمي ، تنية الطالب ١ : ٢٠٥ .
 (٦) عبد الله بن محمد الباذرائى توفي سنة ٦٥٥ . البداية ١٣ : ١٩٦ .

من الوقف المتقدم ، وخلا ما في الضيعتين من مسجد ، وطريق ، ومقابر ، وقد عرف الواقف المستثنى ذلك جميعه ومواضيعه . وتاريخه السادس عشر من ذي القعدة سنة أربع وخمسين وثلث مائة . وأثبته قاضي القضاة صدر الدين ابن سني الدولة وحكم بصحته ، وولده قاضي القضاة نجم الدين ابن سني الدولة ، وقاضي القضاة ابن خلكان ، وأقضى القضاة جمال الدين عبد الكافي ^(١) ، وقاضي القضاة بدر الدين ابن جماعة (٢٦ ب) ، وقاضي القضاة ثغر الدين ابن سلامة ^(٢) ، وقاضي القضاة نجم الدين ابن مصري ، وقاضي القضاة علاء الدين القنوي ^(٣) . وقاضي القضاة عز الدين الحنبلي ، وقاضي القضاة حسام الدين ، وقاضي القضاة امام الدين .

٧ - دُولُ التُّرْك

الدولة الظاهرية

كتاب

تاريخه تاسع صفر سنة ثلاث وستين وستمائة . وعليه علامة كأنها علامة السلطان الملك الظاهر ^(٤) وعلامة قاضي القضاة تاج الدين ، أنه ثبت عنده بشهادة (٢٢ آ) ثمانية من العدول هم : الفقيه شرف الدين عمر بن عبد الله بن صالح خليفة الحكم بالقاهرة ، وشرف الدين محمد بن عطاء خليفة الحكم بالشارع ، وعماد الدين عبد الرحمن بن أبي الحسن الدمشوري ، وموفق الدين عبد العزيز ابن علي ، وكال الدين عبد الوهاب بن محمد بن فارس ، وصفي الدين خليل المراغي ، وعلم الدين بن مماتي ، وتقي الدين عبد القاهر الموصل . اشهاد السلطان

(١) توفي سنة ٦٨٩ . النجوم الزاهرة ٧ : ٣٨٦ .

(٢) احمد بن سلامة المالكي . توفي سنة ٧١٨ . البداية ١٤ : ٩٢ .

(٣) علي بن اسمعيل الشافعي . توفي سنة ٧٢٩ . البداية ١٤ : ١٤٧ .

(٤) الملك الظاهر بيبرس . توفي سنة ٦٧٦ . البداية : ٢٧٤ .

الملك الظاهر على نفسه أنه وكل الأمير جمال الدين بن نهار^(١) ، في أن يقف عنه ما يذكر على الجهات التي تذكر قبله منه . وأنه وقف عن موكله مواضع قال في تحديدها : (٢٧ ب) خلا ما في كل ضيعة من الضياع الثلاث المحدودة فيه من مسجد لله تعالى ، وطريق للمسلمين ، ومقابر برسمهم . وبيت الماديين الذي بالضيعة المعروفة بلفنا ، وأرض ذلك ، ويرج عازر الذي بالضيعة المذكورة ، فان ذلك خارج عن الوقف وغير داخل فيه ، وفقاً صحيحاً شرعياً ، فانظر هذا الكتاب العظيم ، وواقفه ملك عظيم ، وقاضيه تاج الدين قاضٍ عظيم ، وشهوده فقهاء عظام أئمة ، ولم يصرحوا بمعرفة المستثنى فضلاً عن تحديده ، ونقذه قاضي القضاة عز الدين ابن الصايغ ، ثم قاضي القضاة شهاب الدين الخوي ، ثم تاج الدين الجعبري^(٢) نائب الحكم بدمشق عن ابن صصري سنة ثلاث وسبع مائة . وهذا الكتاب (٢٨ آ) هو كتاب الخان الظاهري^(٣) بالقدس الشريف . وما أعظم هؤلاء القضاة الذين فيه ، وحكم فيه تاج الدين قاضي القضاة ، وقاضي القضاة عز الدين ابن الصايغ ، وقاضي القضاة شهاب الدين الخوي ، والقاضي تاج الدين صالح بن ناصر الجعبري .

كتاب

تاريخه الرابع من صفر سنة ست وستين وست مائة

وقفه الملك الظاهر على مشهد^(٤) السيد خالد بخص جميع الضيعة المعروفة

- (١) صل « بهار » وضبطها في النجوم ٧ : ١٢١ « جمال الدين محمد بن نهار » .
- (٢) توفي سنة ٧٠٦ . الدور الكامنة ٢ : ٢٠ .
- (٣) جاء في النجوم ٧ : ١٢١ . وأمر الملك الظاهر بإنشاء خان في القدس الشريف للسيل ، وفوض بناءه ونظيره إلى الأمير جمال الدين محمد بن نهار ولما تم الخان المذكور أوقف عليه قيراطاً ونصفاً بالطرة ، وثلاث وربع قرية المشيرة من بلد بصرى . ونصف قرية لبنى (في عيون التواريخ لفتا) ، يُصرف ربع ذلك في خبز وقلوس ، وأصلاح نعل المسافرين المشاة ، وبنى له طاحوناً وفرنّاً .
- (٤) المشهد المنسوب إلى خالد بن الوليد .

بفرعم^(١) . خلا ما في الضيعة من مسجد لله تعالى ، وطريق للمسلمين ، ومقبرة برسمهم ، فان ذلك خارج عن هذا الوقف . وخلا ما بهذه الضيعة من أشجار ، فانها لم تدخل في الوقف . وقد عرف مولانا السلطان الواقف جميع المستثنى المذكور (٢٨ ب) معرفة تفت عنه الجهالة به وبالموقوف . وأثبتته قاضي القضاة تاج الدين ، ونفذه من بعده قاضي القضاة تقي الدين ابن رزين^(٢) وحكم ، وقاضي القضاة صدر الدين سليمان ، وقاضي القضاة شمس الدين السبكي ، وقاضي القضاة شمس الدين ابن العماد الحنبلي^(٣) ، وقاضي القضاة زين الدين ابن مخلوف^(٤) .

كتاب تاريخه مستهل شعبان سنة ست مائة

وقف الصاحب صني الدين ابن مرزوق

حصة من ضيعة سبينة^(٥) . خلا ما في هذه الضيعة المحدودة من مسجد لله تعالى ، وطريق سابلة للمسلمين ، ومقابر برسمهم ، فان ذلك خارج عن هذا الوقف غير داخل فيه . وقد عرف (٢٩ آ) الواقف حدود المستثنى من ذلك ، ومواضع وحدوده معرفة تامة لاجهالة معها ، وعرف أراضي هذه الضيعة . وأثبتته : قاضي القضاة جمال الدين ابن الحرمستاني ، وقاضي القضاة صدر الدين ابن سني الدولة ، وقاضي القضاة شمس الدين ابن خلكان ، وقاضي القضاة

(١) جاء في وثيقة المشهد المذكور : « قرية فرعم بكاملها من بلاد صفد المفتوحة بسيفه الشريف في شوال سنة أربع وستين وستاية . وقفها بحدودها الأربعة . . . وجعلها صدقة خالدة على مشهد خالد ساكن هذا الضريح . . . » انظر :

. Repertoire XII, p 128 — 129

(٢) محمد بن الحسين بن رزين ، توفي سنة ٦٨٠ . البداية ١٣ : ٢٩٨ .

(٣) محمد بن احمد الحنبلي توفي سنة ٧٤٤ . البداية ١٤ : ٢١٠ .

(٤) علي بن مخلوف المالكي . توفي سنة ٧١٨ ، البداية ١٤ : ٩٠ .

(٥) من قرى القوطة ، جنوب دمشق ، انظر : المنجد ، خطاط دمشق ، ص ٩٩

شمس الدين ابن أبي عمر ، وقاضي القضاة بهاء الدين ابن الزكي ، وقاضي القضاة شهاب الدين الحويسي ، وقاضي القضاة امام الدين ، وقاضي القضاة نجم الدين ابن مصري ، وقاضي القضاة جمال الدين ابن جملة ^(١) .

كتاب مقاسمة (٢٩ ب)

تاريخه العشر الأول من ربيع الأول سنة

سبع وستين وستمائة بالسموقة فيه :

وهذا الذي وقعت عليه القسمة هو أراضي هذه الضيعة ، خارجاً عن دمنها المشتعلة على بيوت الفلاحين وما فيها من الأبنية ، فان ذلك باق على الاشاعة ، خارج عن القسمة وهو مشاع بين أربابه على السهام التي تقدم ذكرها ، خلا ما في ذلك من مسجد لله تعالى ، وطريق للمسلمين ، ومقبرة برسمهم . فان ذلك خارج عن القسمة ، وهو معروف عندهم المعرفة التامة . هذا لفظه بغير زيادة . وأثبتته قاضي القضاة شمس الدين ابن أبي عمر الحنبلي . وفي ظاهر المقاسمة المذكورة بيع شيء منها . وقال أيضاً فيه : (٣٠ آ) خلا ما في ذلك من مسجد ، وطريق ، ومقابر ، وقد عرفه المتبايعون ولم يحدده ، ولا قال ان الشهود عرفوه ، ولا الحاكم . ومعرفة الشهود والحاكم لذلك ليست بشرط . فالشرط في البيع معرفة المتعاقدين فقط ، وفي الوقف معرفة الواقف . ويجوز للشهود الشهادة عليهم مع الجهل بذلك . والشرط في محاضر القيمة معرفة الشهود فقط ، ويجوز للحاكم ترتيب الحكم على قولهم مع جهله بذلك . وفي ظاهر هذه المقاسمة وقف شيء منها ، وفيه مثل هذا الاستثناء . وثبت اسجال ابن أبي عمر عند نظام الدين الحصري ^(٢) ، وشمس الدين

(١) يوسف بن ابراهيم بن جملة . توفي سنة ٧٣٨ . البداية ١٤ : ١٨٢ .

(٢) احمد بن محمود توفي سنة ٦٩٨ هـ . البداية ١٤ : ٤ .

الملطي^(١) ، وقاضي القضاة حسام الدين ، وقاضي القضاة شمس الدين ابن
الحريري^(٢) (٣٠ - ٢) .

كتاب

تاريخه تاسع جمادى الآخرة سنة احدى وسبعين وست مائه

وقف كيكلاي . حصة من عين فينا (كذا) من ضياع البقاع . خلا ما فيها من
مسجد ، وطريق ، ومقبرة ، وهو معروف عند الواقف المعرفة التامة . وأثبتته
قاضي القضاة شمس الدين ابن أبي عمر ، وأقضى القضاة شمس الدين المقدسي ،
وقاضي القضاة حسام الدين .

٨ - الدولة المنصورية

كتاب وقف طيبرس الوزيري^(٣)

تاريخه تاسع عشر الحجة سنة سبع وسبعين وست مائة . فيه : خلا ما في
الضياع المذكورة من مساجد لله تعالى ، وأوقاف عليها ، وطرق للمسلمين ، ومقابر
(٣١ آ) برسمهم . وقد عرف المقر المستثنى من ذلك ومواضعه معرفة تامة ،
لا جهالة معها . وأثبتته : قاضي القضاة ابن خلكان ، وقاضي القضاة جمال الدين
الأنصاري ، وقاضي القضاة شرف الدين البارزي ، وقاضي القضاة نجم الدين
ابن العديم ، وقاضي القضاة ناصر الدين ابن العديم .

(١) سليمان بن داود توفي سنة ٧١٢ . الجوامع المضيئة ١ : ٢٥١ .

(٢) محمد بن عثمان . توفي سنة ٧٢٨ . البداية ١٤ : ١٤٢ .

(٣) طبرس بن عبدالله الوزيري ، الأمير ، صهر الملك الظاهر بيبرس . توفي سنة

٦٨٩ . النجوم الزاهرة ٧ : ٣٨٥ .

كتاب

تاريخه سابع جمادى الأولى سنة احدى وثمانين وست مائة
وقف بدر الدين بكتوت الأتابكي^(١)

«ثمن خيعة حمار المرج . خلا ما في ذلك من طريق للمسلمين ، ومسجد
لله تعالى ، ومقبرة برسمهم ، فان ذلك خارج عن الوقف وغير داخل فيه .
وقد عرف الواقف المسمى ذلك معرفة تامة ، وأثبتته أقضى القضاة جمال الدين
عبد الكافي (٣١ ب) ، وقاضي القضاة بدر الدين ابن جماعة . وقد قلنا غير
مرة أن التصريح بالمعرفة زيادة بيان لا يقتضي الوجوب .

كتاب

تاريخه الخامس والعشرون من ذي الحجة سنة ائتين وثمانين وست مائة
وقف صلاح الدين ابن الأجدمواضع

ثم قال : خلا ما في القاعة الكبيرة من الدار المعروفة بمحيي الدين ابن^(٢)
المحدودة أعلاه من الرخام المؤزرة به جدرانها ، والكرمة المذهبة ، والشرفة
التي بهرق اللولو ، وقد عرفه الواقف . وأثبتته شمس الدين السلطي^(٣) نائب
حسام الدين بدمشق ، وقاضي القضاة نجم الدين ابن الشيخ شمس الدين ابن
أبي عمر ، وأقضى القضاة شرف الدين ابن المقدسي . فانظر كيف اكتفوا
بمعرفة الواقف (٣٢ آ) ، ولو لم يصرح بها لم يضر ، ويحمل الامر عليها .

(١) بكتوت بن عبد الله الفارسي الأتابكي ، الأمير . توفي سنة ٦٩٤ هـ . النجوم

الزاهرة ٨ : ٧٤ .

(٢) كلمة منقطعة من الأصل .

(٣) سليمان بن ابراهيم بن اسماعيل اللطفي . توفي سنة ٧٠٣ هـ . النجوم الزاهرة ٨ : ٢١٧

٩ - الدولة الأشرافية

كتاب

تاريخه ثامن عشر صفر سنة احدى وتسعين وست مائة
وقفه الصاحب شمس الدين ابن الساموس^(١) سددس قرحتا^(٢)
خلا ما في هذه الضيعة من مسجد لله تعالى ، وطريق للمسلمين ، ومقابر برسمهم ،
فان ذلك خارج عن هذا الوقف وغير داخل فيه . وقد علم المقر الصاحب الشمسي
من ذلك معرفة شرعية . وأثبتته قاضي القضاة بدر الدين ابن جماعة في ولايته
الأولى ، وقاضي القضاة معز الدين ، وقاضي القضاة زين الدين ابن مخلوف ،
وقاضي القضاة عز الدين الحنبلي بمصر . وثبت اشهاد قاضي القضاة عز الدين
المذكور بدمشق عند (٣٢ ب) قضائها الأربعة في اسجال واحد ، وهم : الحويسي ،
وحسام الدين ، والزواوي جمال الدين ، وشرف الدين عبد الله ابن أبي عمر .
وثبت اشهاد الأربعة عند قاضي القضاة شرف الدين المالكي^(٣) ، ثم بقاضي القضاة
ابن المجد ، وبرهان الدين الزرعي .

١٠ - الدولة الحسامية

كتاب وقف جامع طولون

وقفه السلطان الملك المنصور حسام الدين لاجين^(٤) . وفيه ضيعة الأقيستا
من عمل يافا والرملة . خلا ما فيها من مسجد لله تعالى ، وطريق للمسلمين ،

(١) محمد بن عثمان بن الساموس وزير الأشرف مات سنة ٦٩٣ البداية ١٣ : ٣٣٨ .

(٢) في الشمال الغربي من الغزالية . انظر Dussaud, T. H. D p . 309 ، ومجم

البلدان ٤ : ٥٦ ، وكرد علي ، غوطة دمشق ص

(٣) محمد بن أبي بكر ، توفي سنة ٧٤٨ . البداية ١٤ : ٢٢١ .

(٤) قتل سنة ٦٩٨ . البداية ١٤ : ٣ .

ومقبرة يرسم موتاهم ، ولم يزد على ذلك ، لا تحديداً للمستثنى ، ولا تصريحاً بمعرفته فيه . وفيه منية أندونه (?) بالديار المصرية ، واستثنى فيها أرض الجامع والمسجد (٣٣ آ) ورزق خمسين فدانا ، ولم يذكر حدود هذا المستثنى ، وتاريخه في الثاني من جمادى الآخرة سنة سبع وسبعين وست مائة . وأثبتته قاضي القضاة حسام الدين وحكم بصحته ، وقاضي القضاة زين الدين ابن مخلوف ، وقاضي القضاة شرف الدين الحراني ، وأقضى القضاة جمال الدين ابن السقطي ، وقاضي القضاة شرف الدين المالكى .

١١ - الدولة الناصرية

كتاب

تاريخه خامس عشر شعبان سنة احدى وسبع مائة

وقف صدر الدين ابن مكتوم . حصص

ثم قال : خلا ما في الضيعتين المحدودتين من مسجد لله تعالى ، وطريق للمسلمين سابلة ، ومقبرة يرسمهم (٣٣ ب) ، فان ذلك خارج عن الوقف ، ولم يزد شيئاً آخر . وأثبتته قاضي القضاة تقي الدين سليمان ، وقاضي القضاة نجم الدين ابن مصرى .

كتاب وقف الخانقاه الركنية^(١) بالقاهرة

وقد أثبتته قاضي القضاة السروجي الحنفي^(٢) بالقاهرة ، وقاضي القضاة

(١) هي خانقاه ركن الدين بيبرس . جاء في المترزي ٤١٦/٢ « وهذه الخانقاه من جلة دار الوزارة الكبرى ، وهي اجل خانقاه بالقاهرة بنياناً وأوسعها مقداراً ، وأنقضا سنة ، بناها الملك المظفر ركن الدين بيبرس الجاشنكير قبل أن يلي السلطنة . بدأ في بنائها سنة ٧٠٦ وأتمها سنة ٧٠٩ ، وبني بجانبها رباطا . . . وقرر بالخانقاه اربعمائة صوفي ، وبالرباط مائة من الجند وابتاه الناس الذين قعد بهم الوقت ، وجعل بها مطبخاً يفرق على كل منهم في كل يوم الخبز واللحم والحلوى . . . »

(٢) احمد بن ابراهيم السروجي ، توفي سنة ٧١٠ بالنجوم الزاهرة ٩ : ٢١٢

الحراشي الحنبلي^(١) بالقاهرة ، وقاضي القضاة زين الدين المالكي^(٢) بالقاهرة ، وقاضي القضاة بدر الدين ابن جماعة الشافعي بالقاهرة ، وقاضي القضاة تقي الدين سليمان الحنبلي بدمشق ، وقاضي القضاة جمال الدين الزواوي المالكي بدمشق ، وقاضي القضاة صدر الدين علي الحنفي بدمشق ، وقاضي القضاة شرف الدين البارزي^(٣) الشافعي بجها (٣٤ آ) ، وقاضي القضاة عز الدين ابن العديم الحنفي بجها ، وقاضي القضاة زين الدين الشافعي بحلب ، وقاضي القضاة نجم الدين ابن مصري الشافعي بدمشق . وفي هذا الكتاب ضيعة بيت ساير من اقليم داريا ، من عمل دمشق . وقال بعد تحديدها ، خلا ما في هذه الضيعة المحدودة فيه من مسجد لله تعالى ، وطريق للمسلمين ، ومقبرة برسمهم . فان ذلك خارج عن هذا الوقف وغير داخل فيه . وفيه ضيعة القصرين من الشعراء من عمل دمشق . وقال أيضا فيه : خلا ما في ذلك من مسجد لله تعالى ، وطريق للمسلمين ، ومقبرة برسمهم ، فان ذلك خارج عن هذا الوقف وغير داخل فيه ، وتاريخه في السادس والعشرين من (٣٤ ب) شوال سنة سبع وسبع مائة .

كتاب مشترى بهاء الدين ابن الحداد من املالك

قوصون^(٤) النويجرة ونصف جرجير^(٥)

قال فيه خلا ما في ذلك من مسجد لله تعالى ، وطريق للمسلمين ، ومقبرة برسمهم . وثبت في القاهرة على أفضى القضاة ضياء الدين المناوي ، وقاضي القضاة تقي الدين الإخنائي ، وقاضي القضاة زين الدين ابن السراج الحنفي ، وقاضي القضاة موفق الدين

(١) شرف الدين عبد الغني بن يحيى الحراشي مات سنة ٧٠٩ هـ النجوم ٧ : ١٣٥

(٢) هو زين الدين بن مخلوف . مر ذكره .

(٣) هبة الله بن عبد الرحيم . توفي سنة ٧٣٨ . البداية ١٤ : ١٨٢ .

(٤) قوصون الساقى الناصري قتل سنة ٧٤٢ . الدور ٣ : ٢٥٨ .

(٥) موضع بين مصر والقوما . معجم البلدان ٢ : ٥٦ .

الحنبلي ، واتصل في الشام بقاضي القضاة شرف الدين المالكي رحمهم الله تعالى .
ولو تتبعنا المكاتيب لوجدت أضعاف هذا ، وينبغي أن تكشف المكاتيب
التي بالديار المصرية ، التي اشتربت من بيت المال ، وأثبتت على قضاة القضاة
الموجودين الآن بالديار المصرية ، ليكمل الرد على قائل هذا (٣٥ آ) القول ،
مع أن فيما ذكرناه كفاية ، لإجماع القضاة من الأزمان القديمة الى زماننا عليه .
كتاب وقف الجامع ^(١) السيفي تنكز ^(٢) رحمه الله تعالى

قال فيه : خلا ما في الضياع المذكورة من مسجد لله تعالى ، وطريق للمسلمين ،
ومقبرة برسمهم . وأثبتته وقاضي القضاة شمس الدين ابن مسلم ، وقاضي القضاة
صدر الدين علي ، وقاضي القضاة فخر الدين ابن سلامة ، وقاضي القضاة نجم الدين
ابن مصري ، وقاضي القضاة عز الدين الحنبلي ، وقاضي القضاة علاء الدين
ابن منبج ^(٣) .

كتابان ثابtan

على قاضي القضاة بدر الدين ابن جماعة للملك العادل زين الدين كتبنا ^(٤) .
أحدهما بضيعة من عمل حمص (٣٥ ب) ، تاريخه رابع عشر شعبان سنة أربع
وتسعين وست مائة . قال فيه : خلا ما في هذه الضيعة من مسجد لله تعالى ،
وطريق سابلة للمسلمين ، ومقبرة برسمهم ، فأن ذلك خارج عن البيع ، وهو
معروف عند المتبايعين . والآخر بشراء ضيعة أخرى من ضياع حمص ، تاريخه
ثالث عشر جمادى الآخرة سنة خمس وتسعين وست مائة ، ونفذ كل منهما أحكام ،

(١) جامع تنكز بدمشق . معروف تم بناؤه سنة ٧١٧ .

(٢) تنكز نائب الشام مات سنة ٧٤١ . الدرر ١ : ٥٢٦ .

(٣) توفي سنة ٧٥٠ . انظر البداية ٩٤ : ٢٣٢ .

(٤) توفي بجماعة نائباً عليها سنة ٧٠٢ . البداية ١٤ : ٢٧ .

ومن جملة ما حضرني الساعة من المكاتب التي اتصل ثبوتها بقاضي القضاة عز الدين ابن جماعة ^(١) .

كتاب وقف الملك الظاهر بمحمورية وثاني بلاس

وثالث دير بشر

وقال فيه : خلا ما في هذه الضياع الثلاث من مسجد لله تعالى ، ووقف وطريق للمسلمين سابلة ، ومقابر برسمهم ، وملوك لأربابه ، فان ذلك جميعه خارج عن (٣٦ آ) هذا الوقف وغير داخل فيه . وذلك جميعه معروف مشهور في مواضعه شهرة تامة لا جهالة معها . ومن جملة من أثبت هذا الكتاب قاضي القضاة تقي الدين ابن بنت الأعر ^(٢) ، وأثبتته في هذا الزمان أيضا قاضي القضاة جمال الدين الحنفي .

وجاءتنا من الديار المصرية كتب كثيرة كلها كذلك ، واستعادها أصحابها فما أمكن إحضارها الآن . وقد كتب محضر للمقر الأشرف السيفي يلبغا ^(٣) كافل الممالك الشريفة في سنة ثمان وأربعين وسبع مائة بخربة روحا ، وفيه هذا الاستثناء بعينه الذي في محضر ملا (كذا) ، الذي كتب للمقر السيفي طاز ^(٤) ، وأنكره هذا القائل ، فأما أن يكونا باطلين ، وإما أن يكونا صحيحين . والذي عندي أنها صحيحان . ومن العجب أن هذا القائل (٣٦ ب) طلب تحديد الوقف ، وسكت عن المساجد والطرق والمقابر ، والقول فيها كلها من جهة الوقف واحد ، فإذا قال بوجوب تحديد الوقف ، يلزمه مثل ذلك في المساجد والطرق

(١) عبد العزيز بن محمد بن ابراهيم . توفي سنة ٧٦٧ . الدرر الكامنة ٢ : ٣٨٠

(٢) عبد الرحمن بن عبد الوهاب . توفي سنة ٦٩٥ . البداية ١٣ : ٣٤٦ .

(٣) سيف الدين يلبغا اليحياوي نائب الشام قتل سنة ٧٤٨ بقلعة قاقون الدرر ٤ : ٤٣٦ .

(٤) مات سنة ٧٦٣ . الدرر ٢ : ٢١٤ .

والمقابر ، فانها قد تكثر ويحصل النزاع فيها ، لاسيما المقابر لحصول الموت على
 عمر الأزمان وزيادة الدفن ، فيحصل بين مشتري القرية وبين أهلها نزاع في ذلك .
 والأصل المعتبر شهادة الشهود العدول العارفين ، وهم يخلصون ذمهم من الله تعالى
 فيما يسوغ لهم الشهادة . ومروط الشهادة ومسوغاتها معروفة ، بل قد نص
 أصحاب الشافعي رضي الله عنهم أن الشاهد بالملك لا يلزمه (٣٧ آ) أن يعرف
 مكانه ، لأنه قد يستفيض عنده أن فلاناً يملك القرية الفلانية ، أو الدار
 الفلانية التي لها شهرة وتميز وان لم يرها ، فهل يجوز له أن يشهد بملكيتها
 بناءً على أن الملك يشهد فيه بالاستفاضة ؟ قال أبو حنيفة لا يجوز ، وقال الشافعي
 يجوز . وقد أطلعنا في هذه المسألة ، وفي بعض ما ذكرنا كفاية ، والله سبحانه أعلم .

كتبها محمد بن شكر الشافعي في شهر جمادى الآخرة من

سنة احدى وخمسين وسبع مائة والله الحمد أولاً

وآخراً وصلى الله على سيدنا محمد وآله

وصحبه وسلم تسليماً كثيراً

صالح الدين المنجد

التعريف والنقد كتاب المعاني الكبير

لابن قتيبة الدينوري (ثلاثة مجلدات)
طبعة حيدر آباد الدكن

قال السيوطي في المزهري : « ٠٠٠ » وأبيات لم تقصد العرب الألفاظ بها وإنما قالتها فصادف أن تكون ألفاظاً ، وهي نوعان ، فأنها تارة يقع الألفاظ بها من حيث معانيها وأكثر أبيات المعاني من هذا النوع ، وقد ألف ابن قتيبة في هذا النوع مجلداً حسناً .

أمّا المجلد الذي أشار إليه السيوطي فهو : كتاب المعاني الكبير ، فُسر فيه ابن قتيبة معاني أبيات وردت في موضوعات شتى : في الفرس والإبل والديار والرياح والسباع والوحوش والهوام والنساء وغير ذلك .

طبع هذا الكتاب مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن بالهند سنة ١٣٦٩ هـ ، وقد تولّى تصحيحه الأستاذ عبد الرحمن بن يحيى اليمني ، وأنشأ له مقدمة ذكر فيها أشياء كثيرة عن مكانة الشعر القديم وتداول الشعر وأبيات المعاني والمؤلفين في هذا الفن ثم عرّف ابن قتيبة فذكر مبدء أمره وشيوخه والرواة عنه ومكانته في معرفة الشعر وعلوم الأدب وغيرها وحياته ووفاته ومؤلفاته ولم يغفل الأستاذ عن توضيح خصائص كتاب المعاني الكبير ومزاياه فكانت مقدمته وافية .

إلا أن كتاب المعاني الكبير لم يعثر على كل أجزائه فقد طبع منه مجلدان وذكر في خاتمة المجلد الثاني :

هذا آخر ما وجد من هذا الكتاب الجليل ٠٠٠

وسواءً أطيبت أبواب الكتاب كلها أم لم تطبع ، انتا تشكر للذين طبعوه وصححوه الشكر كله فقد أضافوا بطبعه الى ميراثنا الفكري كنزاً من كنوز هذا الميراث كان مدفوناً .

يسكاد يحار الإنسان في عصرنا هذا في هذا المجهود العظيم الذي بذله المتقدمون من رجال أدبنا ولفقتنا في سبيل هذا الأدب وهذه اللغة ، فكأنهم فتنوا بلغتهم فخبسوا حياتهم عليها وإذا أردنا أن نستقصي في آثارهم في النحو والتعريف واللغة ونتحقق في دراستهم لهذه الأمور كلها وفلسفتهم فيها فانتا نصل الى النتيجة الآتية : هل بلغت أمة من الأمم من العناية بهذه الأبواب ما بلغه العرب . فما هذه الأوقات التي صرفوها في سبيل لغتهم ، وما هذه الغيرة على هذه اللغة ، وقد بلغوا من انصرافهم اليها مبلغاً جعلنا في هذا العصر نضيع في آفاقها ، فما نلم بقاعدة من قواعد النحو والتعريف الا طالعوا علينا بقاعدة تنقضها ، وما نحيط بقراءة مادة من المواد الا جاؤنا بقراءة تبطلها ، حتى أصبحنا نشعر بحاجة ماسة الى تسهيل اللغة وتبسيطها ، لأن العصر الذي نعيش فيه لا يتسع لما اتسعت له العصور الغابرة ، فانا نريد اللغة قريبة منا سهلة علينا ، مهيأة لنا ، أما هذه المذاهب المختلفة فيها ، وأما هذه الآراء المتفاوتة في أبوابها فان عمرنا يضيق عنها وما قدّمت هذا الكلام عبثاً فاذا دققنا في كتاب المعاني الكبير فانا نعجب من همة صاحبه وصبره كما نعجب من توسعه في معرفة اللغة وأسرارها ، ولكننا في الوقت نفسه اذا أحصينا الألفاظ التي نسرّها في زمنه ونظرنا في المقادير التي نحتاج اليها من هذه الألفاظ في زمننا هذا فكم تبلغ هذه المقادير ، فلا شك في أن الفاظاً كثيرة قد ماتت وألفاظاً غيرها قد تحوّلت معانيها ، وما يقاس غنى اللغة الى كثرة ألفاظها وانما يقاس هذا الغنى الى ما تملكه اللغة من المفردات التي تفتقر اليها في الافصاح عن حاجاتها في كل أفق من آفاق المادة والفكر

والروح ، فكهم تعترضنا في سبيلنا في هذه الأيام أشياء وأفكار لا يسهل علينا التعبير عنها ، فليت اعتناءنا بلغتنا يعدل جزءاً من اعتناء الأولين بها .
ولكن هذا كله لا يمنعنا عن أن نقدر كتاب المعاني الكبير حق قدره وعن أن نرى فيه كنزاً من كنوز ميراثنا سواء أكانت الألفاظ التي فسّرت فيه مستعملة في يومنا هذا أم كانت غير مستعملة ، فهو آية من آيات البحر في اللغة ومعرفة معاني الألفاظ في مواضعها ، وهو آية من آيات همة المتقدمين .



كتاب الأمالي

للبيدي

طبعة حيدر آباد الدكن

لأبي عبد الله محمد بن العباس البيدي كتاب الأمالي ، وقد طبع في الهند سنة ١٩٤٨ وصدّره بمقدمة الأستاذ « الحبيب عبد الله بن أحمد العلوي الحسيني الحضرمي ، مصحح دائرة المعارف العثمانية » أشار صاحب هذه المقدمة الى محتويات الكتاب فقال : احتوى على كثير من غرر القصائد والمقطوعات في المراثي والمدائح وغير ذلك وقد اشتمل على جل من القصص والأخبار ونبد كثيرة من طرائف الآثار ونخب من الحكايات الغريبة والظرائف العجيبة ، ولم يخله مؤلفه عن النصائح والمواعظ والحكم ، نظماً ونثراً . . . »

ثم أتى على شيء من ترجمة البيدي وترجمة ذريته ثم وصف النسخة التي اعتمد عليها في الطبع وهي نسخة أرسلها المستشرق « كرنكو » .
استوقفني في السطر الأول من المقدمة ، لفظ للأستاذ صاحبها جاء في العبارة الآتية :

لأبي عبد الله محمد بن العباس بن محمد البيدي حفيد جرثومة العائلة

المدوية البيدية . . .

ان استعمال الجرثومة في هذا المقام لا اعتراض عليه من حيث اللغة ، فالجرثومة أصل الشيء ، وانما الألفاظ تتحول معانيها من وجه الى وجه على تراخي الأيام ، والجرثومة من جملة الألفاظ التي تحوّل معانيها ، لقد شقبت هذه المادة في أيامنا بعد أن كانت سعيدة في السنين الغابرة ، فالجرثومة في نظر أهل العصر أصبحت أصل الشيء الفاسد ، انها تدل على هذه المخلوقات الخبيثة التي تأكل الأجسام أكلاً فاذا قلنا في فلان انه جرثومة فلا تقول فيه قولاً حسناً ، ومثل هذه المادة في الشقارة لفظ العصابة فقد كان هذا اللفظ يدل في الماضي على ملوك كما ورد في شعر حسان ، أو على مجرد الجماعات وأصبح في الحاضر يدل على قطاع الطرق ، واستعمله صاحب المقدمة على وجهه القديم ، وهذا الاستعمال صحيح كما قلت من حيث اللغة وفاسد من حيث تحولات المعاني .

ولما مضيت في قراءة المقدمة اعترضني العبارة الآتية :

لأبي عبد الله محمد بن العباس بن محمد البيهقي جفيد جرثومة العائلة العدوية البيزيدية أبي محمد يحيى بن المبارك بن المغيرة البصري البيهقي تشتمل على ترجمته . . . فلم أدر الى أي شيء يرجع الضمير في تشتمل ، فهل سقطت لفظة في هذا المقام ؟ ثم وجدت الأستاذ الحضرمي قد جمع النبذ على نبذ فقال : وقد اشتمل . . . على نبذ كثيرة ، والذي رأيته في القاموس المحيط للفيروزابادي أن النبذ ، بفتح النون وتسكين الباء ، مفرد وهو يجمع على أنباذ ومعناه الشيء القليل البسيط ، أما النبذة بفتح النون وضمها فمعناها الناحية : جلس نبذة ، فهل يرى الأستاذ وجهاً لهذا الجمع الذي استعمله .

أطرف شيء في أمالي البيهقي هذه الآثار التي تشهدا ، آثار العصور والبيئة في الألفاظ والأفكار ، لم تبق لغة العرب على حالها ، وانما تحولت من أواخر القرن الأول بسبب الفتوحات وما أدّت اليه .

نقرأ في عصر الردة شعر متم بن نويرة التيمي في رثاء أخيه مالك ، وفيه
هذا البيت :

وان تلقه في الشرب لا تلق فاحشاً علي الكاس ذا قاذورة متزبعا
ثم نطوي عصر الردة فنذكر عصر الرشيد فنسمع اسحق الموصلي ينشد :
الكأس بعد الكأس قد نصي لك الرجل الحلما
وتزين الرأي السفيه ونبسط الوجه الشنبا
ثم نسعه ينشد :

إنما دنيائي نفسي فاذا تلفت نفسي فلا عاش أحد
ليت ان الشمس بعدي غربت ثم لم تطلع على أهل بلد
وتقتضى كل شيء حسن ونلاشى كل روح وجسد !

فنشهد في هذا كله آثار العصور في اللفظة والتفكير ، يذهب عصر الردة
فيذهب بذهابه لفظ المتزيع وهو المعربد ويذهب لفظ القاذورة وهو الرجل السيء
الخلق ، ثم تأتي ألفاظ الحضرة ومعانيه ، هذا هو الشيء الذي يهمننا في أمالي
اليزيدي وفي غيرها من الأمالي ، فما هذه القصائد التي نطالعها الآن نماذج من
شعر عصورنا البعيدة دونت دون شيء من التحليل فاذا جاء عصرنا هذا لزمنا أن
ننظر الى شعرنا غير نظرة المتقدمين ، لزمنا أن نتغلغل الى بطون هذا الشعر
فنستخرج منها آثار العصور في انتقال الألفاظ والأفكار من بيوت البادية
الى قصور الحضرة .

كنوز الأجداد

تأليف محمد كرد علي

ليت الشباب من كتابنا رزقوا من الولع بالكتب والمكوف على المطالعة والانقطاع الى التأليف شيئاً مما رزقه أستاذنا الرئيس السيد محمد كرد علي ، فهو اذا خلا الى نفسه فانما يخلو الى كتبه واذا اعتزل دمشق الى ريفه في الغوطة فانما يعتزلها لبصغي الى أحاديث كتاب يجالسه اصفاء الى حفيف شجره وزقزقة طيره وثغاء غنمه وخوار بقره ، فما عرفنا في عصرنا من غلبت عليه محبة القراءة وشغله الميل الى التأليف مثل الأستاذ الرئيس ، فقد قتن بالكتب فتنة الجاحظ بها في القديم ، فأفضت به هذه الفتنة الى الإكثار من التأليف حتى اشتهر بوفرة الانتاج وآخر ما طلع علينا به من حسناته كتابه : كنوز الأجداد الذي أهده الى روح من أشرب قلبه حب العرب وهده الى البحث في كتبهم أستاذنا الشيخ طاهر الجزائري .

دوّن الأستاذ في كنوز الأجداد سيرة بعض من طالت عشرته لهم واغترف من معين أسفارهم من رجال الإسلام رامياً في تذكر هذه الطبقات الى الاتصال بهم واذا أردنا أن نتصور هؤلاء المؤلفين الذين عاشهم وعرف من بحرهم ونظر في مقادير عقولهم ومبالغ أنهامهم فحسبنا أن نذكر منهم ابن المقفع والجاحظ وابن قتيبة والطبري والأصبهاني صاحب الأغاني والهمذاني والتوحيدي والغزالي وابن خلدون وغيرهم من رجال العبقرية الذين أورثونا أدبهم وحكمتهم وعلمهم فكانوا مفاخرنا في هذا العصر ولولا هم لما بقي لنا شيء من هذا السلطان العظيم الذي ملأ الدنيا أحقاباً مديدة .

واذا عرفنا هؤلاء المؤلفين الذين استضاء الأستاذ بضائهم واسترشد برشدهم نصف قرن متكامل هان علينا أن نعرف طبيعة تفكيره وصفاء أسلوبه ووضوح بيانه ،

وقد تجلّت هذه الخصائص في كتب الأستاذ بأجمعها كما تجلّت في كتابه الأخير : كنوز الأجداد ، وليت الله يسّر له في تراجم المتقدمين من الدقائق والجلائل ما يسّر له في تراجم المتأخرين ولا سيما ترجمة الشيخ طاهر الجزائري ، ولكنّ فنّ التراجم لم يكمل في القديم كماله في الحديث ، فلا نهتدي في تراجم المتقدمين الى الأسرار التي نهتدي اليها في تراجم المتأخرين ، فالمؤلف الذي يحاول نبش حياة الأعظم من مدافنها بعرضه في هذه السبيل من العقبات مالا يقدر على تذليله .

من محاسن وفاء الأستاذ الرئيس أن يلجج بأستاذة الشيخ طاهر الجزائري هذا اللهج ، وان يحويه هذا الإحياء فقد امتدت صحبته له حتى وقف على بواطنه وظواهره وامتنح أخلاقه وطبائعه وعرف عقله وفهمه وذوقه وحسه وشعوره ولم يذهب عنه شيء من غريب عاداته ، قراه في كنوز الأجداد كأنه لا يزال يعيش بين ظهرانينا ، وكأننا لا نزال نرى حركاته وسكناته ، أما أجدادنا فما دونت سيرتهم على النحو الذي نريده في هذه الأيام وهذا ما حمل الأستاذ على أن يعترف في مقدمته بالقصور عن الاحاطة بكل ما تجب الاشادة به من صنيعهم وبالاقتضاب في وصف جوانب من حالاتهم والسبب في هذا القصور يتّسن فهو يرجع الى قلة المصادر التي يعتمد عليها في هذا الباب فلو كثرت هذه المصادر لخاض الأستاذ في عباها كل مخاض وجمال في ترجمة أفاضل العرب كل مجال ، لو تيسرت له أخبار المتقدمين بحذافيرها لنفض العصور نفصاً ولكنه على الرغم من هذا الغموض في تاريخنا لم يقصر في الاستنباط ولا عجز عن الاستنتاج ، واذا كان يصعب عليه في مثل هذه الحال أن يحيط بعقوبة عظيم من عظمائنا من مجامع النواحي فلم يصعب عليه أن يحيط بها احاطة تحجب اليها المحاسن وتبغض اليها المساوي ، فقد أوتي الأستاذ من القدرة على التقدير الشيء العجيب فاذا بدت له عورة في خلق من الأخلاق أجهز على صاحبها ، واذا ظهرت له حسنة في هذا الخلق نوّه بها التنويه الخالد على الأيام .

من هذا القبيل اجهازه على أبي بكر الخوارزمي ، فلم ينفذ على ترهات رآها في بعض رسائله قصور صاحبها في صورة الموتورين أصحاب الغايات والدعوات ، قد طمس الغرض على بصره ، فهو مطعون في آرائه ، ولا يقنع عاقل بصحة أقواله ، قد عرف بنو العباس نفسيته فطردوه عن بلدهم وحرموه عطاياهم فحال في أطراف ملكهم ، ينزل على ملوك الطوائف ، يستجديهم ويمدحهم ويهجوهم . ومن هذا الشكل تنويهه بابن فضل الله العمري ، الذي رأى فيه عظيماً جمع الى معرفة السياسة علماً عظيماً وما عاقه التصرف للسلطان عن الاكثار من التأليف والإجادة فيه ، لم يعمر كثيراً وكان انتاجه بالقياس الى أيام عمره عظيماً جداً ، أعجب الناس بما كتب في شبابه وكهولته وماذا كان يتم على يده لو بلغ الشيخوخة ، أثر في الدولة بعقله واخلاصه وأثر في أندية الأدباء والعلماء بأدبه وفنه فهو واسع أفق النظر ، بليغ ، تام الثقافة ، لا يصلح إلا أمثاله لدواوين الملك ، لم يحمد على ماقرأ ، وأخذ من يثته كل نافع ، حتى انه ربما كان الفرد الذي يعرف ديار الغرب وأمم الافرنج ، وفيهم صنف كتاباً لم يصلنا ولا عجب ان عرف المغل والترك وغيرهم من أمم الشرق معرفة لم يدانه فيها مدان وان يمثل علمه تمثلاً قليلاً بلغه مؤلف في عصره وبعد عصره .

هذا نمط من فن الأستاذ الرئيس في كتاب كنوز الأجداد واذا لم يجد علينا بكل ما نطعم فيه من الروائع فلم يبخل علينا ببعض آثار براعته ومهارته ، فانه اذا أعجب بفهم ثاقب وعقل راجح وخلق فاضل صور هذا الفهم وهذا العقل وهذا الخلق في صورة تكاد تنطق بالمحاسن واذا استقبح في رجل من الرجال ثلثة من الثلم أفرغ هذا الرجل في قالب يكاد القبح ينطق فيه والذين بقدرهم على الكتابة التي تستفيض الحياة في جوانبها انما هم الكتاب الخالدون والأستاذ العلامة السيد محمد كرد علي في مقدمة هؤلاء الكتاب .

فضائل الشام ودمشق

لأبي الحسن علي بن محمد الرعي المالكي المتوفى سنة ٤٤٤

حققه ووضع ملاحقه وفهارسه

صلاح الدين المنجد

لم يصدر الرعي كتابه بمقدمة ، وإنما فحم في الموضوع قدوماً ، فذكر في كتابه ثمانية عشر باباً ، كل باب منها يشتمل على شيء خاص ، ففي الباب الأول ذكر ما ورد في الشام ، وفي الباب الثاني ذكر ما ورد في دمشق الى آخر الأبواب ، وتأتي في كل باب الأحاديث والروايات التي لها صلة بهذا الباب . من هذا قول ابن حلبس بعد الأسانيد : أشرف عيسى بن مريم عليه السلام على الغوطة فقال : يا غوطة ! ان عجز الغني أن يجمع منك كنزاً لم يعجز المسكين أن يشبع منك خبزاً .

ومن الأحاديث في باب ما يكون بدمشق من الملاحم قول رسول الله ﷺ : إذا وقعت الملاحم بعث الله من دمشق بعثاً من الموالى أكرم العرب فرساً ، وأجوده سلاحاً يؤيد الله بهم الدين .

هذا نمط من موضوع الكتاب وقد ندب بمجمعا العلمي العربي الأستاذ صلاح الدين المنجد الى تحقيق هذا الكتاب ، والعمل غير هين ، ولا سيما تحقيق الأحاديث ، فان لعلم الحديث قواعد لا يتيسر لكل واحد علمها ، ولكن الأستاذ المنجد كان في تحقيقه خراجاً ولاجاً .

لم يجب الأستاذ المحقق أن يشرع في عمله دون أن يصدر هذا العمل بمقدمة دلت على واسع اطلاعه على الكتب والمصادر فهو منقتر من أجل المنقترين صبراً ، يزور دور الكتب فلا يغلبه على مطالعة مخطوطها ومطبوعها تعب ولا عناء ، ذكر في مقدمته فضائل البلدان وفضائل الشام فاستقصى في الكتب المشتمة على فضائل البلدان ، كفضائل البصرة وبغداد ومكة وغيرها .

أشبع الكلام على فضائل البلدان عامة ، فرجع الى الكلام على فضائل دمشق فيبين الأسباب التي من أجلها كثر الكلام عليها ، ثم أخذ في نقد كتاب الربيعي فقسم الأحاديث الواردة فيه ثلاثة أقسام :

(١) الاسرائيليات : وهي ترجع لأمر جرت قبل الاسلام في أماكن محيطة بدمشق كان اليهود قد عرفوها أو ورد ذكرها في التوراة .

(٢) الأحاديث الموضوعة : وقد بدئ بوضعها من القرن الأول ثم زادت على سرّ المصور وساعد على وضعها أمور ، منها : اختلاف السياسي بين بني أمية وشيعة علي كرم الله وجهه ، والعصية الأموية التي حافظ عليها أهل دمشق والشام وتحول الخلافة عن دمشق الى بغداد أولاً ، ثم الى القاهرة فيما بعد ، واختلاف قيس واليمن .

(٣) الأحاديث الصحيحة : وهي التي رويت عن الرسول ﷺ وذكرتها

الكتب الصحيحة .

ولما فرغ من هذا كله تكلم على الربيعي فكان كلامه عليه بقدر ما اهتدي اليه من ترجمته ، فما عرف عنه إلا أنه كان بدمشق ، وأنه زار مكة والأندلس من أرض بانياس وأخذ في صور خبراً ، وقد قابل بينه وبين ابن عساكر الذي وجد في كتاب الربيعي مادة لتاريخه إلا أن الربيعي يقنع برواية الخبر من طريق واحد أحياناً وابن عساكر لا يقنع بروايته إلا من طرق .

وقد وصف أخيراً كتاب فضائل الشام ودمشق الذي حدث به صاحبه في مسجد دمشق الجامع سنة خمس وثلاثين وأربع مائة ، ولم يقتصر على مجرد الوصف وإنما نقده بعض النقد ، فهو لا يجد في الكتاب شيئاً يدل على شخصية المؤلف كنقد الروايات أو تأييدها أو غير ذلك .

ولفضائل الشام ودمشق مختصر لبرهان الدين ابراهيم بن عبد الرحمن الفزاري المتوفى سنة ٧٢٩ هـ سمي بالإعلام بفضائل الشام ، ولم تحذف من المختصر إلا الأسانيد وحدها .

وفي آخر هذه المباحث بأجمعها وصف للمخطوطات التي اعتمد عليها الأستاذ المحقق وبيان لنهج تحقيقه ، وقد اكتفى في هذا النهج بتصحيح النص وحده دون استطراد ممل ولا تعليق مغل .
وللكتاب فهارس للأعلام والأماكن والأبواب .

**

لا شك في ان القارئ اذا قرأ كل ما أشرت اليه أقر بفضل الأستاذ المنجد وبصبره وأناته ودقة عمله ، إلا اني أرى له فضلاً أكثر من كل ما ذكرت ، فان كتاب فضائل الشام ودمشق يحتوي على طائفة من الأحاديث ، وتحقيق الأحاديث لا يضطلع به كل واحد لأن لعلم الحديث قواعد وضوابط فالذين يحققون كتاباً يشتمل على احاديث لزمهم تحصيل هذه الأحاديث وتمييزها فاذا لم يحصلوا ولم يميزوا لم يكن عملهم عملاً ، والأستاذ المنجد خرج من هذه الجماعة فقد رجع الى الأستاذ الشيخ ناصر الدين الأرنؤوط وكلفه تخريج أحاديث كتاب الربيع فيبين الأستاذ الأرنؤوط في ملحق خاص حال كل حديث من الصحة والضعف والوضع ، وهذا منتهى التورع وبرائة الذمة وقد يكون أعجب شيء في تورع الأستاذ المنجد رضاه بالحق ولو على نفسه فان الأستاذ الأرنؤوط تنبه على ان النقد الداخلي في الأحاديث لا يعتمد عليه لأنه ليس له قواعد ولا ضوابط خلافاً للنقد الخارجي ، أي فقد السند ، فثبت الأستاذ المنجد هذا التنبيه في الملحق ، وهذا انصاف لا يعدله انصاف ، يدل على ان المحقق غابته الوصول الى الحق وحده .

دار الطراز في عمل الموشحات

تأليف ابن سناء الملك

عني بتحقيقه ونشره الدكتور جودة الركابي

تكلم ابن سناء الملك في كتابه : دار الطراز على الموشحات ، فهي في نظره
نظم تشيد العين انه نثر ، ونثر يشهد الذوق انه نظم .

حدد الموشح فقال فيه انه كلام موزون على وزن مخصوص ثم فصل الكلام
على ما يسمى في الموشحات بالأقفال والأبيات ثم جاء بأمثلة تنقل هذا التفصيل
من السماع الى العيان ، ثم قسم الموشحات قسمين : قسم جاء على أوزان أشعار
العرب وقسم لا وزن له فيها ولا إمام له بها ، ثم قسم القسمين أقساماً وقسم
الأقسام أقساماً حتى يكاد الانسان يضيع فيها ، وبعد أن فرغ من هذا كله
أشار الى موضوعات الموشح وهي مثل موضوعات الشعر : الغزل والمدح والثناء
والهجو والحبون والزهد ولكن موشح الزهد يقال له المكفر ، وقد أحب أن
يختار اسماً لكتابه فنثر الأسماء كلها فلم يجد ما هو أشمل وأكمل وأجمل وأحمل
وما هو للمعنى معنى إلا اسم : دار الطراز ، ففي دار الطراز يعمل حريري الموشحات
ومذهبها ومعشقتها ومطرفها وتحفها وطرفها فالكتاب هو تلك الدار ، وان لم يكن
الدار فهو الجار ، والكتاب يشتمل على ضروب من الموشحات التي تكلم عليها
وأنواع من موشحاته الخاصة .

وكان ابن سناء الملك قد شعر بوزن فهمه ، ولطف ذهنه وحسن ذوقه ،
وحسن غوصه ، وبعد غوره ، وقدر همته ، فما هان عليه أن يسكت عن الإشارة
الى هذه الصفات في خاتمة مقدمته .

جعل الدكتور جودة الركابي دار الطراز موضوعاً لأطروحته التي أتم بها أطروحته الأولى ، فانه دكتور دولة لا دكتور جامعة ، ولقبه يلزمه إنشاء أطروحتين ، ولا شك في أن نبش دار الطراز من مدفنه عمل عظيم ، لأن هذا الكتاب يلقي الضياء على شعر خاص درج من أفق الأندلس وهو شعر الموشحات ، وقد احتوت مقدمة الدكتور الركابي في كتاب دار الطراز على حياة ابن سناء الملك الذي ولد بالقاهرة أو بضواحيها في حدود ٥٥٠ هـ واشتملت على شأن الكتاب ويّسن الناشر طائفة من آرائه فيه وذكر أصالة المؤلف الحقيقية وهذه الأصالة نجدها في فن الموشح الذي أحبه وأكثر النظم فيه ، ثم أتى على ذكر الوشاحين الأندلسيين ، وابن سناء الملك ، في نظر الدكتور الركابي هو أول من جدّد قواعد الموشحات ويّسن خصائصها وطرق نظمها وأوزانها فكان بذلك الشاعر الأول المنظم لقواعد الموشح في المشرق والمغرب معاً .

لا شك في أن اختيار الدكتور الركابي لهذا الموضوع ، وهو طبع كتاب دار الطراز ، فيه شيء من الطرافة ، لأننا كثيراً ما نتجنب الموضوعات الغامضة ، ومن الموضوعات الغامضة هذا الأدب الذي نشأ في الأندلس واستمر أحقاباً طويلة ، فنكاد نهمل أشياء كثيرة عن أدبنا في الأندلس وعن حياتنا وسياستنا ومجتمعاتنا فيها ونحو ذلك ، فالكاتب الذي يكشف لنا الظلمات عن هذه الأمور كلها ، سواء أكان يطبع كتباً مخطوطة ، أم كان ينشئ الكتب إنشاءً إنما فضله غير قليل .

أما العذلة التي لم نهتد إلى حلها حتى اليوم فهي معرفة أصل الموشحات ، من أين جاءت هذه الأوزان الجديدة في شعرنا ، أو بعبارة ثانية ما هي الصلة بين الموشحات وبين شعر أهل الأندلس وما يجاورها من البلاد .

هذا ما لا نزال نحتاج إلى كشفه ، أما الموشحات نفسها فلا ريب في أنها شيء طريف في شعر العرب ، وطرافتها في أوزانها وفي صورها ، فكان حياة العرب في الأندلس بلغت من نعومة الجانِب ولينه مبلغاً عجزت عن الانساع له

أوزان الشعر في حواضر المشرق وبواديها فأخذ شعراء الاندلس يفتشون عن نمط من الشعر يتسع لحياتهم الرقيقة الناعمة حتى اهتدوا الى هذا النوع الذي سموه الموشحات ، وكأن هذه الموشحات خلقت لسماء الاندلس وهوائها ونسيمها ومائها وجبالها وأوديتها وحدائقها ولم تخلق اصحارى جزيرة العرب وانما خلق لهذه الصحارى الجن والوحشة والكآبه وما شابه ذلك ، فلنشكر للدكتور الركابي الذي نقلنا من شعر الصحارى الموحشة الكثيبة الى شعر الحدائق الغلب .

وهل عليّ من حرج بعد هذا الشكر ان دخلت في موضوع بآنس به كل من يعنى باللغة ، وليست غايي التنبيه على بعض الخطأ في هذا الباب فقد أكون أنا الخاطئ وقد يكون غيري المصيب ، وانما غايي الوصول الى الحقيقة فقد جاء في بعض كلام الدكتور الركابي : شاعر مفتن ، والذي رأيت في القاموس المحيط للفيروزابادي : افنن ولم أر افنن ، ومعنى افنن أخذ في فنون من القول ، فهل أراد الدكتور افنن ، فأضاف الطابع نقطة الى النون فصارت افنن ، أم انه يجد وجهاً لاستعمال افنن ، ولم نصطلح حتى اليوم على كلمة تقوم مقام الكلمة الفرنسية Artiste ، فبعضنا يقول في شاعر من الشعراء انه فنان ، ونحن نعلم ان الفنان انما هو الحمار الوحشي الذي له فنون من العدو ، فهل سعدت هذه المادة في عصرنا بعد شقاوتها منين طويلة ، فانتقلت من الدلالة على الخير الى الدلالة على الذين يأتون بالعجائب في منظوم القول ومشوره ، ولماذا لا تسعد مادة الفنان أفلا نجد مواد تشقى بعد سعادتها ، من جملتها : الجرثومة والعصابة وقد نهت على ذلك في بعض مواطن من مجلتنا ، فالألفاظ تشقى حيناً وتسعد حيناً ، والفنان من الألفاظ السعيدة في دهرنا هذا ولكن لماذا لا نطلق المفن على لفظة Artiste والمفن هو الذي يأتي بالعجائب والمرأة مفنة . وأي لفظ يسد مسد المفن في هذا المعنى ، أفلا نجد أن الشاعر الخالد هو الذي يأتي بالعجائب !

وقد استعمل الدكتور الركابي فعل غرّد متعدباً فقال : مفرداً الشعر على ألحان الموشحات ، والذي ذكره الفيروزآبادي أن فعل غرّد كفرح وغرّد تغريداً لازم ومعناه : رفع صوته وطرب به .

وكذلك استعمل فعل : اكتشف متعدباً ، وقد ورد في القاموس المحيط : اكتشفت لزوجها بالفت في التكشف له ، وأما الاكتشاف في معنى الاختراع فلم يرد فيه ، وإنما يستعمل في هذا المعنى الكشف وهو الاظهار ورفع الشيء عما يواريه ويغطيه كالتكشيف ، على أني أرجو ان يعيد الدكتور الركابي النظر في ذلك فلعله يهتدي الى ما لم أعتد اليه .

ومرّت عيني بهذه العبارة : ثم يتناقش معه ، والذي أعلمه انه يقال في هذا المقام : ثم يناقشه أو ثم يتناقشان ، لأن التفاعل في مادة يتناقش يستلزم وجود رجلين أو أكثر ، فليس التفاعل في هذا المقام مثل التفاعل في المقام الآتي : التجامل والتجاض ، والمشاركة بين اثنين لا تحتاج الى استعمال : مع فنقول : تشارك زيد وعمرو .



الشعر في عصر الأيوبيين

تأليف جودة الركابي

الدكتور في الآداب

نجد كتاب الغرب واسانذته اذا تصدوا لموضوع أحاطوا به في أغلب الأحوال ، ولا يكادون يخرجون عنه ، فقد عمل الدكتور جودة الركابي كتاباً في الشعر في عصر الأيوبيين حصل به على لقب دكتور في الآداب ، وأنشأ الأستاذ « بلاشر » مقدمة له أحاطت على اختصارها بخصائص عصر الأيوبيين وبخصائص كتاب الدكتور الركابي أحاطة ان لم تكن تامة كاملة فهي شاملة .

ذكر الأستاذ « بلاشر » في جملة ما ذكر أن الدكتور الركابي نظر الى شعراء عصر الأيوبيين نظرة عامة ، فانتخب منهم أربعة يجمعون أميال هذا العصر وخصائصه وعيوبه ، ولا شك في أننا لانجد في عصر الأيوبيين صاحب عبقرية مثل المتنبي ولا صاحب تفكير مثل المعري ولكننا نجد فيه شعراء أصحاب فن يستولون على صناعتهم ، وقد لطف مداركهم وكثر جدهم واشتد حسهم ، فعصر الأيوبيين دقيق من جهة ، وقاسٍ شديد من جهة ثانية ، لم يبق فيه شيء من استقلال الشعراء ، فانهم متصلون بملوك وأمراء حبسوا شعرهم أو أكثره عليهم فلم يستطيعوا أن ينفلتوا من قيودهم ولذلك نعجب كل العجب من انفلتات شاعر مثل بهاء الدين زهير من هذه القيود ، فلم يقتل شخصيته فقد تغنى بآلامه وحبه كما نعجب من شاعر آخر وهو ابن سناء الملك الذي عصى شعر العرب وأوزانه فانصرف الى الموشح وأطلق العنان لأوزان هذا النوع الجديد .

هذه هي النظرة السريعة الوجيزة التي نظرها « بلاشر » الى عصر الأيوبيين ، وقد نظر نظرة مثلها الى كتاب الدكتور جودة الركابي ، فوضّح في سطور يسيرة صفات هذا الكتاب ، من هذه الصفات أن مؤلفه أشار الى وحدة الوتيرة في الشعراء الأربعة الذين انتخبهم ، ومنها انه فصل الكلام على طرائقهم واتقن تصنعهم ونظر في مقدار تجديدهم لتقاليد الشعر ودلّ على مخترعاتهم في شعرهم وأحصى البحور التي استعملوها ، وعلى هذا الشكل عرض علينا الدكتور الركابي عصر الأيوبيين عرضاً عاماً ، ولئن لم يكن الشعر في هذا العصر أروع شعر عصورنا الأدبية فإنه آخر مظهر من مظاهر الشعر البارع .

حسب هذه المقدمة الشاملة أن تعرّف كتاب الدكتور جودة الركابي الذي بذل مجهوداً عظيماً في توضيح تاريخ عصر الأيوبيين وتوضيح سياسته وحياته الاجتماعية ، لقد تكلم الدكتور على طائفة من شعراء عصر الأيوبيين وهم :

ابن سناء الملك وابن النبيه وابن مطروح وبيهاء الدين زهير ، ثم أفرد أبواباً للكلام على الموشح والدوييت وغيرهما من أنواع الشعر .

قد يطول الكلام على فصول الكتاب كلها ، ولكن يكفي أن نقر لصاحبه بالفضل في اختيار موضوع كثيراً ما نتجنبه ، فكما ذهب بنا الى الأندلس فنبتش لنا طائفة من موشحاتها فكذلك ذهب بنا الى عصر الأيوبيين فأحيا لنا فربقاً من شعرائه وهو عمل لا يفكر فيه كل واحد منا لأننا بالعصور التي فاضت فيها العبقرية ، أما العصور التي انحدر فيها الشعر بعض الانحدار فانا ننفر عنها ونرى الوحشة فيها ، ولسنا ندري السبب في هذه النفرة والوحشة ، فالمؤرخ الأدبي يجب عليه أن يهتم بعصور العبقرية اهتمامه بعصور الانحدار ، وان يبالي بالأدب البارع مبالاته بالأدب الساقط حتى يعرض علينا تفاوت العصور في المحاسن والمساوي والدكتور جودة الركابي له فضل عظيم في الاستئناس بعصر من عصورنا الأدبية كاد الشعر فيه يطرح ألقامه .

شفيق جبري



تصويب لا بد منه

ورد في الجزء الأول من المجلد السادس والعشرين في مقال « التعريف بكتاب قيم » ص ١١١ السطر الأول خطأ : اللغة العربية صوابه : اللغة العبرية



احمد شوقي

أمير الشعراء في العصر الحديث

تأليف عمر فروخ

كتيب من القطع المتوسط ، في ستين صفحة وتزيد . جمع فيها زميلنا الدكتور فروخ ، المهم بما قيل ويقال في شوقي ، شخصه ، وشعره . وأشار الى بعض قصائده ورواياته ، بشيء من التحليل والنقد ، في ماله وما عليه . ولم يغفل ما كان لشوقي من أثر في النثر ، فجاء بمقطوعات استشهد بها على ان الشاعر كان : « يتأنق في اختيار الفاظه ، ويوازن بين تراكيبه وجمله . وهو يتطلب الصناعة المعنوية ، أكثر من الصناعة اللفظية . ثم هو يجيد التسجيع ويصيب أما كنهه » . وهذا رأي قد نخالف الأستاذ في بعضه . فاذا كان شوقي - على ما قال المؤلف - « متكلفاً » . وليس فيه - يريد نثره - سوى مظهر لبراعته البيانية ، وصناعته اللفظية .. « أفليس في هذا ، بل في بعضه ، تغليب للصناعة اللفظية ، على الصناعة المعنوية ؟ » وهو غير ما قاله الأستاذ .

وأحسن المؤلف اذ حرص على ضبط كثير من الألفاظ التي وردت في الشعر ، وان كان بعض هذه الألفاظ يحتاج الى نظر .

وفي الصفحة الـ ١٨ وردت لفظة « مَهْرَجَان » بالفتح . وهي في معاجم اللغة بالكسر . وقد زاد بعض هذه المعاجم فقال : « المِهْرَجَان » : عيد للفرس . وهي كلمتان (مِهْر) وزان حِمْل ...

وفي الصفحة الـ ٢٨ (السيف في غمده والحق في النُصْب) كذا جاءت في المتن بضم الأول والثاني . وقال في الشرح : « النصب » بسكون الصاد أو فتحها ، فخالف بين قوليه . وليس في المعاجم النصْب بالفتح بعد الضم .

ثم ان تفسيره «النصب» بـ «العلامة العالية المنصوبة على جانب الطريق ...» لا يكشف عن المعنى الا بتكلف ، قد لا يقل عنه تكلفاً ما جاء في ديوان شوقي نفسه من تفسير : «النُصْبُ» بأنه جمع نصاب ، وهو الأصل والمرجع .
وفي الصفحة الـ ٢٩ ضُبُطت «الهْدنة» بالكسر مرتين في بيت واحد وصوابها «الهْدنة» بالضم .

وأكثر شوقي من التغني بالشرق ، والغناء له . فلم يأخذ عليه الدكتور شيئاً من هذا التغني وهذا الغناء ، بل شابعه واعتذر له في بعض اعتذاراته بأنه : «وضع روايات شرقية ليقرأها الشرقيون أنفسهم» ولست أدري أي شرقيين غير العرب سيقراءون شعر شوقي أو رواياته ، أم الصينيون أم اليابانيون أم الهندوس؟ .
ان شعر شوقي الذي قاله في الترك - وكانوا أقرب الشرقيين إلينا - سهمل بجملته بعد قليل ، فلا العرب يقرأونه ، ولا الترك يفهمونه ، فكيف بسائر الشرق ... الذي لا يربطه بعضه ببعض رابطة من الروابط الاجتماعية الوثيقة .
واسنشهد الأستاذ فروخ بأبيات من شعر شوقي كان من حقه أن يعلق عليها فلم يفعل ، من ذلك قوله :

يا طير والأمثال تضر بـ الليب الأمثل

وهو بيت منقول بلفظه ومعناه من قول يزيد بن الحكم الثقفي يعظ ابنه بدرأ :

يا بدر والأمثال يضر بها لذي اللب الحكيم

ورواية «عنتره» التي وضعها شوقي ، وأشار اليها المؤلف ، فيها دعوة الى وحدة العرب سبق لشكري غانم اللبناني ، ان وضع رواية مثلها بالفرنسية وباسم «عنتره» يدعو بها الى الوحدة العربية ، يوم كانت الدعوة الى هذه الوحدة ، دعوة صادقة ، في الأفطار العربية ومنها لبنان . فكان من حق هذه الدراسة ، أن يرجع الأستاذ الى رواية غانم يقارن بينهما ، ليعرف ما بين الروايتين - وقد اتحد اسمها وموضوعها وهدفها - من رابطة أو صلة .

ويستعمل الأستاذ « كبرى » و « كبريين » في محل كبيرة وكبيرتين ،
جريباً مع الذين يرون من « الكبير » في الكبرى ما لا يروونه في الكبيرة ! ...
فهو يقول : « أقاموا له حفلة تكريم كبرى » . « ويجعل في بعض رواياته
حادثتين كبريين » والصواب في كليهما « كبيرة » و « كبيرتين » .
وفي هذا الكتيب ، على ايجازه ، طائفة مختارة من شعر شوقي ، الجيد المرقص .



من أضواء الماضي

تأليف سامي الكيالي

كتيب من سلسلة « اقرأ » التي تصدرها « دار المعارف بمصر » يقع في
مئة وستين صفحة من القطع الصغير . فيه تراجم خمسة من رجالات الفكر
والأدب والسياسة والفقه والادارة من العرب والاسلام ، في عصور مختلفة :

١ - الحكيم شهاب الدين السهروردي .

٢ - الوزير اسعد بن المهذب .

٣ - الشاعر الخرمي .

٤ - الأمير فخر الدين المعني .

٥ - الخليفة المقتدر العباسي .

ترجم الأستاذ الكيالي هؤلاء الرجال ترجمة موجزة وافية ، بأسلوب هو
الى الأدب أقرب منه الى التاريخ ، وبعبارة صحيحة سهلة . على تكرار واعادة
للمعنى الواحد في الصفحات المتقاربة . وعلى كثير من الظن يضعه موضع اليقين ،
ويذهب في تأويله وتفسيره . وهو بهذا ينظر من قريب الى أسلوب الدكتور
طه حسين ، وطريقته التي اشتهر بها فتلمذ عليه بها جماعة ، منهم الأستاذ
المؤلف ، وقلدوه فيها .

وفي هذه الصفحات ، كثير من الآراء الجيدة الناضجة ، ومن الحكمة والأدب والشعر . ومن هذا الشعر قصيدة للخرمصي يصف بها بغداد : في زهوها وعزها ، وفي مصايبها ونكبتها ، في حرب الأمن والمأمون . وهي من أجود الشعر وأجمله : عبارة ووصفا .



ثقافة الهند

مجلة فصلية ، « يصدرها مجلس الهند للروابط الثقافية » في « دلهي الجديدة » مرة كل ثلاثة أشهر . جيدة الورق والطبع . هدفها الذي نرعى اليه : « خلق جو حيوي أممي . وذلك باهتمامها بالبحوث والشؤون العلمية والأدبية الثقافية . ونشر ما كان للهند من الحظ العظيم الفذ في الثقافة . . وتقريب صورتها الى قراء العربية » .

ومن أبحاث المجلة : « الثقافة الهندية ووصول المسلمين الى الهند » و « الفن الهندي » و « شخصية ذي القرنين المذكور في القرآن » و « اللغة العربية وعلومها في الهند » و « بين اللغتين : العربية والسنسكريتية » ، و « والخطوط الرئيسية في الأدب العربي المعاصر » ، و « أخبار العالم العربي » .

وكلها أبحاث عميقة جيدة ، ومن موضوعاتها تظهر الروح العربية الغالبة على هذا المشروع الثقافي الكبير . أخذ الله بيد القائمين بها وقدّرهم على المضي في عملهم العلمي المفيد .

عارف النكدي



مدنية العرب في الأندلس

تأليف جوزف مالت كنيب وتعريب الدكتور تقي الدين الهالالي

طبع بمطبعة العالي في بغداد (١٣٦٩ - ١٩٥٠) ص ٨٢ مصورة

مؤلف هذا الكتاب انكليزي معدود من المكثرين من التأليف ، وتأليفه من التأليف التي يقصد بها تعليم الجمهور وثقيقه . وقد رجع في تأليفه هذا الى كتب معتمدة كتبت بلغته واستخلص زبدتها ، واقتصر على ما لا بد للمطالع من الوقوف عليه وسبكه في قالب لطيف ، وامتاز بأن كان عطفه في كلامه على العرب أكثر من عطفه على أعدائهم من الشعوب اللاتينية ، ووصف العرب وصفًا لا تقرأ أمثاله الا في تأليف الانكليز السكسونيين .

ترجم المترجم هذا الكتاب ترجمة حسنة بالجملة وعلق عليه تعليقات مفيدة تدارك فيها ما فات المؤلف في بعض أحكامه على المسلمين . وما يؤخذ عليه استعماله كلمة « مور » بدلًا من كلمة « العرب » في معظم صفحات الكتاب ، ولو اكتفى بلفظ العرب لكانت هذه اللفظة أكثر انطباقًا على الواقع . والافرنج بقصدون بالمور Les Maures المغاربة من سكان شمالي افريقية ، وقد أطلق هذا اللفظ في التاريخ على خمسة شعوب متباينة وهم : المغاربة الافريقيون ، ومناربة اسبانيا ، ومناربة بلاد البربر ، ومناربة السنيغال ، ومناربة سيلان . فلفظ المور لا ينطبق على الواقع لأن الأندلس لم يعمرها المغاربة بل عمرها العرب من بني أمية ومن جاء بعدهم . وكان الافريقيون من الشعوب القليلة التي اشتركت في هذا الفتح وهذا التحضير ، فالعرب كانوا اذاً كل شيء في الأندلس ، واليههم وحدهم يرجع الفضل في انشاء مدينتها .

ورأينا المترجم لم يرجع جميع الأعلام الأندلسية الى أصولها فيقول مثلاً « جنراليف » وهي « جنة العريف » ، و « سنت ييترس » « القديس بطرس » ، وكان في غرناطة أوائل المئة الثامنة ما يناهز مائة جنة مثل جنة العريف على ما قال لسان الدين بن الخطيب .

ولنا شك في إحدى الصور التي قال انها « حديقة التاريخ » في جامع قرطبة ونظن انها « حديقة التاريخ » وقد رأيناها لما زرنا مدن العرب في الأندلس . ونسب قاعة السفراء الى القصر الاشبيلي وهي من قصور حمراء غرناطة ، وكذلك صاحة الجواري التي نسبها للقصر الاشبيلي ، وليس اليوم في اشبيلية من آثار العرب الا « الجيرالدا » أو منارة الجامع الأعظم - راجع مقالاتنا غابر الأندلس وحاضرها في الجزء ٢ ص ١٨٠ من غرائب الغرب .

وكلمة أخرى نختم بها هذه الملاحظة وهي انا كنا نريد أن يخلو الكتاب من المبالغات في نعت من عاونوا المؤلف مثل : « الأستاذ الأديب العبقرى الذي يقل نظيره في الأدباء في الشرق الأدنى والأقصى ، بل لا نظير له حتى في الغرب لأنه جمع فضائل الشرق وأخلاقه الكريمة وأخذ من أدب الغرب أحسن ما فيه » وكان لهذه المبالغات رواج في القرن الماضي ، وهي اليوم لا يرتضيها من تطلق عليهم وقد يمدونها استخفافاً بشأنهم .

بين السطور

تأليف الأستاذ محمد عبد الغني حسن • مطبعة الاعتاد بمصر ص ٢٠٦

يطالعنا هذا المؤلف في كل سنة بكتاب او كتابين في موضوع طريف من آثار أدبه وبجته • وآخر ما نشره هذا السفر البديع كسره على نقد ما نشره بعض المؤلفين المعاصرين • وجرى فيه على أسلوب الافرنج في النقد وذلك ببيان محكم جميل • وقد خص بنقده طائفة من المؤلفين المصريين وأتبعهم ببعض أدباء لبنان وفلسطين من الشاميين ، وحبذا لو ضمَّ اليهم نقد المؤلفين من السوريين والعراقيين فان انتاجهم كان كثيراً في الأيام الأخيرة ، ويحتاج الى من ينظر فيه من أمثال الأستاذ المؤلف ، وبذلك يتناول كلامه البلاد العربية الجارية في طريق الاجادة في التصنيف ، وفي اتباع خطى المؤلفين المجددين من المصريين •

دلَّ المؤلف في نقده على أدب نضيج وعلم واسع يضاف اليها اعتدال في الحكم ورفق بالمؤلف ، وبالنسبة في النقد تضعف الفائدة ويشتمل المنتقد عليهم بكلام يصعب قبوله ، وهم على الأغلب لا يرضيهم الا من يمانعهم ، فاختر صدقي محمد عبد الغني حسن طريقاً وسطاً لا يجرح فيه ولا يجهز • والاشارة الى الأغلاط بحكمة وتؤدة أقرب الى الانتفاع بالآراء والقاء أجمل درس على المؤلفين وجمهور المتأدبين •

النقد دواء لا يستطيه كل مريض فوجب على المتطبيب اذاً أن يتلطف حتى ينجع علاجه وهذا ما فعله الأستاذ الدراكه •

محمد كرد علي

من هدي القرآن

تأليف الأستاذ محمد عمر الخطيب طبع في مطبعة اليقظة بدمشق سنة ١٩٥٠ م
في ٢٣٦ صفحة بالنسخ المتوسط

مؤلف الكتاب من أفاضل علماء نابلس الذين أوطنوا دمشق وعملوا على نشر العلم وبث روح الثقافة الدينية في مدارسها وصحفها وإذاعتها وفي وضع التصانيف المفيدة : منها هذا المصنف الذي هو (عمدة العالم والاديب • وعدة الواعظ والخطيب • ومرجع المعلم وبغية المتعلم) وقد قدّم للكتاب الأستاذ الشيخ بهجة البيطار وغيره من الفضلاء فأحسنوا وصفه وتقديمه الى القراء •

وموضوعات الكتاب (الاخلاق والدين والاجتماع بأسلوب حديث وتحليل علمي) وقد جعل المؤلف لكل موضوع عنواناً خاصاً استوحاه من آيات القرآن : من ذلك موضوع (فلسفة الاسراء والمعراج) استوحاه من آية (من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى) وموضوع (حقيقة الايمان) من آية (قالت الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا) وموضوع (بحث المساواة) من آية (ان أكرمكم عند الله أتقاكم) وهكذا • ثم يعلق المؤلف على الموضوع وآيته ما شاء وشاء علمه وفضله من ضروب الشرح والبيان والاستشهاد بالنصوص الصحيحة من قرآن وحديث : ففي موضوع (ورائة الأرض) الذي استوحاه من آية (إن الأرض يرثها عبادي الصالحون) قال مانعه :

« قال الله تعالى وهو أصدق القائلين : (ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون) •

لقد ذهب المفسرون الى أقوال ثلاثة في تعيين المراد من هذه الأرض التي وعد الله عباده في ورائتها ف قيل انها (أرض الجنة) وقيل (الأرض المقدسة) وقيل (مشارق الأرض ومغاربها) • ولكن عندما نلقي نظرة شاملة على كتاب الله تعالى متفهمين روحه السارية فيه والغاية التي يرمي اليها لا نرى في هذه

الأقارب خلافاً بل هي حق كلها : فالجنة لا يرثها الا العباد الصالحون والأرض المقدسة لا يرثها الا العباد الصالحون ومشارك الدنيا ومغاريها لا يرثها الا العباد الصالحون . ولنا نريد من الصلاح ذلك المعنى المتواضع الذي يفهمه العامة اليوم : لنا نريد من الصلاح ذلك المفهوم المغاير لدين الله كل المغايرة . لنا نريد من الصلاح ذلك المراد المبتور الذي دسه اعداء الاسلام عليه : انهم يظنون ان الصلاح هو تلك العبادات والشعائر والرسوم والمظاهر وكفى . انهم يتوهمون ان الصلاح هو ترك الدنيا والانتقطاع الى الآخرة . ومن ثم انحط مفهوم الصلاح عند هؤلاء حتى أصبحوا يرون ان المسلم الكامل من ترك الدنيا وأسبابها وتعلق بالآخرة وأهدابها وهجر الناس وما يعملون . ولكن الحقيقة (الى آخر ما قال المؤلف من بيان أن المراد من الصلاح المشروط في وراثته الدنيا انما هو المقدرة على اصلاحها بمختلف الطرق الجبرية في توفير الاصلاح . واستشهد بطائفة حالحة من الآيات ونصوص السنة الصحيحة . وهكذا شأنه في التعليق على سائر مطالب كتابه . وما ذكره في معنى (الصلاح) وتفاوت مفهومه وأنه أصبح عند المتأخرين بمعنى ترك الدنيا والانتقطاع للعبادة - حسن جداً وتزيد عليه أن أصل معنى الصلاح في اللغة العربية ضد الفساد . والاصلاح ضد الإفساد . والمصلحة واحدة المصالح والاستصلاح ضد الاستفساد . هذا ما قاله صاحب مختار الصحاح في تفسير معنى الصلاح ومشتقاته . ولم يشر بكلمة واحدة الى أن من معاني الصلاح العبادة والحفاظة على الشعائر الدينية . وان كان هذا المعنى داخلاً في عموم المعنى الأول اللغوي . وهذا المعنى أي معنى العبادة ما كان يعرفه العرب حين نزل القرآن . وهو (أي القرآن) انما نزل في لغتهم لا في اللغة التي انجرت اليها العرب في عصورهم التالية - وتفسير آياته وألفاظه إنما يكون بمعانيها في لغتهم لا بمعاني لهجاتهم المختلفة التي أحدثوها في قرونهم المتأخرة .

فالصحابة رضي الله عنهم لما سمعوا قوله تعالى (ان الأرض يرثها عبادي الصالحون) فهموا منه أن صلاحها وإصلاحها يكون بعدم فسادها وإفسادها كما يفهمون أن فساد الشيء ان يكون على حالة لا ينتفع به معها وإفساده ان تلحق به تلك الحالة : فالأرض أو الدنيا الفاسدة هي التي لا ينتفع بها أهلها انتفاع هناء وسعادة وخير . وإفسادها أن نهمل إصلاحها ونجعلها غير نافعة . هذا هو معنى (الصالحون) في لغة العرب التي ينبغي أن تفسر بموجبها الآية . ثم بعد بضعة أجيال استجد معنى مولد للفظ الصلاح والاصلاح وهو العبادة والاشتغال للآخرة . وهذا المعنى لا يحسن أن يفسر به القرآن . ولعل الزمخشري في أساسه انما يشير الى هذا المعنى المولد كسائر الألفاظ التي استجد لها معنى في الاسلام غير معناها الأصلي مذ قال (وفلان من الصالحاء ومن أهل الصلاح) . وبالجمله فان المؤلف قد أجاد وأفاد في ما ألف وصنّف وأتى بأحسن العبر في ما حرّر وحبر جزاء الله خيراً .

المغربي

آراء وأنباء

انتخاب عضو مراسل

انتخب المجتمع العلمي العربي في جلسته المنعقدة سا ٢ جمادى الآخرة سنة ١٣٧٠ و ١٠ آذار سنة ١٩٥١ الأستاذ حمد الجاسر (الرياض) عضواً مراسلاً . وقد صدر مرسوم جمهوري بذلك مؤرخ سا ٢٤ جمادى الآخرة سنة ١٣٧٠ و ١ نيسان سنة ١٩٥١ برقم ٥٤٣ .



المؤلفون المعاصرون

أعجبت بمقالات الأستاذ فخري ابي السعود التي كان بنشرها في مجلة الرسالة في المقابلة بين الأدب العربي والأدب الانكليزي ووددت لو تنشر في كتاب على حدة ، ولما طواه الردى وهو في ميعة الشباب أسفت عليه رحمه الله ورجوت أحد أصدقائي من أعلام الجامعة المصرية أن يتفضل ويضع دراسة مطولة سيفي أدب هذا النابغة فوعدني وما زالت الآداب تتوقع الوفاء بالوعد .

وأعجبت مؤخراً بما بنشره الدكتور حسين مؤنس في مجلة الثقافة من المقالات السياسية والاجتماعية ، وتمنيت لو صح منه العزم على نشرها في كتاب خاص ، تتناوله الأيدي في البلاد العربية . والانتفاع بالكتب لا تشبه الاستفادة من المجلات وهذه أقرب الى أن تعد مؤقتة تنامي فوائدها كلما أتى عليها الزمن .

ولطالما رجوت بعض رجال الأدب والعلم من أصحابي المصريين ألا يغفلوا عن نشر دروسهم وبحالهم ومقالاتهم يخرجونها في كتب للفائدة العامة ، ومنهم أصدقائي السادة الأساتذة : محمد مصطفى المراغي ومصطفى عبد الرازق (عليهما الرحمة) وعبد الحميد العبادي وعبد الوهاب عزام ومصطفى زيادة واحمد الشايب وعلي عبد الرازق

ومحمد عبد الغني حسن و ابراهيم مدكور وعبد الوهاب حمودة وشوقي ضيف وجمال الدين الشيال وعبد الوهاب خلاف ومحمد احمد النمر اوي ومحمد عوض محمد ومحمد عبدالله عثمان وسعيد العربيان وسيد قطب وامير بقطر واحمد محمد شاكر وزكي حسن واحمد زكي وعلي ادهم وأضرابهم وكلهم من الطبقة التي لم تقصر في معالجة ما امتازت به من معرفة وان كان بعضهم من المتخلفين في نشر بنات أفكارهم والعناية بتدوين تحقیقاتهم . وان مقالات تعبت عقول كبيرة في وضعها لجديرة بالتخليد وأن تبلغ فوائدھا القاصي والداني ، وينتفع بها ابن هذا الجيل وأبناء الأجيال القادمة . ولكم اغتبطت أن رأيت مؤلفات المجيدين من المؤلفين من المصريين والشاميين والعراقيين لعهدنا تنشر في كل بلد عربي ، وقد يعرف ابن مصر أكش وحضرموت من الأدب المصري والشامي ما لا يعرفه أكثر المصريين والشاميين .

ان هذا الامل الذي يبدو من بعض رجال الآداب فيما تفيض فيه قرائنهم وتجل عبقرياتهم ونبوغهم ، لا يأول الا بأنهم يكتفون بالموقت ، فاذا مضت الدواعي الى ما كتب يزهدون فيما كتبوا ولا يتحدثون أنفسهم بمعاودة النظر فيه معتذرين بشواغل الحياة ناسين ان هناك فئة كبيرة من القراء ، وهي تزيد سنة عن سنة ، تستفيد مما خطته تلك الأنامل الكريمة .

دخلت الآداب في طور جديد جيد فالواجب أن نخلد كل كلمة تقال وكل فكر يظهر ، على نحو ما ينقل الافرنج كل ما يصدر عن رجالهم ، وقد يدونون منه المهم وغير المهم . وكان من غفلة أجدادنا في الأيام الغابرة أن رأينا تراجم عظمائنا تضع باهمال معاصريهم ، فجدير بحملة العلم والآداب لعصرنا أن يتداركوا ما فات الأجداد ولا يهملوا ما حقه ألا يضيع ويعمل في الأبدى لاستفيد منه كل طالب استفادة .

محمد كرد علي

هل يُجمع فَعَلُ الصحيح العين على أفعال ؟

إذا راجعنا كتب الصرف القديمة ككتاب سيبويه و كشرح الشافية للرضي نجد أن الأصل أو الغالب في فَعَلُ الصحيح العين أن يُجمع جمع قلة على أَفْعُلْ ، وجمع كثرة على فَعُول و فِعْعَال . فيقال مثلاً كَانِب وَاكْب و كَلَاب . وفَلَنَس وَاْفَلَنَس و فُلْدُوس . وبناء على ذلك أقر مجمع مصر (ج ٤ ص ١) قياسية هذا الجمع (وغيره) لكل اسم لم يُسمع له جمع في اللغة . ومعنى ذلك أنه ليس في رسمنا جمع فَعَلُ الصحيح العين على أفعال لأن هذا الجمع لم يسمع الا في ألفاظ قليلة على حد قول الرضي في شرح الشافية ؛ وقد ضرب مثلاً على هذا القليل بفرد وأفراد ، وفرخ وأفراخ . ولكن ما هو حد الكثرة أو القلة في مثل هذه الأمور ؟ فقد ورد على خاطري نحو ثلاثين كلمة على هذا الوزن ، راجعتها في الأمهات من معجماتنا ، فألفت معظمها تَكْسِير على أفعال وهاك بعضها :

شَكَلَ	أَشْكَال	فَزَخ	أَفْزَاخ
سَجَعَ	أَسْجَاع	عَبَدَ	أَعْبَاد
عَرَّشَ	أَعْرَاش	حَلَقَ	أَحْلَاق
جَفَنَ	أَجْفَان	بَعَرَ	أَبْعَار (بَعَّرَ وَبَعَّرَ)
رَمَسَ	أَرْمَاس	زَنَدَ	أَزْنَاد
فَجَدَ	أَفْجَاد	سَمِعَ	أَسْمَاع
صَلَدَ	أَصْلَاد	حَمَلَ	أَحْمَال
جَلَدَ	أَجْلَاد	طَرَفَ	أَطْرَاف
قَدَرَ	أَقْدَار (قَدَّرَ وَقَدَّرَ)	لَفَظَ	أَلْفَاف
لَحَدَ	أَلْحَاد	نَسَلَ	أَنْسَال
رَذَلَ	أَرْدَال	شَخَّصَ	أَشْخَاص
فَرَدَ	أَفْرَاد	اِخْتَلَفَ	

وهناك ألفاظ على الوزن المذكور لم نرها تُجمع على أفعال في المعجمات الأصلية ، ولكنها كُتبت على أفعال في كتب قديمة . فقد قرأت مثلاً في عدد حديث من مجلة « الثقافة » المصرية يبين متقولين عن صاحب « الذخائر » ، ومنسويين إلى هند بنت عبد المطلب ، من مرثية رثت بها الرسول (ﷺ) وهما :

أفاطم فاصبري فلقد أصابت مصيبتك التهام . والتجودا

وأهل البر والأبحار طراً فلم تخطي مصيته وحيدا

فاستوقف نظري لفظ الأبحار لأنه لم يرد جمعاً لبحر في المعجمات الأصلية . ولم يرد فيها أيضاً أفسال جمعاً لِفَسَل ، ولا أبقال جمعاً لبَقْل ؛ على حين أنني كنت أجد هما في كتب زراعية قديمة . وأمثال هذه الجموع كثيرة . وجميع كتابنا يجمعون في آياتنا هذه كلمة بَعَثَ على أبحاث ، وهذا الجمع لم يرد في الأسماء من المعاجم ، بل ورد فيها بَحُوث وهو الجمع الغالب الذي جعلناه قياساً . ولم أعتز على « أبحاث » في كتاب قديم إلا في مقدمة خزانة الأدب للبغدادي . فهل معناه أن علينا اجتناب هذا الجمع ، على حين أنه ملأ بطون الكتب والمجلات والجرائد ، حتى أن صاحب أقرب الموارد أثبتته في معجمه ، وكذلك صاحب المنجد ؟ وأي خير في إقراره ، وهو بعدُ أجمل في نظري من بحوث ؟ وهناك كلمة مَجْد فنحن اليوم نجعلها على أبحاد ؛ ولكن هذه الصيغة لم ترد جمعاً لغير مَجِيد ومَاجِيد . أما مَجْد فلم يذكروا لها جمعاً . وبناء على القاعدة الملمع اليها يجب أن نجعلها على أَمَجْد ، وعلى مَجُود أو مِيجاد ، وكل ذلك لا يساوي لفظ الأبحاد الذي ألفته الأسماع ، ولا أرى ضرراً في إقراره . وبعد ما هو رأي المجمع العلمي العربي وعلماء اللغة في الأمور الآتية :

(١) ما هو حكم أبحار وأفسال وأبقال وأشباهاها من الجموع التي لم ترد في الأسماء من المعجمات ولكنها وردت في كتب قديمة موثوقة أو غير موثوقة ؟

(٢) ما هو حكم أبحاث وأبحاث وأشباهها من المجموع التي يعم استعمالها ، سواء أكان لمفرداتها جمع في المعاجم الأصلية (كبحث وبحوث) أم لا (كجد) ؟
 (٣) إذا اعتُبرت هذه المجموع غير صحيحة أليس من المفيد إقرارها شذوذاً عن القاعدة المذكورة ، أو توسيعاً لها ، وذلك أسوة بالجامع اللغوية في ديار الغرب التي تدخل في اللغة كل كلمة تشيع ويستخدمها كبار الكتاب في مؤلفاتهم ؟

مصطفى السراي

ديوان الوأواء الدمشقي

في مكتبة صاحب السمو الأمير العالم الأديب مساعد بن عبد الرحمن بن فيصل آل سعود ، في الرياض نسخة مخطوطة من ديوان الوأواء الدمشقي ، وقد اختلست برهة قصيرة من وقتي ، فقابلت النسخة التي تفضل المجمع العلمي العربي بأهدائها إلي من ذلك الديوان - نشر الأستاذ سامي الدهان بتحقيقه - فوجدت في المخطوطة خمسة أبيات ليست في المطبوعة ، فرأيت عرضها ليري القراء رأيهم فيها ولكي يطلع عليها الأستاذ المحقق الدهان .
 المقطوعة الأولى بيتان هما :

تقول وقد بانت حياتي لينها : أتطمع أن تشكو إلي وأسمعك ؟
 فلو كان حقاً ما تقول لما اثنت يداك - وقد عانقتني ساعة معك
 وتقع هذه المقطوعة بين المقطوعتين (٦٧ - ٢٢٤) من المطبوعة وفي صفحة (١٣) من النسخة المخطوطة القطعة الثانية هي - على علامتها في المخطوطة و (عللها) :-
 كأن دمي يوم الفراق مروا به وقد ستروه باختثاث الركائب
 أظنهم لو فتشوا في رحالم إذا وجدوا آثاره في الحقائق
 إذا أنا دافعت الخطوب بذكركم نسيت الذي بيني وبين الثواب
 والكلمات (مروا) و (ستروه) و (آثاره) لست من صحتها علي بقين

وقد وردت هذه المقطوعة آخر الديوان ليس بعدها سوى مقطوعة
(الله يعلم اني هائم قلق) .

وقد ورد في طبعة الأستاذ الدهان في صفحة (٢٢٣) من القطعة (٢١٧)
البيت (٢٢) بهذه الصفة :

حلفاً لقد حزت كل مكرمة والحلف بالمين (?) ليس بالمين

وفي النسخة الخطية - والحلف بالله ليس بالمين .

ونسخة سمو الأمير مساعد تقع في (٦٨) صفحة متوسطة تحوي كل صفحة
(١٨) سطراً مكتوبة بالخط الرفيع كثيرة التحريف والتصحيف - كتب في
الصفحة الأولى منها : (ديوان الوأواء الدمشقي رحمه الله تعالى آمين) وفي الصفحة
الثانية : (قال أبو الفرج محمد بن أحمد الوأواء الدمشقي الفسائي يمدح الشريف
العقيقي رحمه الله سبحانه وتعالى آمين

تظلم الورد من خديه اذ ظلما وعلم السقم من أجفانه السقا)

وتنتهي النسخة بالآيات التي نصها :

(الله يعلم اني هائم قلق علي ثوبان ثوب الضر والسقم

ها قد ندمت علي ما كان من زلل وأنت اكرم من يرجي من الأمم

فاغفر لعبدك يا مولاي زلتسه أولا فأت عليه خير محنتكم

هذا آخر ما وجد من كلام الوأواء الدمشقي عفا الله عنه - وكان الفراغ

من نسخه نهار الجمعة المبارك الحادي والعشرين يوم (كذا) من شهر ربيع الأول

سنة ١٢٦٢ اثنين (كذا) وسنين ومائتين والـ ألف علي يد العبد الفقير عبد الله

ابن مالك المسيحي (كذا) عفا الله عنه) .

وبعد فلعلني أجد في هذه المناسبة ذريعة وفرصة مناسبة لأقدم لحضرة الأستاذ

الدهان تحيتي ، معجباً بعمله ومجهوده الطيبين في إبراز ذلك الديوان - وقبله ديوان

فارس بني حمدان - بحلة زاهية تسر وتبهج الغير على لغة العروبة وآدابها -

ولجمعنا العربي العظيم اجل الشكر وأعظم التقدير على ما يبذله في سبيل إحياء

آثار سلفنا الصالح .

الرياض - محمد الجاسر

ترجمة القاضي عبد الجبار الخولاني

مؤلف تاريخ داريا

تحسر الأستاذ سعيد الأفغاني في مقدمته لتاريخ داريا^(١) الذي حققه لعدم اطلاعه على ترجمة المؤلف الا ما نقله عن ياقوت في معجم البلدان .

وقال : حتى ابن عساكر الذي اطلع على كتاب القاضي هذا وثره في كتابه الكبير وعزا اليه كل خبر ينقله عنه ، صفحت النسختين المحفوظتين من تاريخه في دار الكتب الظاهرية فاذا هما خلو من ترجمته .

ولما كان ابن عساكر قد ترجمه في تاريخه ، فقد أحببنا نشر ترجمته بنصها اتماماً للفائدة نقلاً عن أجزاء من نسخة فوتوغرافية صورت للمجمع العلمي العربي من مكتبة الأزهر كما أشار الى ذلك الأستاذ الأفغاني ص (١٧) من مقدمته وقال : إنها احدى النسخ التي اطلع عليها . وهذا نص الترجمة :

عبد الجبار بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحيم ، ويقال عبد الرحمن بن داود ابو علي الخولاني الداراني المعروف بابن مهنا ، صنف تاريخ داريا ، وروى عن الحسن بن حبيب ، واحمد بن سليمان بن حذلم ، وابي الميمون بن راشد ، وعون ابن الحسن بن عون ، ومحمد بن سليمان بن موسى ، وابي الحارث احمد بن سعيد ، ومحمد بن جعفر الخرائطي ، ومحمد بن جعفر بن محمد بن هشام بن ملاس ، ومحمد بن يوسف بن بشر الهزوي ، واحمد بن عمير بن جوصا ، وابي الفوارس احمد بن علي الانطاكي ، وابي علي محمد بن القاسم بن أبي نصر ، ومحمد بن أيوب الخشاب بالرملة ، وعبد الفاجر بن سلامة الحمصي ، وعلي بن يعقوب بن أبي العقب ، ومحمد بن احمد

ابن الوليد بن هشام ، وإبي الجهم بن طلاب ، وعبد الرحمن بن محمد بن العباس
ابن الدرفس ، ومحمد واحد ابني عبد الله بن إبي دجاجة ، وإبي الحسن محمد بن
بكار بن يزيد بن بكار البتلي ، ومحمد بن أحمد بن عمارة ، وجعفر بن محمد
ابن هشام ، وإبي الحسن أحمد بن محمد بن علي الانطاكي الخلال بانطاكية ،
ومحمد بن هرون بن شعيب ، ومحمد بن إبراهيم القدوري الرلي .

روى عنه أبو الحسن علي بن محمد بن طوق الطبراني ، وعلي بن محمد
ابن عبد الله الخراساني ، المعروف بابن بجيلة الداران ، وتام بن محمد ،
وأبو نصر بن الحسان ^(١) .

أخبرنا أبو محمد بن الأكفاني ، (نا) عبد العزيز الكتاني ، (أنا) أبو الحسن
علي بن محمد بن طوق الطبراني قراءة عليه بداريا ، (نا) القاضي أبو علي عبد الجبار
ابن عبد الله بن محمد بن عبد الرحيم الخولاني يعرف بابن مهنا ، (نا) أبو الحارث
أحمد بن سعيد ، (أنا) أحمد بن منصور الرمادي ، (نا) عبد الرزاق ،
(أنا) معمر ، عن الزهري ، عن يحيى بن عروة بن الزبير ، عن أبيه ،
عن عائشة قالت : قلت يا رسول الله ، ان الكهان كانوا يحدثوننا بأشياء فنجدها
حقا . قال تلك الكلمة الحق يحفظها الجن فيقذفها في أذن وليه فيكذب
معا مائة كذبة .

انتهت ترجمة القاضي عبد الجبار بنصها من الجزء الواحد والأربعين بعد المائتين
ورقة (٢١١) .

محمد أحمد دهمان

فهرس الجزء الثاني من المجلد السادس والعشرين

صفحة	
١٦١	بقايا الفصاح للأستاذ شفيق جبري . . .
١٦٨	جلة من المصطلحات النباتية (٢) للأمير مصطفى الشهابي . .
١٨٤	كتاب الأشباه والنظائر للخلدوين للدكتور محمد يوسف . .
١٩٩	الموفي في النحو الكوفي (٧) للأستاذ محمد بهجة البيطار . .
٢٢٣	طرفة الأصحاب في معرفة الأنساب » حمد الجاسر . .
٢٣٣	الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة (٣) » محمد أحمد دهمان . .
٢٤٩	التمويد فيما يجب فيه التحديد » صلاح الدين المنجد . .

التعريف والنقد

٢٨٣ - ٢٨٥	كتاب المعاني الكبير - كتاب الأمالي -
٢٨٨ - ٢٩١	كنوز الأجداد - فضائل الشام ودمشق -
٢٩٤ - ٢٩٧	دار الطراز في عمل الموشحات - الشعر في عصر الأيوبيين
٢٩٩	تصويب لا بد منه
٣٠٠ - ٣٠٢	أحمد شوقي - من أضواء الماضي -
٣٠٣	ثقافة الهند للأستاذ عارف النكدي . .
٣٠٤ - ٣٠٦	مدية العرب في الأندلس - بين السطور » محمد كرد علي . .
٣٠٧	من هدي القرآن » عبد القادر المقرني . .

آراء وأبناء

٣١٠	المؤلفون المعاصرون للأستاذ محمد كرد علي . .
٣١٢	هل يجمع ذم الصريح المين على أعماله ؟ للأمير مصطفى الشهابي . .
٣١٤	ديوان الواواء دمشقي للأستاذ حمد الجاسر . .
٣١٦	ترجمة القاضي عبد الجبار الخولاني » محمد أحمد دهمان . .

مُطْبُوعَاتُ الْمَجْمَعِ الْعِلْمِيِّ الْعَرَبِيِّ بِدِمَشْقَ

- ١ — محاضرات المجمع العلمي العربي (الجزء الأول)
- ٢ — نشوار المحاضرة للقاضي ابي علي الحسين التنوخي (الجزء الثاني) بتحقيق
المستشرق الأستاذ مرجليوث
- ٣ — نشوار المحاضرة للقاضي ابي علي الحسين التنوخي (الجزء الثامن) بتحقيق
المستشرق الأستاذ مرجليوث
- ٤ — رسالة الملائكة لأبي العلاء المعري : بتحقيق الأستاذ محمد سليم الجندي
- ٥ — المهرجان الألفي لأبي العلاء المعري : قدّم له الأستاذ خليل مردم بك
- ٦ — تاريخ حكماء الاسلام لظهير الدين البيهقي : بتحقيق الأستاذ محمد كرد علي
- ٧ — المستجد من فعلات الأجواد للقاضي أبي علي الحسين التنوخي : بتحقيق
الأستاذ محمد كرد علي
- ٨ — كتاب الأثرية لابن قتيبة : بتحقيق الأستاذ محمد كرد علي
- ٩ — غوطة دمشق : تأليف الأستاذ محمد كرد علي
- ١٠ — كنوز الأجداد : تأليف الأستاذ محمد كرد علي
- ١١ — ديوان الوليد بن يزيد : جمع وترتيب المستشرق الأستاذ . ف . جبريالي .
قدّم له الأستاذ خليل مردم بك
- ١٢ — ديوان ابن عنين : بتحقيق الأستاذ خليل مردم بك
- ١٣ — ديوان علي بن الجهم : حققه وجمع تكلمته الأستاذ خليل مردم بك
- ١٤ — ديوان الوأواء الدمشقي : بتحقيق الدكتور سامي الدمان
- ١٥ — عثرات اللسان : تصنيف الأستاذ عبد القادر المغربي
- ١٦ — المدارس . سيف تاريخ المدارس لعبد القادر النعيمي (الجزء الأول) :
بتحقيق الأمير جعفر الحسني
- ١٧ — الرسالة الجامعة المنسوبة للمجريطي (الجزء الأول) : بتحقيق الدكتور جميل صليبا

- ١٨ — طرفة الأصحاب في معرفة الأنساب للسلطان الملك الأشرف غمر بن يوسف بن رسول : بتحقيق المستشرق السويدي الأستاذ ك. و. سترمتين
- ١٩ — فضائل الشام ودمشق لأبي الحسن علي بن محمد الربيعي : بتحقيق الأستاذ صلاح الدين النجد
- ٢٠ — تاريخ داريا للقاضي عبد الجبار الخولاني : بتحقيق الأستاذ سعيد الأفغاني
- ٢١ — التبصر بالتجارة للمحقق : بتحقيق الأستاذ حسن حسني عبد الوهاب باشا
- ٢٢ — فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية (قسم التاريخ) وضعه الأستاذ يوسف العش
- ٢٣ — المنتقى من أخبار الأصمعي للإمام الربيعي
- ٢٤ — تكملة لإصلاح ما تغلط به العامة للجواليقي
- ٢٥ — بحر العوام في ما أصاب فيه العوام لابن الحنبلي الحلبي
- ٢٦ — الرسالة النباتية : للأمبر مصطفى الشهابي
- ٢٧ — المسكرات ومضارها النفسية والاجتماعية : للدكتور أسعد الحكيم
- ٢٨ — الفيلسوف صدر الدين الشيرازي : أطروحة الأستاذ أبي عبد الله الزنجاني



تباع مطبوعات المجمع العلمي العربي
في المكتبة العربية لأصحابها عبيد اخوان بدمشق



Bibliotheca Alexandrina



0652747